روايات عبير الجديدة

هدية مع هذا العدد

روث كليمانس

# الغريب الحبيب

www.elromancia.com
مرمورية

عدد ممتاز

الغريب الحبيب

# روث كليمانس

كممرضة ريفية، كانت روزابل معرضة لمشاكل تصادفها مع المرضى من سكان المقاطعة، وبحكم طبيعة عملها كانت ميالة للتسامح مع الجميع، لكن قدرتها على التحمل اصبحت مهددة منذ مجيء الوافد الجديد، ذو الشخصية الغريبة روبرت كار والذي بدا غير منسجم مع اية فئة من الناس. هل هو متشرد! او رجل بوهيمي! او خارج عن القانون! ام ماذا؟.

www.elromancia.com

# الفصل الأول

كان روبرت كار يشتم من بين انفاسه المتقطعة وهو ينعطف عند الزاوية الأخيرة ليرى الطريق المستقيم المؤدي للقرية يمتد امامه. كان من الواضح جداً ان النهاية المميتة التي يتوقعها من الممكن ان تحدث في اية لحظة. نقل حقيبة الظهر الممزقة محاولاً ان يريح كتفه المتألم قبل ان ينحرف باتجاه الحائط الذي يشكل احد جانبي الطريق.

النهر يجري باندفاع محاذياً للطريق، ممتداً الى الضفاف الموحلة تحت قدميه. لقد خمن روبرت ان المد العالي للمياه سوف يغمر الطريق ويعلو حتى منتصف الحائط الذي كان مستنداً عليه، لعن نفسه مرة ثانية على غبائه لسلوكه الطريق الخطأ وعليه ان يعود ثلاثة اميال الى الوراء. كان عليه ان يسأل عن طريقه آنذاك.

لكنه يشعر الآن بتعب شديد ليقوم بخطوة اخرى. لم يكن ذلك انذاراً، كما لم تكن هناك مرحلة محددة لهذا

النوع من الحياة فيما لو نسي التعليمات الواجب عليه اتباعها وارهق نفسه.

بعد لحظات استقام واقفاً متطلعاً حوله، متأكداً من انه لن يستطيع العودة الى الوراء للمكان الذي بدأ منه طريقه هذا المساء. اصبح الوقت متأخراً جداً، لم يكن يرتدي ساعة، لكنه خمن بأن الوقت حوالي السابعة والنصف واذا كان يريد البحث عن مكان يمضي فيه ليلته فمن الأفضل ان يعود ادراجه.

استدار ناظراً عبر طريق القرية الضيق والصاعد بحدة على الجانب المقابل له، والمحاط بكثافة بأشجار الصنوبر، لكنه استطاع رؤية بوابة مغلقة عبره بدأ على الفور مسيره باتجاهها. ثم رأى سهماً خشبياً صغيراً يشير لأعلى حيث استطاع قراءة هذه الكلمات «فندق الخليج» مكتوبة باحرف بيضاء واضحة وليس من اجلي! همس بذلك وهو يلتقط انفاسه، لم يكن بحالة تسمح بصعود المنحدر الى حيث يشير السهم.

مشى ببطء سالكاً الطريق الآخر حتى وصل الى صف من الأكواخ المتجاورة وبعدها اتى الى محطة وقود صغيرة وكاراج ثم رأى بعيداً عنهما قليلاً حانة القرية التي تربض ببنائها الأصفر ذي المظهر النظيف مع مرآب يتسع لسيارتين او ثلاث، لم يمر بأي مكان شعبي كهذا اثناء تجواله.

اصبح الطريق هنا اقل انحداراً، كما بدت بوضوح تام اسطح البيوت الست المتقابلة والتي ينتهي طرفها بما بدا واضحاً انه مكتب بريد القرية. بعد ذلك حائط بطول ستة



اقدام ينهض عالياً استطاع روبرت ان يرى من ورائه حديقة رائعة، تحيط بمنزل بدا اكبر بكثير من البيوت الأخرى، وكان هناك لوحة نحاسية فوق البوابة الحديدية التي تتصدر بضع درجات تؤدي الى المدخل الأمامي للمنزل.

فيما كان روبرت يمشي ببطء بجانب المنزل، لاحظ انه يتصل بواسطة قنطرة مع مبنى آخر يصلح كمرآب، وتحت القنطرة كانت تقف سيارة ميني بيضاء مقدمتها باتجاه الطريق، اما الأبنية الأخرى فكانت تشكل دكان القرية مع مخازن خشبية تقع خلفها، وعلى مبعدة منه رأى قوارب صيد مسحوبة الى طرف الطريق، وقد حفرت اخاديد موحلة بجانب النهر..

توقف روبرت ومرر يده بلا مبالاة على عينيه، لا شيء هنا، لكن عليه العودة الى الحانة ليسأل عن مكان يمضي فيه ليلته، كان واقفاً تقريباً قبالة المنزل ذو اللوحة، النحاسية عندما هاجمه الدوار، ومن خلال دوامة الضباب الأسود استطاع بجهد الوصول الى البوابة ليسقط متهالكاً على احدى الدرجات.

عند حدوث ذلك فتح الباب خلفه وانطلق صوت واضح لفتاة تقول «العيادة اقفلت، هل تستطيع العودة غداً؟».

كان واعياً، لكن بعد جوابها اصبح اكثر وعياً لهدير سيارة تتوقف عند البوابة، ومرت لحظة قبل ان يحس بيد تضغط رأسه بين ركبتيه وصوت من فوقه يهتف «اجل روزي سأتدبر امره».

من اقرب جهة سمع روبرت ملاحظة الفتاة، هل هو



www.elromancia.com

سكران؟ ثم احس باليد تنتقل من خلف رأسه الى جيب سترته فيما كان يحاول اخراج علبة الدواء، كانت حبة الدواء تنزلق بين شفتيه عندما سمع صوت رجل يقول.

«هوّن عليك، عندما تشعر بأنك افضل حالاً سوف نذهب بك الى العيادة».

بعد مرور عدة دقائق تحرك روبرت وبدأ برفع رأسه ببطء ليقف على قدميه، امتدت على الفور يد تحت مرفقه لتساعده على الوقوف. نظر الى وجه الرجل الطويل الواقف بجانبه وابتسم بأسى.

«ارجو المعذرة على ذلك، شكراً لمساعدتك، اشعر انني على ما يرام الآن».

دفعته اليد مرة ثانية لارتقاء الدرجات، «اعتقد ان بضع دقائق من الراحة في العيادة سوف تفيدك. اريد ان القي عليك نظرة قبل ان تمضي في طريقك، بالمناسبة، انا فيربرن ، طبيب الجوار».

في هذه اللحظة انطلقت سيارة الميني البيضاء من تحت القنطرة وتوقفت امام البوابة.

«متأكد انك تستطيع تدبر الأمر، بيتر؟» قالت الفتاة ذلك وعيناها مركزة على الشخص المستند الى ذراع اخيها، بملابسه الرثة، وشعره رغم انه لم يكن طويلاً قياساً للمألوف، لكن بدا بوضوح انه لم ير مقص الحلاق من ستة الى ثمانية اسابيع، والرجل بالطبع لم يحلق اليوم.

عند سماع صوتها، ادار كلا الرجلان رأسيهما. لاحظ روبرت رداء ابيضاً نظيفاً وقبعه زرقاء تحيط بوجه مشرق



تضيئه عينين داكنتين. اجاب رفيقه:

«متأكد تماماً. لا تضيعي وقتاً اكثر، روزي. اانت ذاهبة لرؤية مسز ويلي؟ انا اهتم به».

ابتسمت الفتاة عبر النافذة، بينما كانت تدير محرك سيارتها وقالت:

«اجل، انت على حق من الافضل ان اكون هناك في مثل هذا الوقت، مسز ويلي لا تنتظر رجلاً».

وانطلقت السيارة الصغيرة وسط غيمة من الغبار والحصى.

حين تلاشى صوت محرك السيارة في الفضاء، صعد الرجلان الدرجات ثم دخلا الى المنزل. بعدها قاد بيتر مريضه الاستثنائي الى اريكة الفحص وتركه، ثم نزل الى الصالة ومنها الى غرفة الجلوس الكبيرة الواقعة خلف المنزل، حيث جلست امرأة جميلة رمادية الشعر تحيك الصوف على اريكة. وكان هناك ايضاً فتاة ذات عشرة اعوام ممددة الى الارض تقرأ كتاباً، واخرى اكبر بعام او اكثر قليلاً جالسة الى طاولة، تتصارع بوضوح مع مسألة رياضية، وهي تلوي رأسها وتعد على اصابعها. وعندما رأت والدها عند الباب، هتفت:

«أوه، شيء جميل، ابي! لقد عدت. ما هو حاصل ثمانية بسبعة؟ جدتي تقول انه ليس بمقدورها ان تتذكر».

ابتسم بيتر وقال:

«باستطاعتك ان تعرفي الآن، جيني ستة وخمسون. ايزا، هل باستطاعتك تحضير ابريق من الشاي؟ لدينا زبون



www.liilromancia.com

في العيادة يبدو انه بحاجة اليه».

ازاحت ايزابيل ماكلوش ما كانت تحيكه جانباً وقامت على الفور. كانت قد تركت منزلها وجاءت لتستقر هنا بعد وفاة ابنتها جوان منذ ثمانية اعوام. وعندما تحرك بيتر جانباً لتمر سألت:

«هل هو قادر تماماً على تناول ساندويش؟».

اومأ بيتر وهو يحك طرف اذنه كعادته عندما تشغله مشكلة محيرة. وبعد ان اغلق الباب عاد الى الصالة وفتح خزانة طويلة رصت في قعرها اكوام مهملة من الصحف والمجلات الطبية. تصفح معظمها قبل ان يتنهد بارتياح يدل على عثوره عما فتش عنه. اخذ الصحيفة ودسها تحت ابطه، واغلق الخزانة وعاد الى العيادة.

عندما فتح الباب، استوى الرجل المتمدد على الاريكة جالساً وانزل رجليه على الارض:

«هناك فنجان من الشاي في الطريق اليك، اعتقد انه سوف يساعدك قليلاً» قال بيتر ذلك وهو يجلس وراء مكتبه.

مر الرجل بيده على عينيه، نهض ومشى قليلاً ثم عاد ليجلس في الكرسي المخصص للمرضى بجوار المكتب قبالة بيتر فيربرن.

«شيء جيد منك، اشعر انني تسببت لك بالازعاج، آسف لاختياري عتبة منزلك لأصاب بالاغماء».

«ربما كان حسناً ما فعلت» اجاب بيتر، وهو يدفع بالصحيفة عبر المكتب تحت بصر مريضه. القى الرجل بنظرة ثم رفع عيناه بسرعة لتلتقي بعيني بيتر.



«بالتأكيد لديك ذاكرة جهنمية، لأننا باعتقادي لم نتقابل ابداً» قال الرجل.

«لا، لكن تماماً كل على حدة» قال بيتر وهو يشير باصبعه الى الصورة والمقال المكتوب تحتها على الصفحة المفتوحة.

«كنت اسمع كثيراً عنك من تشاف ويتكر من وقت لآخر».

ابتسم الرجل وقال:

«آه، نعم، تشاف الذي تزوج ابنة عمي. فتى رائع اين هو اليوم؟ لم اسمع عنه منذ اعوام».

ابتسم بيتر وهو يطوي الصحيفة، ويدفع بها داخل الدرج قائلاً:

«هذا يدهشني لأنه في الشرق الاقصى في الوقت الحاضر يعمل على فزر الحشرات النادرة، لقد صمم على صنع دواء للامراض الاستوائية بعد عمله الأخير كمسجل في مستشفى».

عندما لم يصدر عن روبرت اي تعليق، تابع بيتر، متحدثاً عن الحشرات النادرة، ثم قال فجأة:

«ما الذي تسعى اليه في الوقت الحاضر؟ ليس لدي فكرة عما اذا كان اتجاهك نحو الشمال للقيام بنزهة شاقة على قدميك صعوداً الى الجبال الاسكتلندية، فقط هو ما تسعى اليه بالتحديد».

ابتسم الرجل ونقر على الطاولة بثقالة الورق لدقيقة قبل ان يجيب:

«في الحقيقة لا مكان بشكل خاص. فكرت اصلاً بزيارة عمه عجوز لي في آير. انه يبدو مكاناً جيداً لزيارته. لكنها لا تعرف انني في الطريق اليها، واذا لم اصل بالمرة فالمسألة ليست بذات اهمية. لقد اختلطت علي الاتجاهات عموماً، اخشى ذلك».

مرر بيتر يده على شعره واجاب:

«اجل، انت تنشد العزلة في مكان هادىء، وهذا هو المكان الذي تنشد اذا كنت تريد قتل الوقت».

«ثلاثة اشهر اخرى او اقل سوف أرى سير ويليم مرة أخرى، وفي هذه الحالة لدي اقتراح. لماذا لا تبقى هنا؟ انه مكان مثالي للراحة، للتجوال، وهواء البحر منعش، اذا كانت لا تعوزك الرفاهية فاهلاً بك وبامكانك استعمال الغرفة الواقعة فوق الكاراج حتى شهر آب. شقيقتي روزابل هيأتها لنفسها للنوم فيها مع ابنتي عندما ينزل علينا ضيوف من اقاربنا اثناء العطلة الصيفية، انها مريحة جداً. اوصلنا اليها الماء والكهرباء، ومع انها كما اخبرتك، فهي ليست كفندق الريتز باي شكل من الاشكال».

كان الرجل يبدو مرهقاً اكثر من اي وقت مضى وقال:

«باية حال لست بقادر على التطفل...».

«هراء، امضي الليل على اي حال» اجاب بيتر بسرعة.

«لست بوضع ملائم لتذهب لأبعد من هنا اليوم ولا اعرف ايضاً اين تجد مكاناً تستقر فيه في بانفورد، الصدفة جمعتنا ليتعرف احدنا بالآخر والفندق الوحيد هنا مليء برجال اعمال من لانكستر والليلة تقام فيه حفلة كبرى ولم



يدعوا اي غرفة شاغرة فيه اضافة الى الحانة».

«وفي هذه الحالة، شكراً لك، ساكون...» ولم يكمل ما يريد قوله عندما فتح الباب دخلت ايزابيل ماكلوش تحمل صنينة.

التفت كلا الرجلان عند دخولها الغرفة. وابتسمت وهي تضع الصينية، وعيناها مركزة على الغريب اثناء وقوفها:

«روبرت كار...» تردد بيتر، ثم اكمل بهدوء:

«روبرت كار سيبقى عندنا في الشقة لفترة من الوقت» ثم قال لروبرت:

«امي يقصد ام زوجته مسز ماكلوش، انها تهتم بشؤون المنزل، وبي وبالعائلة عموماً».

ايزا ماكلوش ابتسمت ثم مدت يدها. توقف روبرت للحظه، ثم صافحها مدمدماً بالتحية، قالت ايزا وهي تهم بالخروج:

«اخرجت الفراش كله لتهوئته. سابحث عن الفرش ما عندما تكون جاهزاً، بيتر».

خيم الصمت على الغرفة لدقائق معدودة بعد خروج ايزا. ملأ بيتر فنجاناً من الشاي دفعه لروبرت عبر المكتب مع صحن الشطائر.

«شكراً لك لعدم اعطائك اسمي بالكامل، افضل ان اكون بمنأى عن انظار الناس قدر الامكان في الوقت الحاضر. يبدو ان الصحافة قد تجعل مني هدفاً لأهتمامها».

بقي الحديث دائراً بين الرجلين حتى فرغ وعاء الشاي.

عينا بيتر النابهتان لاحظتا ان اللون عاد الى خدي الرجل الجالس قبالته، بينما التعب بدا ظاهراً عليه بشدة.

نهض بيتر قائلاً:

«سوف اريك مسكنك اذا احببت» والتقط روبرت كارفر وهو في طريقه الى الباب.

«اعتقد انه غير مسموح لك بالقيادة؟».

ابتسم الرجل بكآبه وقال:

«لا، كان هذا اول الاشياء التي فعلوها. لقد اخذوا مني رخصة القيادة» وتابع قائلاً:

«انه احد الاسباب الرئيسية للتجوال مشياً».

عند صعودهما السلم المؤدي الى الشقة الواقعة فوق المرآب فتح بيتر الباب، وادرك روبرت ان الشقة اكبر بكثير مما تصور، ونظر بارتياح وهو يستعرضها، المرآب في الاسفل يبدو كبيراً بالقدر الكافي ليتسع لسيارتين. وعندما اخبره مضيفه انه عدل عن السماح لشقيقته وابنته بالنوم في الشقة ادرك روبرت انه فهم الوضع الى حد بعيد.

في غمرة الأضواء المنبعثة من النافذتين الكبيرتين في الجهة الجنوبية والغربية للحائط. وجد روبرت كارفر نفسه في غرفة مريحة. خلف الباب والى يمينه غرفة للاستحمام وبجانبها حوض للجلي مع خزانة في اسفله، وانابيب المياه الحارة تصل اليهما معاً. الى جانب وجود فرن صغير قرب حوض الجلي، وكوة عاليه في الحائط لتكييف الغرفة من البخار وروائح المطبخ. ثلاثة اسرة بدون فارش كانت موضوعة قبالة الحائط مع رفوف مكتظة بالكتب على كلا



الجانبين. رتحت النافذتين المسدلتين بستائر قرمزية مشرقة ومقصبة بالخيوط الذهبية، كان هناك مقعدان مريحان، وطاولة وكراسي عديدة، كانت غرفة رحبة، مبهجة تصلح مكاناً للنقاهة، حتى بدون المشاهد الرائعة فوق مصب النهر والتي ترحب بالرجلين المطلين من اقرب نافذة.

انزل بيتر الحقيبة ثم نظر حوله وقال:

«اعتقد انك ستكون على ما يرام هنا. ساجلب لك فراشاً وبطانيه، اوه اجل وكوباً من الحليب، اعتقد ان ايزا تبقي بعض الشاي والقهوة والسكر بشكل دائم هنا. هل انت بحاجة لشيء آخر؟».

مرر روبرت بيده على ذقنه النابته وقال:

«الشيء الوحيد الذي افكر فيه هو موس الحلاقة. هل باستطاعتك اعارتي واحداً لحين اتمكن من ايجاد دكان؟ اكتشفت هذا الصباح انني تركت موس الحلاقة خاصتي في آخر مرفأ نزلت فيه».

«اجل، بالطبع لدي واحداً اضافياً في خزانة الحمام. سأجلبه لك مع بقية الاشياء».

# الفصل الثاني

كانت الساعة تشير الى التاسعة من صباح اليوم التالي عندما قادت روزابل فيربرن سيارتها بملل عبر الساحة واوقفتها في المكان المخصص لها. دخلت غرفة المعيشة الواقعة خلف المنزل لتجد ان العائلة بدأت في تناول طعام الافطار.

خلعت قبعتها وتخللت شعرها باصابعها وقالت:

«يا الهي، كم انا متعبة! هذه القهوة رائحتها لذيذة، ايزا لقد شربت عدة فناجين من الشاي، احس انني ممتلئة بالحبر الاحمر، لا ادري من اين تأتي به مسز ويلي، لكن هذا ما يوحي به مذاق الشاي الذي تقدمه».

«لم تكن ليلة سهلة كما توقعت؟» سأل بيتر وهو يخفض الجريدة.

«لا، للمرة الاولى تكون الولادة عسيرة»، حركت روزابل قهوتها ورفعتها الى شفتيها، واخذت ترتشفها



بارتياح.

«كيف لا تكون كذلك والاطفال فوقك يلعبون. مستر ويلي عديم النفع تماماً. كان باستطاعته جلب الفحم وغلي الشاي وهذا كل شيء. كان علي وضع الطفلين الصغيرين في السرير كما في الوقت نفسه علي تشجيع مسز ويلي ثم تحضير طعام الافطار للجميع هذا الصباح واعادة ترتيب المكان قبل مغادرتي. لسوء الحظ وصل جونيور عند الخامسة صباحاً وبالكاد منحني الوقت لأنهي كل ذلك. علي الذهاب الى هناك فيما بعد بالطبع، لكن كل شيء الآن على ما يرام. ولقد اودعت الطفلين الاخرين عند الجيران قبل مجيئي».

«اهو صبي، اذن؟» سألت ايزا. اومأت روزابل، وفمها مليء بالطعام. تابعت ايزابيل:

«سوف انزل وآخذ لهم طعام العشاء، بينما باستطاعتك النوم لساعات قليلة، روزي. ولا تنسي ان جين سوتار قد تلد في اية لحظة، عندما شاهدتها البارحة في داليبتي، تساءلت كيف تمكنت من صعود الباص».

ضحك بيتر لتأوه روزابل.

«لا تسبقيني في التنبوء، ايزا، انني اضع جين سوتار تحت مراقبتي وهي لن تضع طفلها هذا الاسبوع».

«شكراً لله»، ضحكت روزابل بارتياح.

«شيء واجد بالنسبة اليك، بيتر، اذا تحدثت بنبؤة فانت كعادتك تقترب دائماً من الحقيقة. بالمناسبة، كيف تدبرت الامر مع ذلك الشخص الغريب الذي تركته جالساً على

الدرجات الامامية؟ من اي مكان اتى؟ لا اعتقد ان بانفورد هو المكان الذي يجذب اليه المتشردين. بدا حقاً كذلك بملابسه التي فقدت اناقتها منذ زمن بعيد. وبحاجة الى قص شعره، واعتقد انه لم يحلق ذقنه منذ ايام. ما هي قضيته؟».

«بالنسبة لأي شخص يراه لدقيقتين، انت لم يعني لك الشيء الكثير» قال بيتر.

«حسناً، اي شيء آخر سجلته في تقارير المستشفى الدورية تحت بند، ملاحظة لم تكن واحدة منهم»، قالت روزابل بلطف وهي تتناول المربى.

«باستطاعتي اخبارك اين هو»، ونفخ غليونه بوجه جيني، التي لم تستطع البقاء بعيداً عن المحادثة.

«انه في شقتنا، انا وكاتيا ساعدنا ابي باعداد السرير له، الليلة الماضية. وهو لطيف، سواء كان بحاجة الى حلاقة ام لا، اليس كذلك يا كات؟».

كاتيا فيربرن، ابنة بيتر الكبرى، اومأت برأسها موافقة بجدية.

نظرت روزابل الى شقيقها، وسؤال في عينيها:

«ليس لديه مكان يمضي فيه ليلته ولم يكن قادراً على المضي لأبعد من ذلك. انه عرضة لأغماء ظاهري من وقت لآخر. عرضت عليه استعمال الشقة لبضعة ايام».

«الم يكن بمستطاعه الذهاب الى كوخ المستشفى؟».

مرر بيتر يده على شعره وقال:

«اعتقد انه قادر، لكن بدا ذلك اكثر احساساً منا لنتركه



يذهب بعيداً. لماذا انت لست معارضة، اليس كذلك يا روزي؟ يبدو فتى مهذباً».

رشفت روزابل آخر جرعه من فنجان قهوتها ثم وقفت وقالت:

«يا الهي، هذا يعني ان لا فرق بالنسبة لي» التفتت الى ايزا.

«اشكرك من اجل الافطار، ايزا، سأساعد في ترتيب المكان ثم اذهب للنوم لمدة ساعتين. لا اجد ضرورة لذهابك لمنزل آل ويلي اذ انني سأذهب في المساء مرة آخرى ولديك الوقت الكافي لتعملي».

اثناء صعودها الى الطابق الاعلى تساءلت روزابل لماذا شعرت بعدم الارتياح للسماح لهذا الرجل بالمبيت في الشقة. بالكاد القت نظرة عليه، كما اشار بيتر، ليس لأكثر من دقيقتين، بالغريزة او بالحدس، سمها كما تشاء، اثار احساساً عميقاً بالحياة في داخلها، شيء ما انبأها ان ذلك الغريب سوف يمزق حياتهم.

حاولت ان تطرد هذا الاحساس عندما اخذت حماماً سريعاً وارتدت بيجاما نظيفة. وفيما كانت تسدل الستائر القت بنظرة باتجاه المرآب. شيء واحد لا يبدو مؤمناً به هو النهوض باكراً. لم يكن هناك ما يوحي بالحياة في ذلك المبنى الواقع عبر الساحة.

لكن عندما نزلت الى الطابق الاسفل بعد ثلاث ساعات، مرتدية ثوبها الرسمي تحت معطفها، وعبرت الساحة متجهة الى سيارتها، توقفت لفترة قصيرة عندما

وجدت ان دهان سيارتها الابيض مصقولاً ولامعاً. فوضعت روزابل المفتاح في باب السيارة ببطء، وعندما اصبحت بداخلها، كانت عيناها المتسعتان لا زالت تهيم بعيداً. شخص ما بالتأكيد قام بعمله على اكمل وجه. كما لاحظت ايضاً ان داخل السيارة كان نظيفاً كخارجها. من فعل هذا! من المفروض ان ايزابيل قدمت له المفتاح الاحتياطي المعلق في المطبخ.

قبل ان تستدير باتجاه الطريق، نظرت روزابل حولها بسرعة، لكن الساحة بدت خالية، تأملت ثم احجبت عن ادارة وجهها باتجاه باب الشقة. وفكرت ان هذا يعني اكراهها على تقديم الشكر لمن اسدى اليها هذا المعروف. كانت مندهشة لموقفها عندما قادت سيارتها نزولاً الى شارع القرية منعطفه باتجاه كوخ اسرة ويلي. ركزت بصعوبة على القيادة وعلى اي نوع من الفوضى تتوقع ان تجده عندما تصل الى منزل مريضتها.

لكن جيران مسز ويلي كانوا قد تطوعوا بارادتهم. دخلت روزابل الكوخ لتجد طفلين نظفين مشرقين يجلسان الى طاولة المطبخ، وقد انهيا وجبتهما، برفقة فتاة جميلة عرفت انها الابنة الكبرى لسكان المنزل المجاور. ابتسمت لروزابل وهي تغلق الباب.

«آه، ها انت ايتها الممرضة. لقد اخذت صينية الطعام لمسز ويلي وامي تعتني بالطفلين الآخرين وتقول بانها ستبقيهما طيلة النهار اذا كان هذا مناسباً لك».

«اكثر من مناسب، هل تبلغي شكري لوالدتك، سوزان؟



جميل منك ان تقومي بالمساعدة. كنت افكر باعداد طبق من البيض المقلي وانا في طريقي الى هنا» قالت روزابل.

«هناك ما يكفي من الطعام اذا احببت، مس فيربرن»، الحت الفتاة مشيرة الى وعاء الطهو الكبير.

«لا، اكلت شكراً، ساصعد لرؤية مسز ويلي والطفل اذا كان باستطاعتك تدبير الامور هنا» قالت روزابل وهي تعلق معطفها خلف الباب.

وجدت روزابل مسز ويلى مضطجعة بسمو، فخورة بنفسها، وكأنها تقول:

«لقد قمت بعمل عظيم، ايتها الممرضة ماذا باعتقادك قال الدكتور عندما نودي عليه هذا الصباح»، انتبهت روزابل لمسز ويلي وهي تقول ذلك.

ابتسمت روزابل وهي تسحب منها ميزان الحرارة.

«ليس لدي اي فكرة مسز ويلي. اخبريني انت ماذا قال؟»، انها تعرف اخاها من المؤكد انه فكر بشيء ما يدغدغ به امومة مريضته.

فيما كانت روزابل على مرأى من مريضتها تحمم الطفل وتغير ملابسه. وجدت افكارها تشرد بعيداً. من الذي نظف سيارتها؟ ولماذا؟ اذا كان ذلك قد تم من قبل الرجل الذي التقاه بيتر الليلة الماضية، فهل يجب ان تشعر بهذا الاستياء الغير معقول؟ انها تعرف ان سيارتها تفتقر تماماً للنظافة منذ مدة طويلة. كانت مشغولة ولم تستطع القيام بذلك، لكن ربما هي تتهمه. ربما استدعى بيل جونستون اثناء نومها للقيام بذلك. لو كان الامر كذلك، فكرة غير معقولة طرأت



www.elromancia.com

في عقلها، فانها تكون المرة الاولى التي يقوم فيها بعمل كهذا. على اي حال، فهي ذاهبة الى الفندق للعشاء برفقة بيل الليلة، وليس من سبب لاستدعائه. رفعت رأسها فجأة وهي لا زالت منهمكة بالطفل لترد على مسز ويلي. نظرة على وجه السيدة، افهمتها انها لم تكن المرة الاولى التي تتوجه فيها بالكلام اليها ولا تحظى منها بجواب. نهضت روزابل والطفل بين يديها مصممة على اجبار عقلها على عدم التفكير ببيل جونستون، ومشت الى السرير لم يحدث ابداً ان جعلت نفسها عرضة لاحلام اليقظة اثناء تأدية عملها.

في الوقت الذي انهت فيه روزابل عملها لدى مسز ويلي عند الظهيرة، وكان لا يزال لديها بعض الواجبات المفترض اداءها قبل العودة الى المنزل. لم تكن بمزاج حسن يسمح بالخروج، وعندما قادت اخيراً سيارتها عائدة الى المنزل. لم تستطع التفكير بشيء سوى رغبتها بتناول عشاء خفيف والذهاب الى النوم باكراً.

لم يتحسن مزاجها او احساسها الغريب بالكآبة، ولاحظت عند دخولها ساحة المنزل ضوءاً خفيفاً منبعثاً من خلال باب الشقة الواقعة فوق المرآب. وعندما نزلت من سيارتها اغلقت بابها بعنف بشكل غير متوقع قبل ان تخط باتجاه الباب الخلفي للمنزل. كانت حائرة امام شعورها بالعصبية خصوصاً عندما لاحظت النور وادركت ان الغريب الذي وصل الليلة الماضية لا يزال موجوداً على ارضهم. كان من المفروض ببيتر ان يتركه يكمل طريقه في ذلك



الوقت، لم كل هذا الغموض! لماذا لم يفعل اخوها! ولو انه ذو طبيعة كريمة، فلم يكن من عادته تقديم سرير للغرباء الطارئين. ولم تستطع تفسير تصرفه المفاجيء، حتى لنفسها. من جهة اخرى لم يكن هذا من شؤونها على الاطلاق.

على عجل رسمت روزابل على وجهها تعبيراً مرحاً قبل ان تدير مقبض الباب الخلفي، لتجد ابنتي اخيها الصغيرتين جالستين الى طاولة المطبخ وهما تتناولان العشاء، وايزا جالسة تراقبهما وهي ترتشف الشاي.

كانت جيني اول من التفت عندما فتح الباب «هالو، عمتي روزي، هل كان يومك شاقاً؟ تبدين متعبة».

«ليست بطريقة تحييني بها»، قالت روزابل وهي تضع حقيبتها وتخلع قبعتها.

«كان احرى بك ان تقولي انني ابدو مثل زهور ايار. عليك ان تعرفي ذلك في هذا الوقت، جيني فالناس عندما يصبحون فوق الواحدة والعشرين لا يرغبون بمعرفة كم يبدو عليهم الكبر والتعب»، قهقهت الفتاتان الصغيرتان اللتان تعودتا على طريقة روزابل في اخبارهما اي سيدة عجوز قد اصبحت هي، وهذا اصبح بمثابة نكته بينهم. كلاهما تعرف رغم انها تعمل بكد، فهي رياضية عظيمة، لا تتعب ابداً من المشاركة في العابهما، تخبرهما القصص او تأخذهما في نزهات بعيدة الى الحقول اثناء اوقات فراغها، لكنها الآن تبدو مرهقة، ايزا ماكلوش كانت تفكر وهي تنظر بحذر الى شقيقة زوج ابنتها، ثم قامت بهدوء ومشت باتجاه



www.elromancia.com

الخوان لتجلب فنجاناً آخر.

«اتوقع انك تناولت الشاي بشكل متواصل طيلة فترة المساء»، القت ايزا بملاحظتها.

«لكنني اجروء على القول ان فنجاناً آخر لن يضر بشيء».

جلست روزابل وهي لا زالت مرتدية معطف الخروج.

«بالواقع لم اتناول اي فنجان من الشاي منذ كنت لدى مسز ويلي، الجيران قاموا بتقديم المساعدة وانا آسفة لتركهم يمضون في ذلك. رأيت بالطبع ان مسز ويلي قد تناولت الشاي قبل مغادرتي، لكن بدا ان جيرانها اعتنوا بالاطفال بشكل جيد، وبصدق لم ار اية ضرورة للبقاء والعناية بويلي نفسه. انا متأكدة انه قادر تماماً على اعداد الطعام لنفسه من شرائح لحم الخنزير والبيض اذا كان جائعاً عند عودته من عمله».

«لكن يظهر انه سوف يبلل رأس الطفلين هذا المساء والطعام سيكون آخر شيء يفكر فيه، بالمناسبة بيل اتصل هذا المساء، طلب مني ان اذكرك بانه يتوقع تلبية دعوته للعشاء. لم تنسي اليس كذلك؟» قالت ايزا بمكر.

تنهدت روزابل وهي تحرك الشاي ثم نظرت في عيني مسز ماكلوش.

«لا، لم انسى، لأكون صادقة تماماً لو كان بمقدوري الاختيار، فانا ارغب بحمام دافيء وعشاء مبكر والى السرير مع ذلك الكتاب الذي جلبته لي من المكتبة. لكنني وعدت بيل، لذلك من الإفضل ان اذهب الى فوق لأغير



ملابسي».

مضت روزابل الى الطابق الاعلى وفتحت خزانتها، احست بغرابة عدم اهتمامها بامكانية نجاح امسيتها، واخيراً اختارت ثوباً اشترته لمناسبة معينة، لكن كيف تعرف ان بيل سوف يحبه. كان ثوب بسيطاً، اسود اللون عليه رسوم اوراق شجر بلون الاصداف مبعثرة هنا وهناك ارتدته بعدما استحممت.

بعد ان انهت تجميل وجهها وتسريح شعرها، تأملت صورتها المنعكسة في المرآة لمدة دقيقة. بدت من دون شك مرهقة قليلاً هذا المساء، وربما اخطأت بارتداء اللون الاسود، لكن الوقت اصبح متأخر جداً للتغيير الآن وارتداء شيء اكثر اشراقاً.

عندما خطت خارج المنزل عبر الباب الخلفي توقفت بشكل مفاجيء لرؤية جيني وكاتيا جالستين في منتصف درج الباحة الخشبي المؤدي الى الشقة، وعلى صندوق مقلوب مقابل احدى دراجتي الفتاتين جلس الرجل الذي وصل البارحة. وكان منهمكاً باصلاح الكبح الامامي للدراجة، وعندما ترددت روزابل لمدة دقيقة سمعته يقول:

«هذا المكبح قد تعطل، اذا احضرت لك واحداً جديداً غداً هل تعديني بان تركبي الدراجة بحذر بينما استطيع اعادة تصلحيها لك؟».

بدأت روزابل تمشي ببطء باتجاه المجموعة. احست بانها تريد قول شيء عن الحالة التي وجدت سيارتها عليها. وعلى وقع خطاها توقف الثلاثة الجالسون خارج المرآب

عن الحديث ناظرين الى اعلى. وعندما توقفت امامهم القت بنظرة على الرجل الذي كان يضبط عزقة الدراجة لتصدم بما رأت. في الحقيقة لقد لمحته فقط لفترة وجيزة. والآن عندما نظر اليها ادركت انه يبدو مختلفاً تماماً عما تخيلت. فالشعر لا يزال بحاجة الى ترتيب، لكن ايضاً الوجه الداكن، بدا الآن نظيفاً وحليقاً حديثاً. كان ذلك مفاجأة لها، كما هي ايضاً بالنسبة لعينيه الكسولتين، المبتسمتين. توقفت مع كلمة شكر مفاجئة على طرف لسانها، لتجد نفسها تحدق في العنين المشرقتين المحاطتين برموش سوداء كثيفة. وتحت النظرة الكسولة تبينت دهاءه كان يتفحصها بحذر وهي واقفة هناك واحمراراً خفيف جداً يلون خديها.

«انا روزابل فيربرن»، بدأت وبعد عدم تقديم الرجل اية كلمة تساعدها، تلعثمت وهي تقول:

«اعتقد انك من نظف سيارتي هذا الصباح، وانا اريد ان اقول شكراً لك».

كان هناك سكون لدقائق معدودة فيما كانت العينان الكسولتان لا زالت تمعن النظر فيها باهتمام جعل الاحمرار يتعمق اكثر في خديها. لم تكن تعرف انه كان يتساءل لماذا تقف فتاة رائعة الجمال امام رجل مضجر مثله، وربما حزين، يتوق الى شفتيها. وفجأة وقف على قدميه وقال:

«ها انا بخير تماماً!» مادا يده.

«وانا روبرت كار... عادة ينادونني روب» ابتسم وهو يأخذ يدها.



«اعتقد انني قابلتك لفترة قصيرة جداً الليلة الماضية قبل دخولي. آسف لأنني لم اتمكن من القاء التحية فيما بعد» والتوى فمه بطريقة غريبة، وجدت روزابل نفسها تدرسه بحذر كما فعل من قبل دقائق قليلة فقط. وعندما قابلت عيناها نظرة احترام من عينيه تساءلت لماذا والامس احست بالغريزة انها تقاوم بشدة بقاءه بينهم. لم تستطع التفسير حتى لنفسها لماذا تخيلت مثل هذا الاعتقاد وهذا الشعور بالعدواة. لقد بدا بالتأكيد مسالماً جداً هذه الليلة متكلماً معها بلطف تام وكأنه شخص آخر، لا فرق بينه وبين اي عابر التقت به على الساحل، والله يعلم كم رأت من هؤلاء، خصوصاً اثناء شهور الصيف. فجأة اصبحت واعية ان يدها لا زالت ممسكة بقبضة قوية دافئة، وان المواجهة بينهما كانت مراقبة بفضول خطير من قبل زوجين من الاعين الانثوية الشابة المشرقة.

انتزعت روزابل يدها من يده لتدفع بها في الجيب الجانبي لمعطفها قائلة بشكل مفاجيء:

«يجب ان اذهب».

بعد ذلك استطاعت ان ترتد الى نفسها. لم تكن فظة بطبعها وهدوئها المعتاد للمرة الثانية ايضاً. بعد كل ذلك ربما لا يكون هذا الرجل مثل عشرات الناس الذين قابلتهم مؤخراً. بالتأكيد شيء ما حوله بدأ يفقدها توازنها. ولتطرد هذه الافكار الغير مرغوبة من رأسها ابتسمت للفتانين واضافت:

«اعتقد ان الوقت قد حان لتذهبا الى النوم، اليس

كذلك؟» سألت.

«على اية حال يجب ان اذهب تصبحان على خير يا صغيرتي» وباشارة وداع من يدها شملت الجميع استدارت باتجاه سيارتها.

عندما انزلقت الى مقعد السيارة مطبقة بابها بشدة، دمدمت:

«عودي الى رشدك. ما الذي يجري في داخلك؟» وعلى الفور ابتسمت عندما ادركت انها كانت تتكلم مع نفسها. هذه اول علامات الجنون بالوراثة، كشرت لنفسها وهي تدير المحرك للتصرف مثل فتيات المدارس في عمرها!.



# الفصل الثالث

لكن عند خروجها من البوابة لم تستطع مقاومة القاء نظرة الى الخلف عبر المرآة لترى الرجل واقفاً بين ابنتي اخيها، وثلاثتهم يحدقون باتجاهها. وعندما اصبحت على طريق القرية كانت منذهلة لدافع يحثها على العودة والاتصال ببيل لالغاء الدعوة لهذه الامسية. كان شيئاً غريباً جداً ما يحصل لها. نفضت رأسها بقوة لعلها تطرد تلك الافكار الغريبة التي تتفجر في عقلها وهي تقود سيارتها باتجاه الفندق.

في هذا الوقت كانت روزابل تتجه الى المعبر الامامي للفندق واستدارت حول ملعب الغولف، حتى اصبحت امام المدخل الرئيسي. وبتصميم منها على طرد الافكار المثيرة كلياً من عقلها، لم تتحرك من مكانها للدقائق وقد اطفأت النور وحدقت باتجاه الفندق الذي يحتل موضعاً رائعاً على



www.elromancia.com

قمة التل. لم يكن مكاناً كبيراً جداً بك كان في الاصل منزلاً عائلياً كبيراً بني من الحجر الرمادي المحلي. لكن عندما اشتراه بيل مع شقيقتيه كات وجني قاموا باجراء تحسنات كبيرة عليه حتى اصبح فندقاً ممتازاً.

يؤمه رجال الاعمال لتمضية عطلة اسبوع هادئة في لعب الغولف وغالباً ما كانوا يأتون بسياراتهم من غلاسكو او ادنبرة حتى اثناء شهور الشتاء. كان العمل فيه شاقاً، خصوصاً اثناء شهور الصيف، لكن بيل بدأ ينجح اكثر في ادارته. تساءلت روزابل كيف بامكانها ان تتلاءم مع ذلك اذا تزوجت بيل انه يعتبر الزواج منها امراً محتماً. وادركت ايضاً عدم سهولة حصول ذلك، فالعيش مع بيل يعني العيش مع جين وكات جونستون. ولن تتفق ابداً مع جين، ربما بسبب ميولهما المختلفة كاختلاف الطبشور عن الجبه.

لتبدأ مع جين التي كانت طباخة ماهرة، وربة منزل من الدرجة الاولى، ولها عين كالصقر. تلاحظ اي شيء لم يتم انجازه، روزابل، رغم انها ممرضة كفوءة، موسوسة بالتفاصيل ولكن بطريقتها الخاصة، تعرف ان لا امل لها ابداً بملىء مكان جين. لم تستطع ابداً رؤية نفسها تلاحق الناس لترى ما اذا كان هناك لطخة او غبار متروك على الطاولة او ملعقة لم تنظف، او اي شيء آخر. اما بالنسبة للطبخ حسناً باستطاعتها اعداد طعام رديء واطعمة عادية سهلة الاعداد، لكن اي شيء اكثر تعقيداً مثل الاطباق الدولية التي تعدها جين بسهولة وبراعة فائقة فهذا فوق استطاعتها تماماً.



عندما نزلت روزابل من السيارة، استطاعت ان ترى من خلال النوافذ المضاءة لحجرة الطعام، ان تقديم العشاء قد بدأ. عبرت المدخل الامامي متجهة الى الجزء المخصص للموظفين، متخذة طريقها الى باب المطبخ. قرعت الجرس ولما لم تتلقى جواباً سوى صدى زنين الجرس ادركت احتمال عدما سماعهم، فتحت الباب واختلست نظرة الى الداخل لترى جين جونستون التي رفعت نظرها اليها في هذه اللحظة، تزين صينية زجاجية مغطاة بالكريما المخفوقة لذيذة المنظر.

«آه، ها انت هنا، روزابل بيل كان سأل عنك، اذهبي الى غرفة الطعام. لا تأتي الى هنا، فقط امضي في طريقك».

تراجعت روزابل برأسها واغلقت الباب. لم تكن في الحقيقة مندهشة لهذا الاستقبال من قبل جين التي كانت غالباً ما تتصرف وكأنها تملك الفندق اكثر من بيل، رغم ان الاموال التي صرفت في سبيل شراء وتحديث الفندق كانت من مال بيل وحده، ورثها عن عرابه الثري.

كانت تضج بشعور الغضب لسلوك جين على مرأى من بيل نفسه الذي كان آتياً عبر غرفة الطعام وقد اشرق وجهه لرؤيتها.

«عزيزتي! يسرني ان اراك. لقد ظننت انك نسيت وعدك بالمجيء هذا المساء، رغم انني اتصلت هاتفياً لتذكير ايزا. هل اخبرتك؟».

اومأت روزابل «نعم، اخبرتني، وبالطبع لم انسى» وضغطت على يده التي تمسك بذراعها.

«تعالي اذن، دعينا نذهب الى المكتب لنأخذ كأساً من الصبري ونكون وحدنا تماماً في ذلك المكان. كل شيء سيعود الى هدوئه واعتقد ان باستطاعتنا ترك كات لتشرف على غرفة الطعام» قال بيل.

كانت الغرفة صغيرة بباب سميك مزدوج كان بيل قد جهزه عندما اجرى تعديلات على المكان ليُعزل اصوات النزلاء والموظفين. خلعت روزابل معطفها والقت به على ظهر الكرسي، ثم توجهت الى النافذة المطلة على النهر، والتي تعطي مشهداً جميلاً للتلال المواجهة عند فتحها، تحتها مباشرة كان هناك حديقة صغيرة مسيجة تطل على المنحدر الجانبي للمبنى. في هذا الوقت من المساء عند الغسق، لم يكن باستطاعة روزابل ان ترى منظراً طبيعياً بمثل هذا الجمال، لكن الغيوم الوردية الى الغرب وذرات من الاضواء التي بدأت بالظهور في نوافذ البيوت المبعثرة اعلى واسفل الجانب للنهر منحتها شعوراً دافئاً بالبهجة.

من ورائها استطاعت ان تسمع قرقعة الكؤوس بينما كان بيل يصب الخمر. التفتت عندما عبر الغرفة ووضع الكأس بين يديها.

عند رؤية نظرة عينيه، سألت روزابل بسرعة:

«كيف كانت مباراة غولف نهاية الاسبوع؟».

ضحك بيل وهو يأخذ جرعة من الشيري.

«جيدة الجميع كانوا يمتعون انفسهم. معظمهم اخذوا



دورتين من الغولف هذا الصباح وواحدة على الاقل هذا المساء، وهم الآن غارقون في تناول وجبة دسمة، امضت جين معظم النهار في اعدادها. لا تتذكري كات انها في غرفة الطعام».

«نعم، اعرف انا اضع رأسي عند باب وانا في طريقي اليك لأكون على الفور مطرودة اذ طلبت مني متابعة طريقي» قالت روزابل.

ضحك بيل ضحكة خافته وقال:

«حسناً انت تعرفين جين، تحب ان تكون ملكة على جميع المفحوصين، وانا اعترف انها بالتأكيد تتكبر علينا كلما ذهبت بعيداً في ما يتعلق باطعامنا، انتظري لتري ماذا ستعد من اجلنا هذا المساء. طلبت من كات المجيء لأخبارنا حالاً عند بدء خلو غرفة الطعام».

توقف عن الكلام لدقيقة، يتفحصها بعاطفة واعجاب واضحين.

«روزي، شيء جميل ان اراك، تبدو اعوام قد مرت منذ كنت هنا آخر مرة».

«لم تكن مدة طويلة، رأيتك السبت الماضي. على اي حال يصعب على رؤيتك معظم النهار، وانت في المساء تكون في اقصى انشغالك، وهذا لا يعطينا الفرصة الكافية لنخلو لبعضنا عندما يشتاق احدنا للآخر» قالت روزابل.

«اعرف» قال وهو يمرر اصابعه في شعره متأملاً هذه الحقيقة الكريهة. بدا مضحكاً للغاية بشعره الجميل المنفوش الى اعلى والى الوراء. ضحكت روزابل ومدت

يدها، تلمس شعره لتعيد ترتيبه. وقبل ان تسحب يدها، امسك بها بقوة ثم رفعها الى خده، ظل ممسكاً بها لدقيقة قبل ان يطبع قبلة على راحة يدها. مبتسماً في عينيها وهو يقول بهدوء:

«انت تعرفين ان من الممكن حل جميع المسائل اذا كنت ترغبين بالمجيء الى هنا. ماذا عن ذلك؟».

التأخير في اعطاء الجواب كان للتفكير اكثر منه لاظهار الخجل سألت روزابل:

«كيف آخذ بهذا الاقتراح الآن؟ هل تريد خادمة حارة ام باردة تركض اليك، عاملة استقبال، طباخة اخرى، ام انك تفكر اولاً بمساعدة لفتح البريد هنا؟».

ضغط بيل اصابعها قبل ان يسمح لها بتحرير يدها من قبضته.

«انت تعرفين جيداً ماذا اعني، روزي، اذن دعينا من ذلك» ثم مشى باتجاه الطاولة ليأخذ كأساً من المشروب. وعندما انزل القنينة استدار مواجهاً لها:

«هل تعتقدين ان الوقت حان لتسوية امور معينة؟ الموسم هنا يبدأ بالاستقرار في آخر سبتمبر، كما تعرفين. ما رأيك بشهر عسل في الخريف؟ سيكون رائعاً في الخارج اثناء شهر اكتوبر ولن يكون هناك اكثر من نصف المصطافين».

كان هذا بمثابة الامساك بها والانتقام منها. وهي تشعر بتعب شديد بعد يومها الشاق ليلح عليها. من جهة اخرى، فهي لا تريد الموافقة والتسليم لهذا الرجل نتيجة شعورها



فقط بعاطفة دافئة تجاهه. مهما يكن فهي لا تشعر كما لو انها مستعدة للزواج والاستقرار، رغم ذلك لماذا تشعر بالنسبة لهذا الموضوع بعدم القدرة على التفسير حتى لنفسها!.

لكن في حال موافقتها الآن فهذا يعتبر بمثابة قرار نهائي. وبيل بدون شك سوف يصر على ارتدائها خاتم الخطوبة ليجعلها رسمية. وعلى الفور سيوجه الدعوات لعدد كبير من الاصدقاء كأمر واقع، ويصبح الامر مجرد قضية وقت فقط لتحديد موعد الخطوبة. كانت تعرف بيل قبل وبعد عودتها للعيش مع بيتر وتدلي امر المنطقة الآن. وفي اكثر الاحيان كانت الدعوات توجه لهما لحضور الحفلات كرفيقين.

من جهة اخرى، حتى لو تقرر موعد اعلان الخطوبة فالشعور بوجوب الهرب سوف يظل ملازماً لها. لماذا لا تستطيع التوقف عن التفكير به؟ كان بيل ينتظر جوابها سألت:

«هل يجب تحديد ذلك هذه الليلة؟» كانت هناك دقيقة صمت وهو ينظر في عينيها.

«روزي، الا تزالين، مشككة؟ ام انك خائفة من تسليم نفسك؟».

وضعت كاسها بحذر وهي تلتمس طريقة لايجاد الكلمات.

«لا، ليس الامر هكذا، بيل اوه دعنا من الحديث عن ذلك الليلة، لا اشعر تماماً بمثل ذلك. دعني افكر بهذا في

البيت، لوحدي وفيما بعد عندما نتقابل المرة القادمة ساعطيك بصدق جواباً مباشراً، اعدك بهذا».

اتجه بيل اليها واحاطها بذراعيه وقال:

«لا تأخذي مدة طويلة للتفكير بالامر، روزي شيء ما يدفعني لاجبارك على التسليم بينما احب ان اواجه عمل الموسم. سيكون شيئاً جميلاً معرفة ان بمقدوري الاسترخاء عند نهاية فصل الخريف، نتزوج بهدوء وبعد ذلك يمضي كلانا في الاستمتاع بتمديد فترة شهر العسل. اعرف انك لست مغرمة بي الى حد كبير، لكن اعتقد انك تحبينني بشكل كاف لتقولي نعم. ساكون جيداً معك، اعدك بذلك، ولن اسمح بتدخل جين اذا كان ذلك يزعجك».

وضعت روزابل يديها على كتفيه ونظرت في وجهه ثم اضافت:

«لا، ليس كذلك لم افكر في شقيقتيك، حقيقة انا احبهما كثيراً. لكنني لست اكيدة من نفسي تماماً، وارغب في بضعة ايام للتفكير بذلك ان لم يكن لديك مانع».

قبلها بيل بنعومة على شفتيها.

«حسناً، يا حبيبتي. انا ادرك ان...»، ماذا كان يريد القول لم تكتشف روزي السبب في تلك اللحظة لأنه كان هناك طرقة خفيفة على الباب ورأس شقيقته الصغرى كات اطل عبر الغرفة.

«هالو، روزي، يسرني ان اراك اتيت فقط لأقول ان باستطاعتكما القدوم لتناول العشاء في اي وقت ترغبان»



قالت كات.

بعد الوجبة اللذيذة التي اثبتت براعة جين الفائقة، فكرت روزابل ان فنجاناً صغيراً من القهوة هو كل ما تحتاج اليه. رفضت تناول الحلوى وبيل من جهته رفضها ايضاً واشعل سيجارة.

القهوة والوجبه اللذيذه عملتا على تلطيف مزاج روزابل فابتسمت لبيل، وكل عاطفتها تجاهه ظهرت في عينيها. تمنت للمرة الالف ان تستمر صداقتهما، لكن بعد ان قدم اول اقتراح للزواج لم تكف عن التفكير بما اذا كانت تأمل باستمرار صداقتهما، لكن نعم ام لا، لو انها غير سعيدة في بيتها مع بيتر وابنتيه وايزا التي ترعاهم جميعاً، او ربما لو لم يكن عملها الممتع يستغرقها، ربما كان اغراها قبول عرض بيل على الفور. لكن في اعماق قلبها عرفت ان لا داع للعجلة بتغيير حياتها في الوقت الحاضر الا اذا تأكدت تماماً من عاطفتها تجاه بيل كما هو متأكد من حبه لها.

زواجها منه يعني تغييراً كبيراً في حياتها. لم تستطع توقع متابعة عملها في المنطقة بيل سيطلب منها الاهتمام بالعمل في الفندق، ولا تعرف ماذا بالنسبة لجين، لكن كات بالتأكيد لن تبقى هنا لتساعد في العمل الى الابد. فهي فتاة جذابة الى ابعد حد. وروزابل لا تشك بانه سيأتي رجل ذات يوم ليكتسحها ويخطفها بعيداً عن بانفورد.

بعد العاشرة والنصف، اخبرت روزابل بيل برغبتها في الذهاب الى المنزل، نظر الى ساعته وكشر.

«لم ادرك ان الوقت قد مر بسرعة. بدا كدقائق فقط منذ

حضورك، لكنني اعتقد بانه يجب ان تنالي قسطاً من النوم وانا لدي اشياء عديدة يجب علي تدبيرها في الفندق لهذه الليلة، لذلك ربما يكون من المستحسن القول تصبحين على خير، روزي» ثم ذهبا الى المكتب لأحضار معطفها.

قبل ان يتركها لتصعد الى سيارتها، دفع بها الى الظلال بعيداً عن وهج الاضواء المتسربة من النوافذ وطبع على شفتيها قبلة طويلة حارة. كل مشاعر القلق في عقلها عادت اليها عندما ضغط بيل بشفتيه على شفتيها حدقت من فوق كتفه، مدركة احساسها بخيبة الامل، ذلك ان قلبها لم ينبض بسرعة للمرة الثانية. رغم حب بيل الواضح لها وخبرته في العناق، لم يستطع ان يرفع حرارتها. ربما يكمن الخطأ فيها، هل هي واحدة من النساء الباردات اللواتي قرأت عنهن؟ لا، هذا لا يبدو محتملاً. لم تمض سنوات التدريب في احدى مستشفيات غلاسكو الكبيرة للتعليم دون ان تمر بتجربة في مناسبة او اثنتين، عندما تعني قبلة شعور بالضعف في ركبتيها والدماء تغرد في اذنيها.

بينما كانت روزابل تقود سيارتها في طريق العودة الى المنزل، كان عقلها يدور في دوامة. كل ما كان باستطاعتها التركيز عليه هو الوصول واللجوء الى غرفتها لتستطيع الجلوس بهدوء وتحاول تهدئة اعصابها. تلك كانت عادتها اذا ما اقلقها شيء.

لكن لم تكن بطبعها تشعر بالتردد حيال اي شيء بالمرة. حتى عندما تعترضها مشكلة كبيرة، كان بمقدورها



الوصول الى قرار دون ان تشعر بشيء اكثر من انها يجب ان تزن الامور بسلبياتها وايجابياتها بحذر. خصوصاً اذا كان هناك شيء ما ربما يكون له تأثير مدمر على مستقبلها. مثلاً عندما قررت ان تكون ممرضة لتتولى شؤون الاقليم بدلاً من السبل الأخرى المفتوحة امامها، بعد ذلك اصبحت بمنزلة مسجلة عند نهاية دورة التمريض، وهي تعترف بانها احياناً ما كانت تطلب نصيحة من بيتر وفي مناسبة واحدة طلبت مساعدة ايزا، لكن لم يسبق انها اخذت قراراً ما في مسألة عاطفية محيره.

# الفصل الرابع

عبرت بسيارتها البوابات الى الساحة وهي مأخوذة بافكارها. اجفلت وفقدت صوابها عند رؤية الابواب الضخمة للمرآب تنزلق فجأة ثم تبدأ بالتحرك مرة ثانية بسحر ساحر. كانت غارقة في افكارها لدرجة انها لم تلاحظ الشبح المظلل يقف جانباً في الظلام، والذي تحرك لفتح الابواب عند رؤيته لأضواء سيارتها الامامية. وبدون وعي منها استعدت لتهشيم وفتح الابواب الى حلقها برعب هائل.

دفعت بعيداً شعورها بالرعب، واعادت توازنها عندما ادركت ان ذلك الشبح قد يكون الزميل الغريب الذي يحتل الغرفة الواقعة فوق المرآب، وقد رأى السيارة وهي تدخل فقرر المساعدة بفتح الابواب. وبدلاً من مساعدتها ارعبها وافقدها صوابها. وعندما دخلت المرآب واوقفت السيارة كان شعورها بالرعب متبوعاً باندلاع غضب مفاجيء، كان على الارجح نتيجة معرفة ان خوفها لا اساس له.



اطفأت الأنوار والمحرك ثم خرجت واغلقت الباب بعنف، وعندما مشت باتجاه الشخص المنتصب بشكل ظاهر، ليغلق الابواب بعد خروجها انفجرت في خطاب:

«كيف تجرؤ على التسبب بالرعب لي!» ثم اضافت:

«اعتقد انه لم يخطر لك ابداً كيف ارتعبت وانا ارى الابواب تنفتح فجأة في حين لم اكن اتوقع ذلك. اذا كنت تنوي البقاء هنا لفترة اطول من ذلك بكثير، فانا مجبرة على القول لو انك تتركني افتح واغلق ابواب المرآب بنفسي. انا قادرة تماماً على ذلك، اؤكد لك!».

الكلمات الحارة، الغاضبة كانت تقطر في بركة من الصمت، اعطى الوقت الكافي لروزابل لتفكر كم كانت حادة اصواتهما واحست بالرعب من فظاظتها بدون مبرر تجاه شخص حاول فقط ان يسدي اليها معروفاً. وفي الظلام شعرت ان وجهها بدأ يشتعل عندما ادركت كيف كانت تصرخ بكلماتها لرجل هم الذين طلبوا منه البقاء، والذي ازعجها اكثر كونه لم يقم باي محاولة لمساعدتها على الخروج مما هي فيه.

جرت نفسها لتقف مباشره امامه ونظرت الى وجهه، لم يكن باستطاعتها رؤيته جيداً في الظلام لتعرف بماذا يفكر، لكن حتى لرجل مثله كان عليها ان تعتذر لغضبها الغير منطقي.

«لم يكن علي قول ذلك، ارجو المعذرة» انفجرت الكلمات تقريباً منها وبدون ان تنتظر لتسمع ما اذا قبل اعتذارها ام لا، مشت بسرعة متجهة الى البيت.

عندما اقتربت من البيت ابطأت خطواتها. كان هناك ضوءاً ينبعث من المطبخ، ولم تكن تريد الدخول ووجهها يشتعل بالاحمرار والغضب والارتباك. وهي تعرف ان لا احد سواء شقيقها او ايزا سيكون لديه الفضول لاحراجها بأسئلته، لكن ربما سيندهش كلاهما لرؤيتها متكدرة. في هذا الوقت فتحت باب المطبخ، وكانت قد سيطرت على غضبها وعاد لونها الى طبيعته ورأت ايزا واقفة امام البوتاغاز تعد لنفسها شراباً ساخناً قبل الذهاب الى النوم. وهي مرتدية قميص النوم وفوقه رداء جميلاً، وشعرها الاجعد معقوصاً، وقد بدا بوضوح انها خرجت من الحمام لتوها. القت بنظرة من فوق كتفها قائلة:

«هل ترغبين ببعض الحليب الساخن يا عزيزتي؟».

وضعت روزابل حقيبتها على طاولة المطبخ وسحبت كرسياً وجلست.

«لا احب ازعاجك، شكراً لك، ايزا لقد تناولت وجبة هائلة في الفندق ومن الافضل لي عدم تناول اي شيء قبل الذهاب الى النوم».

مسز ماكلوش اطفأت النار وصبت السائل الدافيء في الابريق. والقت بنظرة ماكرة على روزابل.

«تبدين متعبة بشكل مخيف يا عزيزتي، ولا يبدو انك امضيت امسية ممتعة. اعتقد ان جين كانت تمر باحدى نوباتها المتهورة؟».

رفعت روزابل رأسها وضحكت بكآبة.

«لا، رأيتها فقط لوقت قصير. بالاحرى اظهرت كامل



تهذيبها الليلة. اعتقد ان كل شيء في مملكتها الصغيرة كان على ما يرام ليجعلها بمزاج حسن. لا بالتأكيد لم تزعجني اظن انني مصابة بالحصبة او بشيء آخر. ربما انا بحاجة للعلاج بالكبريت والسكر المقطر!».

«الذي انت بحاجة اليه هو عطلة جيدة» القت ايزا بملاحظتها هذه بينما كانت تنظف وعاء الحليب.

«لا تنسي انك لم تحظ بعطلة منذ اكثر من سنة. وباستطاعتنا ان نحسم اسبوعين من الحصبة».

قالت روزابل ذلك وهي تتجه الى باب المطبخ. لكن عندما القت بتحيه المساء وهي واقفة عند السلم المؤدي للطابق الثاني، اعادت ملاحظة ايزا بشأن العطلة الى فكرها اقتراح بيل بشهر العسل في الخريف. بدت لها فترة طويلة لكسر الروتين وربما كانت ايزا على حق بان انتظار ذلك هو ما تحتاج اليه تماماً للخروج مما هي فيه. لكن كان هناك فرق كبير للاختيار بين اجازة تريحها من وطأة العمل، وبين الزواج والذهاب في رحلة شهر العسل كعطلة سنوية.

دخلت روزابل غرفة نومها وبدون ان تضيء النور، اتجهت الى النافذة واتكأت الى حافته. بيل كان عزيزاً لديها وقد احبته اكثر من اي رجل آخر التقت به في حياتها. من المحتمل انها ستكون مطمئنة جداً كزوجة له، لكن رغم ذلك لم تستطع الشعور بنشوة الارتباط به، او بقلبها يثب بين ضلوعها بتأثير العاطفة عندما تترك افكارها تذهب بعيداً اليه، تنهدت وهي تتأهب للذهاب الى السرير. لقد ارادت المجيء الى هنا لاعادة التفكير بهدوء

في الاشياء التي تقلقها، لكنها بالحقيقة تشعر بتعب وحيرة شديدة تجاه عواطفها المتضاربة لتزعج نفسها بالتفكير. واخيراً عندما استغرقها النوم في حلم لا نهائي او هكذا بدا لها في الصباح التالي، كانت تمشي ببطء في فناء واسع يقودها شخصين لم يكن لوجهيهما ملامح محددة، الى حيث كان بيل واقفاً بانتظارها عابس الوجه بتعبير مخيف وذراعاه مطويتاه وهو يحاول ان يخفي نفاذ صبره بصعوبة.

كانت مبتهجة تماماً عندما افاقت على رنين الساعة لتعلن بدقاتها تمام الثامنة والنصف من صباح يوم الاحد وكان دورها في تحضير الشاي. اخذت حماماً سريعاً وهبطت الى الطابق الاسفل مرتدية رداء منزلياً وخفين في قدميها لتجهز صينية لبيتر وتمد طاولة الافطار بينما تكون بانتظار غليان الشاي. الا اذا كان بيتر قد خرج، كان ذلك هو النهار الوحيد الذي بمستطاعه هو وايزا الاسترخاء فيه لفترة من الوقت.

ابتسم كلاهما لروزابل بتحية ناعسة عندما اخذت لهما الشاي الى غرفتي نومهما. وكانت الفتاتان بدورهما قد استيقظتا وهما تنظران بعيون مشرقة مليئة بالدعابة. ارسلت كاتيا قبلة الى روزابل وهي تقرب الطاولة لتضع عليها فناجين الشاي.

بعد نصف ساعة من تناول الشاي عادت روزابل الى المطبخ وتناولت افطارها. ثم ارتدت ملابس العمل الرسمية استعداداً لزيارة مريضتها مسز ويلي.

وعندما غادرت البيت اخيراً لتأخذ سيارتها، تذكرت على



الفور ثورة غضبها العنيف والغير منطقي الليلة الماضية. لم يكن هناك اي صوت صادر من فوق المرآب، وذلك يعني ان الرجل لا زال غارقا في النوم.

لماذا سمح بيتر له بالبقاء لفترة طويلة؟ بالحقيقة هذا شيء غامض. رغم انه رقيق القلب الى ابعد حد، لم يكن شقيقها عادة يندفع بتهور ليظهر نفسه بمظهر الشهامة والكرم مثلما تصرف في هذه المناسبة. وما هي القضية مع هذا الرجل، والتي لم يشرحها لها ابداً. بيتر لم يناقش معها وضع روبرت كار كما فعل مراراً عندما واجهته قضايا غريبة او شائكة. لقد بدت لها القضية باختصار، اما ادمان على الخمر، او مجرد اغماء، وليس هناك اي شيء غامض بالنسبة لأي منهما. باستطاعة اي شخص ان يسكر، والناس قد يغمى عليهم في حالات كثيرة، ومعظمها يكون لسبب بسيط. الغريب في الامر ان من بين انواع الناس التي جاءت الى بابهم طلباً لمساعدة بيتر ان يختار هو هذا الرجل ليمارس معه دور الفارس الشهم!.

قررت روزي الاتصال هاتفياً من منزل اسرة ويلي قبل الذهاب لزيارة مس ريكي لاعطائها العلاج. القت نظرة على ساعتها، كان لديها وقت قصير لتغير لباس العمل الرسمي قبل الانضمام لبقية افراد عائلتها للذهاب الى الكنيسة. لأن بيتر يحب ان تذهب العائلة جميعاً لحضور القداس ان لم يوجه اليه اي نداء كطبيب.

عندما وصلت الى المنزل اسرعت الى غرفتها لتغير ملابسها استعداداً للذهاب الى الكنيسة. كانت مسز

ماكلوش خارجة من غرفتها عند وصول روزابل.

«يا الهي، هل تأخرت الى هذا الحد» سألت روزابل.

«حسناً، انها العاشرة وخمس دقائق تقريباً، روزي من الافضل ان تسرعي، واكون شاكرة لك لو استطعت استعجال الفتاتين ايضاً» وبومضة عين اختفت نازلة الى الطابق الاسفل.

تسللت روزابل الى غرفة ابنتي اخيها لحثهما على الاسراع.

«شكراً لك روزي» قالت كاتيا فيما كانت روزابل قد اختفت. لكن عندما دخلت روزابل الى غرفتها القت بنظرة من النافذة، لدقيقتين قبل ان تخلع ملابسها. كانت غرفتها تقع فوق الحديقة، ووسط المرج استطاعت رؤية العربة الممتلئة حتى منتصفها بالحشائش المقصوصة، وهي تتدحرج ببطء، وخلف آلة جز الاعشاب كان الرجل الذي اتى به اخيها يمشي ببطء، بالاحرى بكسل وهو يحرك الآلة صعوداً ونزولاً فوق المرج. مرتدياً قبعة قديمة، وقميصاً مخططة باكمام مطوية. وحتى من هذه المسافة، استطاعت روزابل رؤية ذراعيه السمراوين وعضلاته القوية.

وفيما هي منشغلة بمراقبته لمحت شقيقها متجهاً نحوه. والغليون في فمه، وعندما اصبح في مواجهة البستاني الجديد اخرج الغليون من فمه وقال له شيئاً، كان واضحاً انه يشدد ملاحظته حوله وهو يشير الى النباتات.

توقف الرجل عن العمل، وابتسامه خفيفة تعلو شفتيه وهو يصغي بانتباه. اما روزابل فقد بذلت مجهوداً كبيراً



لتتمكن من سماع ما كان يقول مجيباً على ما قاله اخيها، وهو يتكيء على ذراع الآلة، لكن كاتيا وضعت حداً لمراقبتها للرجلين عندما صاحت قائلة:

«هل ارعبتك» بدأت ثم توقفت على الفور عندما ادركت ان روزابل لا زالت مرتدية نفس الملابس.

«يا للسماء روزي، بدأت تهرمين، تعالي! ابي جاهز، لقد رأيته يخرج السيارة من المرآب. ماذا ترتدين؟ سأجلبه لك. تعالي هيا اسرعي!».

بينما كانت كاتيا تحضر لها طقم الكتان الازرق والحذاء من الخزانة خلعت روزابل رداءها وارتدت بلوزة انيقة واقفلت سحاب التنورة، وسرحت هي شعرها بسرعة واصلحت ماكياجها، ثم مشت لتأخذ الجاكيت.

«هناك ابي يطلق الزمور، هل جلبت قفازتك؟» وبدون ان تنتظر سماع الجواب، اندفعت خارجة من الغرفة وسمعت روزابل وقع خطواتها وهي تقفز على الدرج مع شقيقتها في نفس الوقت.

اخذت منديلاً نظيفاً، ووضعت بعض القطع النقدية الصغيرة في جيبها الجانبي، ثم التقطت قفازيها واسرعت خارجة لتلحق بابنتي اخيها. وجدت بيتر واقفاً بالسيارة عند البوابة والجميع قد اتخذوا اماكنهم، وهم يتطلعون باتجاهها وهي تهبط الدرجات.

«آسفة لتأخيركم» قالت وهي تلهث.

«اعتقد ان آل ويلي قد اخروك» قال بيتر وهو يدير المحرك.

«هل الوافد الجديد بخير؟» ضحكت روزابل.

«اظن انه سيكون ملائماً لأجواء العائلة. عندما وصلت هذا الصباح كان ينام نوماً عميقاً في المطبخ بينما الآخرون يصرخون ويتشاجرون خلف طاولة الطعام ومسز ويلي كانت تقوم بتحضير طعام الافطار كالمعتاد. اما مسز ويلي فقد كان يصرخ فيهم محاولاً اسكاتهم اخرسوا، هذا ما كان يصرخ فيه طوال الوقت».

كانت بيني وفيونا ماكجيل تتحدثان الى بعض المصلين عند خروج آل فيربرن من الكنيسة بيني تصغر روزابل بعامين وتعمل سكرتيرة محاسبة لعدد من اصحاب المزارع في المنطقة، وهي فتاة طويلة القامة شقراء مثل روزابل لكن شعرها اشقر رمادي، بينما شعر روزابل بلون الذهب.

«هل كل شيء على ما يرام؟» سألت روزابل وهي تتجه نحوها. وابتسمت بيني واجابت بصوت يتميز ببحة جذابة:

«جيدة، كنت انوي المجيء لزيارتكم لأطلب رأيك في ثوب اقوم باعداده. هل اخبرتك انني فجأة اصبحت خياطة؟ فيونا تريدني ان اعد لها ثوباً لو نجحت بخياطة ثوبي، لكنني اعتقد ان باستطاعة مسز ماكلوش ان تمدني ببعض الملاحظات. سوف آتي اليها لتساعدني في تثبيت الاكمام التي يبدو منظرها رهيباً».

«اذن، تعالي غداً بعد انتهاء دوام العيادة. ايزا لا تحب ان تشتغل بالخياطة يوم الاحد او انني بالاحرى اطلب منك المجيء غداً. لماذا لا تأتين غداً مساء لتناول العشاء؟ حوالي الساعة السابعة والنصف ان كان ذلك مناسباً لك».



قالت روزابل.

«اود ذلك»، قالت موافقة.

«بالمناسبة من هو ذلك الرجل الغامض الذي يسكن عندكم؟ القرية باسرها تتحدث عنه. لم تكن لدي فكرة بان لديكم زائر حتى اخبرتني فيونا عنه. وقد عرفت هي بذلك عن طريق احد رعايا الكنيسة، هل هو لطيف؟».

اختفت الابتسامة عن وجه روزابل واجابت:

«من الافضل ان تسألي بيتر، وليس انا، على اي حال انه يسكن فوق المرآب، وليس صحيحاً انه يسكن معنا كزائر».

بيني فتحت فمها كما انها ارادت الادلاء بتعليق، لكن نظرة سريعة الى تعبير وجه صديقتها جعلتها تغير الموضوع. في هذه اللحظة كانت كات جونستون تمشي باتجاهها.

«مرحبا، ما الذي يجري هنا؟ يبدو كما وانه نقاشاً خطيراً يدور بينكما».

ضحكت بيني، بدت ضحكتها بوضوح اعلى من المعتاد كما لو انها غير مرتاحة تماماً.

«فقط مجرد صعوبات بالنسبة للخياطة، على الاقل بالنسبة للمبتدئين امثالي. انني احاول اعداد ثوب منزلي ولست ماهرة في الوقت الحاضر».

بدأت الفتيات الثلاثة يتمشين باتجاه البوابة. واستطاعت روزابل ان ترى اخاها غارقاً في الحديث مع الكولونيل بريور الارمل الكهل الذي يسكن على بعد ثلاثة اميال من بانفورد

وهو صديق قديم لهم.

وعندما مرت روزابل، وبيني وكات امامه رفع قبعته محيياً بابتسامة اظهرت لياقة الجيل القديم.

«اجمل فتيات قريتنا، ايه بيتر؟ هذا جزء من اسكتلندا لديه اكبر حصة من الفتيات الشقراوات الجميلات، لنحكم عليه من خلال اولئك الفتيات. رجال المنطقة محظوظين للغاية بهن».



# الفصل الخامس

في الوقت الذي عادت فيه عائلة فيربرن الى المنزل واوقف بيتر السيارة في الساحة، كان السكون يعم الحديقة. وعندما صعدت روزابل الى غرفتها لتغير ملابسها لاحظت عبر النافذة ان العربة المتروكة في الحديقة كانت تفيض بالعشب المقصوص. خلعت تنورتها وهي لا تزال في وقفتها عند النافذة ورأت مقعدين طويلين قد وضعا حديثاً تحت الأشجار، كان هناك رجل ممدد، على احدهما وقبعته تغطي عينيه. وامامه كانت آلة جز العشب متوقفة مع فرشاة وكومة من الخرق البالية وعلبة من الزيت. بدا واضحاً لروزابل انه كان ينوي تنظيف الآلة عندما داهمه التعب. قلبت روزابل شفتيها وهي تستدير لترتدي عباءتها.

عندما نزلت الى الطابق الاسفل بعد مضي خمس دقائق، عنفت نفسها على موقفها القاسي تجاه ذلك الرجل بعد كل ما فعله، من جز العشب الى ما هناك من الخدمات



www.elromancia.com

التي قام بها من تلقاء نفسه كأفضل ما يكون وبدون ان يسأله احد ليفعل ذلك. وكان يقوم بذلك في يوم شديد الحرارة في هذا الوقت من السنة. وله الحق في الراحة من عناء العمل.

عند دخولها المطبخ وجدت ان ايزا ماكلوش قد هيأت وجبة من اللحم والبطاطا وهي تضعها في الفرن، وكانت قد اعدت الخضار ايضاً.

«هل استطيع المساعدة باي شيء، ايزا؟».

«اجل اكون شاكرة لك اعداد الطاولة، روزابل»، لم يكن لدي الوقت الكافي للقيام بذلك قبل الذهاب الى الكنيسة. والكولونيل بريور سوف يأتي عند الواحدة وسوف نكون ستة اشخاص على الغداء. ان مدبرة منزله في اجازتها الاسبوعية، وقد فكرت بدعوته لتناول الغداء معنا».

وضعت روزابل الغطاء والفوط على الطاولة، ثم عادت لتحضر الشوك والسكاكين والملاعق. كانت تحضر الصحون والاكواب من خزانة المطبخ عندما رأت شقيقها يطل برأسه من باب المطبخ قائلاً:

«ايزا، هل باعتقادك ان لدينا ما يكفي لشخص اضافي على الغداء؟» اومأت مسز ماكلوش.

«اجل، بالطبع».

«اذن سوف اطلب من روبرت كار المجيء للانضمام الينا» وقبل ان تعلق اي من ايزا او روزابل انسحبت بعيداً.

رفعت روزابل حاجبيها وهي تنظر عبر المطبخ».

«يا الهي! بيتر قد اعطى الضوء الاخضر لصاحبه، اليس



كذلك ايزا؟ لم اعرفه ابداً يتصرف بهذه الطريقة مع اي شخص من قبل. ولا اعتقد اننا سوف نعرف اي شيء آخر عنه. لقد نزل بيتر عليه من السماء ليحتضنه كصديق».

استدارت ايزا بعيداً وبدأت بسكب الطعام في الصحون واعداد الخضار. ظلت روزابل لدقيقة تفكر بان ايزا لن تنطق باي تعليق، لكن فيما بعد قالت مسز ماكلوش:

«حسناً، في الحقيقة انه رجل لطيف، انت تعرفين ذلك يا روزابل».

«نعم، لكن...» كانت روزابل قد بدأت بابداء ملاحظتها حول الضيف الاضافي عندما فتح الباب بعنف واندفعت ابنتا بيتر الى المطبخ.

«جدتي هل الغداء جاهز؟ نكاد نموت جوعاً» اعلنت كاتيا مسز ماكلوش نظرت اليهما وابتسمت.

«انتما دائماً تكادا ان تموتان من الجوع، كاتيا انت تعرفين انه ليس جاهزاً بعد. سيكون غداءك معداً عند الواحدة، اعدك بذلك في غضون ذلك، ان لم يكن باستطاعتك التحمل، ما رأيك بقطعة خبز مع الزبدة؟».

«لا بأس، اجل... قطعة خبز جافة تكفي الآن» قالت جيني ضحكت مسز ماكلوش وهي تفتح خزانة المؤونة لتخرج رغيفاً من الخبز وطبق الزبدة.

«انها هنا، اقتطعا لنفسيكما قطعة سميكة ولا تدعانا نسمع اكثر من ذلك عن كونكما جائعتين».

على الفور وضعت الطفلتان الخبز على الطاولة، وبينما كانت كاتيا تفتش في الدرج عن سكين الخبز، ناولت

روزابل سكين الزبدة لجيني.

«اتوقع انك سوف تنشرين الزبدة على الخبز بكثافة كعادتك لا تضعيه كله لنفسك بحق السماء. كلاكما نحيفتان جداً... اين تضعا كل ما تأكلا؟ افي تجويفة ساقيكما؟».

عندما ذهبت روزابل لتنهي اعداد مائدة الغداء، لم تستطع مقاومة القاء نظرة من النافذة. واستطاعت ان ترى من المرج ما يكفي ليعطيها لمحة عن بيتر وزائرهم مرة اخرى غارقان بعمق في محادثة، وبيتر يشدد على ملاحظاته باصبعه المهتز والرجل الآخر مطرقاً برأسه وهو يصغي له، وشبه ابتسامة تلوح على وجهه وهو يومىء برأسه من وقت لآخر. واثناء مراقبتها لهما رأت حركة شفتيه هو يدلي بملاحظة ما لأخيها، ثم يستدير بعيداً ويلتقط الفرشاة وكومة الخرق ويبدأ بتنظيف الآلة. بيتر بدوره استدار بعيداً وبدأ يمشي باتجاه باب المطبخ.

عند الواحدة الا خمس دقائق عبرت سيارة الكولونيل بريور الساحة. ونزل منها على الفور داخلاً الى المطبخ بينما كانت روزابل تهيء الخضار المسلوقة، ومسز ماكلوش واقفة امام الفرن تعد الصلصة لوجبة الغداء.

وهمم «رائحة شهية تنبعث من هنا. كنت اتمنى لو ان مدبرة منزلي لديها مثل مهارتك ايزا، اعتقد انه لا يجب علي التذمر، لكنها عندما تحضر اي وجبة تبدو دائماً معدة بطريقة غير صحيحة. اتوقع انك لاحظت ذلك عند زيارتك الأخيرة لنا» انهى كلامه بكآبة.



«حسناً، اريك، انا احب اعداد الطعام ومن السهل علي ذلك. مسز واتس ربما تميل الى التنظيف وتلميع الاشياء، كجزء من تدبير المنزل، على اية حال لم الاحظ اي شيء خطأ خلال زيارتي الأخيرة لتناول الطعام معك. وكان المنزل باحسن حال، يجب عليك الاعتراف بانها تحافظ على القطع الاثرية التي تفخر انت بجمالها لامعة دائماً».

«نعم يجب علي الاعتراف بذلك، لكن الطعام الجيد من الاشياء المفضلة لدي».

كان الكولونيل بربور وبيتر وروزابل يستمتعون بمشروب ما قبل الغداء في غرفة الجلوس عندما فتح الباب بعنف ودخلت كاثيا وجيني وهما تسحبا روبرت كارڤر عبر الغرفة. بدا واضحاً انه حضر نفسه على احسن حال لتناول الغداء معهم. شعره الداكن كان ممشطاً جيداً، لكنه بدأ يتجعد ثانية فوق اذنيه، وقميصه مزرر الكمين، وقد ارتدى ربطة عنق لم تستطع اخفاء علامات الاهتراء الظاهرة بوضوح على ياقة القميص، هذا ما لاحظته روزابل. كان عليها الاعتراف على الاقل بنظافة القميص، وصوته بدا عند تقديم نفسه للتعرف الى الكولونيل عالياً ومرحاً.

لم يعطها حلاً للغز المكان الذي ولد فيه، ولو ان روزابل تشك بكونه اسكتلندياً، استدار وابتسم بطريقة ساخرة قليلاً عندما قال بيتر:

«وبالطبع انت تعرف شقيقتي روزابل».

شبه ابتسامة لاحت على شفتيها عندما التقت، وبشكل مفاجيء تذكرت لقاءهما الاخير وسلوكها الفظ واعتذارها



www.elromancia.com

اللاحق. تمنت لو انه ايضاً يتذكر تعبير وجهه وكلماته الهادئة عندما القى عليها بالتحية. لا هذه ولا تلك اعطياها حلاً للغز الفكرة التي كونها عنها. احست بارتياح عندما التفت ليأخذ الكأس من يد اخيها بيتر. بالاحرى اندهشت للحظة انه لم يكن يشرب الخمر مثل الآخرين، بل عصير البندورة.

الوجبة التي تبعت تناول الشراب في جو من الراحة لم تتوقعه. شارك الجميع اثناءها بالحديث حول اشياء عامة، لكن هذا لم يمنع الطفلتين من الثرثرة، ولا الصحون المليئة امامهما، والرجال الثلاثة سرعان ما اكتشفو اهتمامات مشتركة بينهم.

لم تعد كذلك عندما قيل شيء ما عن الطب ذلك ان اول لحظة ارباك ظهرت عندما نظر بيتر عبر الطاولة.

«يجب عليك ان تتحدث مع شقيقتي حول علاج هذا المرض. لديها نظرية خاصة حول ذلك».

اخفضت روزابل عينيها، وبدأ الاحمرار يلون خديها. تمنت لو انها لم تصرح بنظريتها المفصلة عن ذلك الى اخيها، لتثق بانه لن يتحدث عنها في هذه اللحظة! كمحاولة منها لتغيير الموضوع عرضت على الطفلتين مزيداً من الخضار ويدها ترتجف قليلاً عندما غرفت مزيداً من البطاطا لكاتيا.

لكن بيتر لم يتوقف، تمنت ان ترشقه بشيء ثقيل عندما تابع، وبريق الدهاء يلمع في عينيه.

«انظر اليها كيف تحمر خجلاً! اعرف انها لا تريدني ان



اتحدث عن ذلك».

«ما يكون هذا، روزابل؟ هيا اخبرينا، بيتر اثار فضولنا» اردف اريك بريور مقاطعاً.

«لن تخبركم ارى نظراتها القاتلة موجهة نحوي لأنني ذكرت ذلك. لكن روزي تقول ان قليلاً من الحب قد يعطي مفعولاً اكثر من اي علاج او ادوية اعطيا معاً» اجاب بيتر عنها.

«آه، علاج بواسطة الحب»، قال اريك بربور، وهو يوميء برأسه.

«هذا يستحق التأييد، اليس كذلك؟ ماذا تفعلين روزي؟ اتعانقيهم حتى الموت، ام يجب علي القول حتى الحياة؟».

امام تعبير السخط الذي غمر وجهها، انفجر الجمع المحتشد خلف الطاولة بالضحك ما عدا روبرت كارفر، رغم انه كان يبتسم متسلياً بوضوح بالوجهة التي وصل الحديث اليها، لم يضحك بالتأكيد بغير تحفظ لأراء فريدة من نوعها.

عندما القت نظرة سريعة، لاحظت روزابل بدون وعي انه لم ينضم الى المجموعة في ضحكتهم الشاملة امام خيبتها.

مسح بيتر عينيه قائلاً:

«للأسف شيء قديم لكن وجهك يبدو مثل لوحة معبرة. اعرفك جيداً عندما تقومين بجولاتك على المرضى فانت روح مؤثرة، سرعان ما تتناثر الى عدد من النجوم المتلألئة.



www.elromancia.com

والناس يبتهجون عندما اخبرهم انني سوف ارسلك اليهم بدلاً من ممرضة تذهب الى بيوتهم لترعيهم. بالنسبة لممارسة مهنة التمريض في الريف، يجب القول انني وجدت انك لو تركت الاشياء الصغيرة تمضي بدون اعطائها مثل هذا الاهتمام، فالناس لن يبدو عليهم التحسن بصورة اسرع بكثير. عادة ما يوجد بديل يمكن اقتراحه في قضية مرض باستطاعتهم فهمه واتباع التعليمات بشأنه. هذا ما كانت فكرة روزابل تدور بشأنه. كانت تأخذ المرش لتناول الطعام خارج غرفهم في حديقة المستشفى وتطعمهم بيدها. وتنشر نظريتها عن السعادة، وتلك الاشياء التي تفعلها باسلوب مؤكد ليس لأنها ممرضة وانا كطبيب اقول ذلك، بل لأن جوني الصغيرة والعجوز غراندیا كانتا تتحسنا بفضلها بسرعة، وبنهجها هذا استرد كثير من المرضى عافيتهم بسرعة اكبر من المعتاد. هذا شيء يفوق الوصف!».

بدأت مسز ماكلوش «لماذا؟ حتى الحيوانات تعرف، بعض الناس ليس بمقدورهم الحفاظ على قطة مثلاً. كل قطة مولودة حديثاً عندما تتفتح عيناها تتجول بعيداً لتجد لنفسها بيتاً جديداً بينما تحاول ان تجلب الاهتمام الذي تتوقعه».

«قططنا لم تتجول بعيداً، يا جدتي، لماذا عندما خرج سندر، طردته مرة بعد مرة بعيداً قائلة ان قطاً واحداً يكفي تماماً، لكنه لم يرد الذهاب» قالت كاتيا.

«نعم، وانا اعرف لماذا، لأنني في كل مرة كنت اخرجه



من البيت كنت انت وجيني تحضراه من جديد وتضعاه امام البيت. انظروا اليه الآن! كأسمن ما يمكنه ان يكون عليه اكسل مخلوق يمشي على اربعة» قالت مسز ماكلوش بحزن.

كما لو انه عرف اسمه، فالقط الضخم الاسود والابيض المستلقي في المكان الذي تغمره اشعة الشمس عن حجرة الجلوس تثاءب وتمطى. شكراً لله لتغير الموضوع، هذا ما فكرت به روزابل وهي تنظر في اتجاه القط. شكراً لتصريح اخيها، لقد كانت محط الاهتمام في الخمس دقائق الأخيرة، وعندما نهضت لتجلب الحلوى كانت مبتهجة لملاحظة ان مواضيع عادية بدأ النقاش يدور حولها بين الجمع المحتشد خلف الطاولة.

ليبارك الله كاتيا! سوف تكافأ بكمية كبيرة من الآيس كريم او بلوح كبير من الشوكولاته هذا الاسبوع لتدخلها الغير مقصود لانقاذ عمتها.

حالما قدمت القهوة للجميع، وبعد الانتهاء من شربها غادر كل لقضاء شؤونه وعاد الهدوء يلف المكان. دخلت روزابل الى المطبخ لاعادة ترتيبه وتنظيفه لأنه كان دورها للقيام بذلك، وبعد نصف ساعة عاد كل شيء الى طبيعته. خلعت مريلتها وعلقتها وغادرت المطبخ.

في الطابق الاعلى اكتشفت روزابل جيني وكاتيا تلعبان على ارض غرفة النوم لكن عندما وضعت رأسها عبر الباب التفتت الفتاتان.

«هل ترغب احداكما في القيام بنزهة؟».

«نعم، ارغب بالذهاب معك» قالت جيني وهي تقفز وترمي بادوات الرسم على الارض.

كاتيا ايضاً صرخت طالبة الذهاب معهما.

توجهت روزابل مع الفتاتين الى شاطىء البحر، وفور وصولهم خلعت الفتاتان احذيتهما وغطستا اقدامهما في الماء، وعلا صراخهما عندما غمرتها المياه الباردة.

«انتما مجنونتان تماماً، المياه دائماً متجلده في شهر ايار وليس لدينا منشفة كبيرة تكفي لتجفيف اقدامكما عند خروجكما من الماء» قالت روزي وهي تنضم اليهما.



# الفصل السادس

«لا تقلقي روزي، ولا داعي للمشاجرة، باستطاعتنا الجري صعوداً ونزولاً حتى تجف اقدامنا ثم ننفض الرمل عن جواربنا» قالت كاتيا.

«أجل، وماذا ستقول جدتكما حول ذلك، انا متأكدة انها لن تكون مسرورة لرؤية جوارب مليئة بالرمل في الغسالة غداً!» سألت روزابل.

لكن بالرغم من ملاحظتها لم تستجيب الفتاتان، وكانت اقدامهما قد ابتلت تماماً.

جلست روزي على الرمل تنتظر حتى انهت الفتاتان تجذيفهما في الماء. عشر دقائق من الجري صعوداً ونزولاً ولعب الكرة جعلت اقدامهما تجف بما يكفي لترتديا جواربهما واحذيتهما، للبدء برحلة العودة الى المنزل.

كانوا في منتصف طريق العودة الى المنزل عندما لاح امام اعينهم منظر لشخص منعزل. القت كاتيا على الفور بالتحية عندما عرفت الرجل. واندفعت الى الامام لتمسك



www.elromancia.com

بيده وهي تحدق في وجهه. روزابل وجيني كانتا بعيدتان جداً لتسمعا ما تقول، لكن قفزاتها الثائرة صعوداً ونزولاً، جعلتهما تفترضا ان كاتيا كانت تخبره عن التجذيف الذي استمتعت به منذ مضي نصف ساعة.

كان روبرت كارفر يبتسم لها بحنان، وكم كانت دهشة روزابل كبير لرؤية التغيير الذي طرأ على وجهه، مما جعله يبدو مريحاً بينما كان في السابق يبدو اشبه بتعابير القرود، لكن الآن، تضيئه ابتسامة مشرقة. وعيناه ومضت عندما ضحك لملاحظة مألوفة اثارتها كاتيا. ابتسامة غيرت بالاحرى مظهره كلياً. واندهشت روزابل عندما ادركت ان بعض الناس قد يعتبرونه جذاباً الى ابعد حد.

في ذلك الوقت وصلت روزابل وجيني الى حيث وقف روبرت وكاتيا. وكانت روزابل قد درست تعبيرها قبل وصولها، وابتسمت برقة بالاحرى بخجل وهي تلقي عليه بالتحية.

«الن تأتي معنا لتناول الشاي» سألت كاتيا. وقف روبرت عندما اقتربت روزابل وجيني.

«لا، اعتقد انه لطف كبير من جدتك ان تدعوني لتناول الغداء اليوم» قال هذا وهو مربتاً على معدته.

«بالاحرى اكلت كثيراً لذلك اتمشى هنا. ربما اذهب للتجذيف كما فعلت انت»، وتجعدت عيناه عندما ادلى بملاحظته الأخيرة.

«لا انصح بذلك الا اذا كان لديك منشفة، المياه باردة جداً حتى الفتاتان لاحظتا ذلك في بادىء الامر سولواي



تعتبر من ابرد الاماكن وفي شهر ايار لا تتوقع ان تكون المياه دافئة في اي مكان من الجزر البريطانية» قالت روزابل.

«اوافق على ذلك، هذا ما عرفته عندما كنت اسبح فيها منذ سنوات طويله، بالمقارنة مع مياه البحر المتوسط» اوما روبرت.

اتسعت عينا روزابل عندما قال ذلك. لقد تحدث بطريقة عفوية عن السباحة في مياه البحر المتوسط، وهذا تصريح يعني انه غالباً ما كان يذهب الى هناك. اي متشرد هو ليفعل ذلك! بالنظر الى حالة ملابسه، شخص يملك قليلاً من المال، ماذا يفعل في منطقة البحر المتوسط؟ كان لا يزال غامضاً الى ابعد حد فيما يتعلق بماضيه، على اي حال، فهذا في الواقع ليس من شؤونها.

القت بنظرة الى ساعتها:

«حسناً، سنتسبب بالقلق ان لم نعد في وقت تناول الشاي، لذلك اعتقد اننا سوف...» توقفت بارتباك. كانت على وشك القول سوف نقع في حبك ان لم نتركك. وعندما ادركت كيف سيكون وقع ذلك عليه، انهت جملتها قائلة بضعف:

«حسناً، من الافضل ان نذهب».

نظر اليها بسرعة من فوق رأس كاتيا. كانت متأكدة من انه رأى بريقاً مخبئاً في عمق عينيها، بدا وكأنه حزر الكلمات التي وقفت على طرف لسانها. وبعدما القت الفتاتان بالتحية ايضاً انطلقوا بسرعة عائدين الى المنزل.



www.elromancia.com

كانت روزابل تشعر بانزعاج شديد نتيجة تعرضها لهجوم عنيف للمرة الثانية. لماذا تضع قدميها في طريقه دائماً؟ لماذا تفعل او تقول دائماً الشيء الذي يعكر هدوءها المعتاد عندما تكون بالقرب من هذا الرجل؟ لم يكن ذلك لأنها تكرهه وهي لا تعرف عنه اشياء كافية لتكرهه. لكن منذ دخوله المفاجيء في حياتهم، بدأت تقفز من وضع متهور الى وضع اكثر تهوراً وهي لا ترغب بذلك.

عند عودتهم الى المنزل. كان بيتر نائماً على مقعد في الحديقة، تلوح على وجهه امارات الطمأنينة والهدوء العميقين.

دخلت روزابل المطبخ لتجد مسز ماكلوش تعد الشاي.

«هل بامكاني مساعدتك؟» سألت روزابل.

«اجل، شكراً روزي بامكانك ان تجلبي الفناجين».

وضعت روزابل ابريق الشاي والفناجين على الصينية وتوجهت الى حجرة الجلوس، سمعت ثرثرة الفتاتان آتية من جهة الصالة.

«حسناً، انا لا اهتم بما تقولين، جيني. اعتقد انه سيتناول العشاء معنا بدون شك، وانا مسرورة جداً بمجيئه الى هنا».

«لم اقل انني لا احبه، انا قلت بالضبط انك تجعلين من نفسك حمقاء امامه، وانت تتعلقين بذراعه وتندفعين راكضة لتتحدثي معه كلما رأيته» الصوت الآخر اجاب.

«حسناً، لا استطيع ان افعل سوى ذلك اذا كنت اندفع نحوه» قالت كاتيا.



«لأنه اول رجل مهذب وجميل حقاً ولا يعطي اي ملاحظة عني، وهناك شيء واحد بالنسبة اليه، انه لا يحتقرني كما يفعل الآخرون. حتى روزي تنسى احياناً وتتكلم معنا وكأننا في الثالثة من العمر او اننا غبيتان جداً».

ابتسمت روزابل وهي تضع الصينية. ذكرها ذلك بنفسها عندما كانت في اواخر العاشرة من عمرها، وكانت عمتها ترسل لها هدايا تناسب فتاة في الثامنة او التاسعة من العمر. يجب عليها في المستقبل ان لا تتعامل ابداً مع كاتيا وكأنها طفلة صغيرة، ولا حتى عندما تكون متعبة وغاضبة قليلاً كما تفعل احياناً وتسبب الازعاج لأبنتي اخيها.

بداية الصباح التالي كانت سيئة بالنسبة اليها. كان بيتر قد خرج عند الخامسة صباحاً بعد ان طلب على الهاتف من قبل احد المرضى. افاقت روزابل متأخرة نصف ساعة عن موعد استيقاظها، وذهبت لتعد فنجاناً من الشاي. وكاتيا التي كان لديها درس تطريز في المساء، وجدت انها اضاعت شرشف الطاولة الذي كانت تعمل على تطريزه بجهد وجرى بحث محموم عنه في جميع انحاء المنزل، قبل ان يكتشف تحت كومة من الالعاب في زاوية خزانة غرفة نومها.

في الوقت الذي غادرت فيه الفتاتان الى المدرسة، بدأت ايزا وروزابل في اعداد طعام الافطار وكلتاهما تشعر باستنزاف قواها. والذي زاد الامر سوءاً رنين الهاتف بعد مضي خمس دقائق وكان المتصل زوج موظفة الاستقبال لدى بيتر، والذي اخبر ايزا ان زوجته مصابة بالانفلونزا ولن

تستطيع المجيء الى عملها كالمعتاد. تأوهت روزابل عندما جاءت ايزا واخبرتها بما قيل على الهاتف.

«ايزا، لا تقلقي، لن اخرج قبل العاشرة، واذا عاد بيتر قبل مضي هذا الوقت فسوف اذهب لمساعدته في العيادة».

لكن قرابة العاشرة والنصف خلت العيادة من الحشد المنتظر واصبح بمقدور روزابل ان تخرج في جولتها المعتادة على المرضى. وعندما انهت اخيراً عملها عند الظهر، وفيما هي تقود سيارتها عبر شوارع القرية مروراً امام الحانة تذكرت فجأة بن مونرو العجوز المتقاعد والد صاحب الحانة، القوي الشخصية والذي استطاع ان يفرض نفسه في القرية بفضل سمعته الحسنة. بدا الآن لروزابل ليس اكثر من رجل عجوز عاجز يثير الحزن ولا يريد ان يعي مدى عجزه. اوقفت سيارتها. وبينما هي في طريقها عبر البار متجهة الى حجرة الجلوس لمحت روبرت كارفر واقفاً، وتحت ابطه زجاجة تحتوي على سائل كهرماني اللون، وهو يتحدث مع ثلاثة من صيادي السمك. اوما برأسه عند مرورها امامه من خلف متوجهة الى الطابق الاعلى في مؤخرة المكان.

وعندما اختفت عن ناظريه، سمعت صوته خلفها يقول:

«ماذا عن الدور الآخر؟ لقد طلبته على ما اظن» اجاب مونرو.

«الحق معك، يا سيد تعال اذن».

تابعت روزابل صعودها متجهة الى حجرة الجلوس وهي تتخبط مع افكارها. اذن كانت على حق في ظنها انه كان



ثملاً عندما رأته في المرة الأولى. بدا ذلك واضحاً من الطريقة المألوفة التي يتكيء بها باسترخاء على حافة البار، وقد اصبح له ايضاً اصدقاء منتظمين، لذلك لم يعد غريباً ليرتاد الاماكن الشعبية.

بيد انها طردت من فكرها ذلك الرجل الموجود تحت عندما قرعت بلطف على باب غرفة الجلوس ودخلت. ليرحب بها مستر مونرو العجوز وكأنه كان ينتظرها منذ اسبوع وليس منذ ساعة فقط.

«ها انت هنا اخيراً، ايتها الممرضة، اليس كذلك؟ في ظنك ان ساقي الهرمة ليست جيدة بشكل كاف لتجذب انتباهك على ما اعتقد؟».

اصغت روزابل قليلاً الى شكواه بينما كانت تفتح حقيبتها لتخرج الاشياء التي تحتاجها لتضمد ساقه. كان يعاني منذ سنوات من قرحة في شرايين ساقه، ولا يستطيع المشي بسهولة، ومع ذلك رفض بشدة الذهاب الى المستشفى للمعالجة وامكانية اجراء عملية جراحية، لذلك اتفق بيتر وروزابل على بذل افضل ما يمكن عمله لجهة عدم المساس بنظام حياته.

عندما نزلت الى الطابق الاسفل، كان روبرت كارفر قد ذهب. ولم يكن هناك اي اثر ينم عنه. وفيما هي تقود سيارتها عبر شوارع القرية تساءلت الى اين ذهب. عبرت ساحة المنزل لتجده هناك يغسل سيارة اخيها بنشاط، اوقفت سيارتها الصغيرة الى جانب العربة الكبيرة وعندما نزلت منها نظر اليها مبتسماً.

«هل تريدين وضع سيارتك في الكاراج؟» سألها بطريقته الهادئة.

«باستطاعتي التحرك بسهولة ان كنت اقف في طريقك».

«لا، كل شيء على ما يرام، ساخرج مرة ثانية بعد تناول الغداء. لقد قمت بنصف الجولة المعتادة فقط» اجابت ووزابل.

اومأ برأسه، وهو يستدير بعيداً ليصل الى الاسفنجة في دلو الماء الموضوع الى جانبه. ولدهشة روزابل وضع يده على جناح السيارة القريب منه وانزلق ببطء شديد على ركبتيه ثم سقط بطوله ممدداً على الارض.

خلعت روزابل قبعتها ووقفت لدقيقة قبل ان ترميها لتكون الى جانبه وبسرعة البرق فكت زراً آخر في قميصه ليأخذ كمية كافية من الهواء، ثم اجلسته بشكل مستقيم، واحنت رأسه الى اسفل بين ساقيه الممدودتين.

عاد الى طبيعته تقريباً، وبدأ يفتح عينيه ببطء، ثم وضع يده على مقبض باب السيارة ورفع جسمه ليقف على قدميه.

«المعذرة، على ذلك» قال بخشونة.

وقفت روزابل لدقيقة تتساءل ماذا تفعل. لم يكن باستطاعتها ان تعرف حقاً ما اذا كان قد فقد لونه ام لا، لأنه جلده كان داكناً. بدا انه الآن قد عاد الى طبيعته تماماً بعد نوبة اغماء قصيرة افترضت حصولها نتيجة لعدم تناوله اي طعام. ربما لم يرد التسبب بالازعاج بطلب شيء يأكله.

فكرت قليلاً ثم قالت:



«ربما يجدر باخي ان يلقي عليك بنظرة».

«لا حاجة لذلك بدون شك، انا بخير تماماً، شكراً لك» ثم استدار بعيداً بشكل حازم لم تجد بالتالي ما تفعله سوى التحرك باتجاه المنزل.

لكن روزابل كانت ممرضة متفانية لتتخلص مما جرى بهذه السهولة. وعندما وصلت الى المنزل ذهبت الى العيادة وتوقفت في منتصف الغرفة لمدة دقيقة وهي غارقة في تفكير عميق. ثم تابعت طريقها الى الغرفة التي خصصها اخوها كمخزن للادوية، فتحت الخزانة واخذت عينات من ادوية مزجتها معاً في كأس.

عندما عادت الى الساحة، كان روبرت كارفر لا زال عاكفاً على تنظيف سيارة بيتر من الداخل، لكن عندما مشت باتجاهه، لاحظت انه يعمل بشكل ابطأ مما كان عليه سابقاً. وعند وقوفها الى جانبه مدت يدها بالكأس على الفور.

«اعرف مما قلته انك بخير تماماً، لكن اعتقد انه يجب عليك تناول هذا» بدأت تقول.

نظر اليها لدقيقة ثم ترك الاسفنجة على سطح السيارة وتناول الكأس من يدها، والقى بنظرة سريعة على محتواه الذي كان يفور قليلاً. وعندما رفع نظره اليها كان بمستطاعها ان تقسم انها التقطت ومضة تسلية انطلقت من العينين الرماديتين، لكن بدون ان ينبس بكلمة وضع الكأس على شفتيه وجرعها دفعة واحدة.

بينما كان يفعل ذلك، كانت واقفة تتأمله. لم تستطع



www.elromancia.com

احتمال نظرة سخرية من اي شخص يحتاج لعنايتها الطبية، بدا واضحاً انه عدو لها. حقيقة ظهرت امامها منذ بضعة دقائق، لتجد فجأة انها قدمت له اول معونة حملت تغييراً تاماً في موقفها تجاهه.

حدث ذلك في مثل لمح البصر. اذا كان تشخيصها صحيحاً، وكان ضعيفاً جداً ليقاوم دافع ان يشرب ما يفيده اكثر، ربما يجب عليها ان تعلمه كيف يتجنب الاغراء ويتوقف عن عادة الادمان. حتى عندما طرأت هذه الفكرة في عقلها تذكرت اجيالاً من النساء اللواتي حاولن السعي وراء عدد لا يحصى من الرجال لابعادهم عن الخمر لكنهن لم ينجحن.

حمل روب الكأس الفارغة وابتسم في عينيها، ورغم انها كانت تؤمن بالاعجاب بالنظرات، فقد شعرت بدقات قلبها تتسارع. فكرت انه قادر على ان يكون ساحراً، فيما لو اراد ذلك.

كان فمه لا زال ملتوياً بنصف ابتسامة عندما سأل:

«انه ليس بريق حرب عنيفة ما اراه في عينيك، هل هو كذلك» وعندما لم تعط جواباً تابع:

«ام انه بريق شفقة على ذلك المسكين الاعزل المنبوذ؟».

انتبهت لنفسها فجأة، لم تكن مدركة ان عيناها عكست بوضوح ما كانت تفكر فيه. لم تؤمن بالاكاذيب، لكنها اعتبرت ما تريد ان تقوله مجرد كذبة بيضاء.

هزت رأسها قائلة وكأنها تتأمل المسألة:



«لا اعتقد انها كانت كذلك ايضاً لكنني ربما ظننت ان باستطاعتي مساعدتك بطريقة ما» ابتسمت بخبث.

www.elromancia.com

# الفصل السابع

التقط الاسفنجة مرة ثانية وقال:

«على كل حال فانت تساعديني بطرق مختلفة. كنت محظوظاً جداً بمجيئي الى بانفورد ومقابلة عائلتك» ثم عاد لمتابعة عمله بقوة ونشاط. بعدما انهى كلامه ولم تشك روزابل لحظة واحدة انه كان يطردها. وقفت صامتة لفترة من الوقت ثم استدارت ومشت بسرعة عائدة الى المنزل.

كانت روزابل متأخرة عن موعد رجوعها المعتاد الى المنزل لتجد ان بيني ماكجيل قد وصلت. وان بيتر قد انهى عمله في العيادة، وفور ان غسلت روزابل يديها اصبح بامكان الجميع الجلوس معاً لتناول العشاء. الشرثرة خلف الطاولة منعت الفتاتان من الحديث حول شؤونهما، خصوصاً وان الصغيرتان كان لديهما اشياء تتحدثا عنها بيني التي تحبانها كثيراً. لاحظت روزابل ان كاتيا وجيني اصبحتا في سن تبدأ فيه احلام المستقبل بالظهور. كاتيا، بتصرفاتها



الطفولية الغير مسؤولة، كانت لا تزال مفتونة بفكرة ان تصبح مضيفة جوية عندما تكبر، لكن جيني، لم تحلق باحلامها فوق الغيوم، بل استقرت باحلامها وافكارها على الارض. وكانت مأخوذة بمهنة بيني المثيرة بالنسبة اليها، خصوصاً منذ اصبحت مولعة بالقصص المسلية التي ترويها بيني عن المزارع المحيطة ببانفورد.

حكاية الليلة كانت حول خنزير هرب من احدى المزارع التي تعمل فيها. اتحدت جهود موظفي المزرعة جميعاً، بالاضافة اليها، للقبض على ذلك الحيوان المتمرد. وحكاية بيني عن كيفية اندفاع الخنزير هاجماً عليها من الخلف ليرميها ممددة على طولها ووجهها يغوص في الوحل، جعلت صرخات المرح تنطلق من الصغيرتين.

«كل ما جرى يعتبر مضحكاً بالنسبة لكما» قالت بيني وهي تحاول بصعوبة ان تتذكر ما اذا كان ذلك شيئاً مضحكاً بالنسبة لها كما هو مضحك بالنسبة للصغيرتين.

«لكن كان عليكما رؤيتي عندما تمكنت اخيراً من النهوض، لأجد ان من رماني على الارض، ذلك الخنزير الحقير اضافة الى الاهانة والظلم الذي الحقه بي داس علي وانا ممددة وبالطبع هذا جعل وجهي يغوص اكثر في الوحل الممزوج بالثلج الذائب. لم افكر ابداً بامكانية رؤية وجهي نظيفاً مرة ثانية».

بعد انتهاء العشاء ارسلت الفتاتان الصغيرتان للقيام بكتابة فروضهما وانتقلت روزابل وبيني الى حجرة الجلوس، واخرجت بيني الثوب الذي كانت تعده وفردته على

طاولة حجرة الجلوس.

بعد انتهاء ايزا من اصلاح ثوب بيني تمشت الفتاتان الى سيارة بيني الصغيرة، وكان الظلام قد بدأ ينتشر، القت روزابل نظرة باتجاه الشقة المضاءة فوق المرآب. وفيما كانت بيني تضع المفتاح في باب السيارة اومأت برأسها باتجاه الشقة وقالت:

«رجلك الغامض اما زال يقيم معكم؟».

قالت روزابل:

«ليس هناك شيء من الرعب الغامض حوله. انه مجرد شخص، عالجه بيتر ثم توقف هنا لبعض الوقت. من الواضح انه في عطلة سياحية وبيتر اقترح عليه التوقف هنا لفترة قصيرة، وقد وافق هو».

حتى عندما قالت هذه الكلمات تساءلت روزابل لماذا تخيلت ذلك، بالاحرى شوهت وجه الحقيقة، لا تعرف حقاً انه في اجازة ومن المؤكد ان اخاها لم يعالجه بشكل رسمي، رغم انه اسعفه في اليوم الاول عندما ظنت انه كان ثملاً.

ادارت اتجاه تفكير بيني عن هذا الموضوع بسؤالها عن فيونا، وعندما دخلت صديقتها الى السيارة واغلقت الباب كان روبرت كارفر قد اصبح منسياً حين القت كل منهما بتحية المساء.

لكن بعدما اوت روزابل اخيراً الى فراشها واستغرقت في النوم حلمت انها تزوجت بيل جونستون، رغم ذلك كانت تحاول الركض بعيداً عن الكنيسة لكن اثقالاً من الرصاص



بدت مشدودة حول قدميها وشعرت انها مربوطة بها الى الارض. استيقظت وهي لا زالت تعارك لتخلص نفسها، وجلست في السرير وكان الظلام شديداً، اضاءت النور بجانب سريرها لتجد ان الساعة تشير الى الثالثة صباحاً.

تخللت شعرها باصابعها ثم عادت فتمددت تحدق بالحائط المواجه. لم يكن ما رأته مجرد حلم بالنسبة اليها، ومن المؤكد انها لم تشعر بالارتياح عندما تذكرت التفاصيل، ربما كان ذلك نذيراً السوء او ربما كان ردة فعل في عقلها الباطن نتيجة حديثها مع بيني تلك الأمسية. لم تشعر باية طريقة انها تريد الزواج من بيل.

تمددت لعشر دقائق او اكثر وهي تحاول طرد تلك الافكار من عقلها. ادركت فيما بعد ان النوم هرب بعيداً جداً عنها. نزلت من السرير وارتدت الروب فوق قميصها واخذت تهبط بهدوء الى الطابق الاسفل. ربما فنجان من الشاي وقطعة بسكويت قد يساعدانها على النوم من جديد.

بينما كانت تعد الشاي، بدأ الهاتف يرن، تركت ما بيدها واسرعت لرفع السماعة. كانت المكالمة لشقيقها بيتر. سجلت الاسم والعنوان ثم عادت الى المطبخ لتكمل اعداد الشاي.

تنهد بيتر وهو يجلس في السرير، رافقته روزابل الى السيارة وظلت واقفة حتى قادها بعيداً. كان النور ما زال يتسلل من نوافذ الشقة الواقعة فوق المرآب. عادت الى المطبخ واخرجت فنجانين من الخزانة وضعتهما مع ابريق الشاي وبعض قطع البسكويت على الصينية، ثم عبرت

الباب الخلفي متجهة الى الساحة.

عند صعودها الدرجات الخشبية المؤدية الى الشقة، تساءلت في نفسها، ما الذي تفعلينه بحق السماء؟ مهما يكن فقد مضت بعيداً بذلك، وكان من الحماقة ان تعود. من ثم طرقت بلطف على الباب.

اجاب على الفور صوت عميق: «ادخل».

ادارت المقبض ودفعت إلباب وتوقفت عند العتبة. كان روبرت كارڤر يجلس مستنداً الى حافة السرير، وشعره مشعثاً.

«رأيت النور مضاء بينما كنت اعد فنجاناً من الشاي لبيتر فكرت انك ترغب بفنجان» قالت.

نظرة اندهاش ظهرت في عينيه وتلاشت بسرعة.

«اشكرك كثيراً، يجب الترحيب بذلك».

عم الصمت لمدة ثانية عندما عبرت الغرفة ووضعت الصنينة على الطاولة الى جانب السرير. كان يلاحقها بعينيه في كل حركة تصدر عنها وبدأت تشعر بالارتباك عندما انتبهت انها مرتدية قميص النوم والرداء الشفاف.

بدأت تتكلم بسرعة:

«حسناً، من الافضل ان اعود الى النوم، والا فلن اقوى على القيام باي عمل في الصباح. اخشى ان السهر لا يناسبني».

لم ينبس بكلمة حتى اصبحت عند باب الغرفة. ثم قال بايجاز:

«شكراً جزيلاً على الشاي. تصبحين على خير!» التفتت



لتنظر اليه.

اثر ضئيل من المرح في صوته جعلها تدير رأسها بسرعة البرق. لكن عندما نظرت الى وجهه بدا خالياً تماماً من المرح. كان فمه صارماً ولو ان عيناه تحمل وميضاً من الدعابة لم يكن باستطاعتها ان تراها من هذه المسافة لكن لا يمكن انكار المرح في صوته عندما نطق بتلك الجملة القصيرة، لم تكن تتخيل ذلك. هل كان يسخر منها؟ هل يعتقد انها سخيفة تركض وراءه بشراب ما؟ البارحة دواء مقوي والليلة فنجان من الشاي! يجب ان تضبط اندفاعاتها والا سيكون افكاراً خاطئة عنها.

عند عودتها الى الفراش. كان عقلها يعمل على ايجاد طريقة تخبر بها بيل عن قرارها. لكن بالرغم من تفكيرها بعدة طرق مختلفة لمفاتحته بالموضوع، لم تبد اي منها مرضية لها. واخيراً قررت الانتظار حتى المساء علها تجد حلاً لهذه القضية.

اتى بيل عند السابعة مساء وتوجها معاً الى دامفريس لتناول العشاء. الفترة الاولى مرت كالعادة، رغم ان روزابل كانت تشعر بالتوتر والقلق. لم يتطرق الى الموضوع الا بعد مضي فترة من الوقت امضياها في الحديث عن اشياء عامة. نظر اليها عبر الطاولة وقال بهدوء:

«هل توصلت الى قرار، روز، حول ما ارغب بمعرفته؟».

كل شيء فكرت به روزابل لتقوله تبخر من عقلها. نظرت اليه. بيل كان حقاً رجلاً رائعاً وكانت مولعة به، لكن



www.elromancia.com

صوتاً من اعماقها اخبرها ان لا تكون حمقاء، ولا تسمح لقلبها الرقيق ان يتحكم بعقلها.

تنفست بعمق قبل ان تقول:

«بيل، انا آسفة» لم تذهب لأبعد من ذلك. انحنى وربت على يدها.

«لا تقولي اكثر من ذلك، لكن لماذا، روزابل، لماذا؟ ظننت ان كل شيء قد تقرر، وان القضية فقط مجرد تحديد لاعلان الزواج».

احست روزابل بالاحمرار يزحف الى عنقها وخديها. حدقت بفنجان القهوة امامها وحركته وهي شاردة الذهن.

«لا استطيع التفسير بيل. لكن اوه، انا آسفة! اشعر انني لم اكن عادلة معك».

«اوه، هراء، لم اكن منتظراً سماع مثل هذه الملاحظة. بالطبع انت عادلة معي. لكنني ظننت انك تحبينني مثلما احبك».

«اجل، فكرت كثيراً بمشاعري، لكنني لا احبك بما يكفي لأريد الزواج منك، هل تفهم الفرق؟» قالت روزابل بتلعثم.

نظر بيل اليها بصمت وعينيه البنيتين الرقيقتين تحمل تلك النظرة التي تجعل قلب روزابل يتوقف من شدة الشعور بتأنيب الضمير. ذلك النوع من النظرات التي تنطق بها عينا كلب مخلص لا يفهم لماذا عوقب من اجل ذنب لم يرتكبه.

اليوم التالي كان نصف نهار عمل، قامت بجولتها



المعتادة على المرضى، وعادت عند الظهر، وصعدت الى غرفتها لتغير ملابسها. ارتدت بنطلوناً من الجينز وقميصاً، ووضعت على كتفيها سترة صوفية سميكة قبل ان تنطلق خارجة في نزهتها الى التلال.

كانت الشمس تطل من وراء الغيوم، والطقس ينذر بسقوط المطر، لكن في هذا الوقت كل شيء حولها بدا هادئاً. الريح والهواء منعش ومعتدل. جلست روزابل تتأمل ما حولها لعل الم رأسها يزول. ربما كان عليها تناول فنجان من الشاي قبل ان تخرج، لكنها لم ترغب بازعاج نفسها في صنعه. كل ما كان باستطاعتها التفكير فيه هو الخروج لعله يجلب اليها السلام والراحة ووقت للتفكير بهدوء.

لا تدري كم مضى عليها من الوقت وهي تفكر. لكن التفكير لن يحسن حالتها، لقد اتخذت قرارها وعليها ان تتمسك به. يجب عليها ان تتوقف عن توجيه اللوم الى نفسها. لم تخبر بيتر وايزا عما حدث، لكنها لم تشك لحظة بان الاخبار سوف تصل الى اسماعهما من مصادر اخرى قبل مضي عدة ايام. تساءلت بغموض عما ستكون ردود الفعل لديهما. بالرغم من انهما لم يذكرا شيئاً لها، لكن من المحتمل انهما يتوقعا زواجها من بيل.

كانت قد بدأت تفكر بوجوب العودة الى المنزل عندما جعلها شيء ما تدير رأسها لتفاجأ بذلك الرجل الذي تعرفه بروبرت كار. آتياً عبر طريق القرية. كان يسير بهدوء والغليون بين شفتيه، وعندما رآها رفع يده بتحية عابرة.

«مرحبا! رأيتك خارجة منذ ثلاثة ارباع الساعة، تساءلت عما اذا كنت آتية عبر هذا الطريق».

اذن كان يلاحقها، فكرت روزابل. شيء غريب!.

«بدا وجهك شاحباً عندما مررت تحت النافذة، تساءلت عما اذا كنت بخير، لكن ارى الآن ان لونك قد عاد الى طبيعته. لقد انقذتني مرتين، لذا فكرت ان من الصواب وجوب تقديم المساعدة لك بظروف مماثلة».

عقدت روزابل حاجبيها وقالت:

«هذا منتهى الكرم تجاهي، ها نحن قد بدأنا بتبادل المساعدات الاجتماعية» قالت بعد ذلك انتبهت للجانب المضحك لهذا الحوار فانطلقت ضاحكة.

«هذا افضل، عندما كنت آتياً عبر الطريق كنت تبدين كئيبة جداً. هل تعانين من الصداع؟» قال روبرت.

دهشت روزابل مرة اخرى وقالت:

«في الحقيقة انه كان لدي نصف نهار عمل، لكنه بدا كدهر بالنسبة لي قبل ان اخرج منذ ثلاثة ارباع الساعة، وانه ليس من المفروض ان يسبب لي مثل هذا الصداع. لا اعرف ما كان باستطاعتي ان افعل».

اي كاذبة انا، فكرت بعدما انهت كلامها معه. بالطبع اعرف ما الذي سبب لي هذا الصداع.

كان يتقدم باتجاهها في تلك اللحظة وانحنى عبر نبات الخلنج الى جانبها.

«باستطاعتي ان اخلصك من ذلك اذا اردت».

امالت روزابل رأسها الى الوراء ونظرت اليه مندهشة



لرؤية كم كان وجهه قريباً من وجهها وقالت:

«ماذا تقصد؟».

«حسناً، بعمل يدوي يمكن تسكين الصداع اذا كنت ترغبين بتجربة ذلك، خصوصاً الصداع المتسبب من كثرة العمل والتوتر».

ان كانت روزابل مندهشة من قبل فان دهشتها تضاعفت الآن. بدون ان تظهر ذلك، لكنها سألت:

«ماذا تريدني ان افعل؟».

«حسناً، لو ترفعين هذا الشيء الصوفي عن رأسك».



www.elromancia.com

# الفصل الثامن

ازاحت الغطاء عن رأسها، انحنى روبرت خلفها. وشعرت باصابعه تبدأ التدليك عند قاعدة رقبتها. احنت رأسها الى الامام. واحست على الفور بموجة من الراحة تتدفق اليها. مهما يكن ذلك الاسلوب الذي يتبعه فهو بالتأكيد عمل ناجح شعرت باصابعه تتحرك صعوداً ونزولاً، عند اسفل رقبتها، بعد ذلك مروراً عبر جذور شعرها. احست كما لو ان هناك فرشاة تكنس الصداع بعيداً.

بعد دقائق قليلة ازاح يداه وسأل:

«هل ذلك افضل؟».

عندما اعادت الغطاء فوق شعرها اومأت.

«لا اعرف كيف فعلت ذلك، لكن يبدو ان لديك سحراً في اصابعك، اشعر بتحسن كبير الآن».

«عظيم، هل تمانعين ان ادخن؟» قال ذلك وهو يجلس الى جانبها، ثم وضع الغليون قريباً من انفها.

«لا، ابداً بامكانك ذلك» قالت روزابل.



«هل ترغبين بتدخين سيجارة؟» سأل.

«لا ادخن، شكراً لك» قالت روزابل.

«عظيم، لا احب رؤية نساء تدخن» قال.

هزت روزابل رأسها وقالت:

«لديك افكار كثيرة تقررها بالنسبة للنساء عما يجب وما لا يجب ان يفعلنه؟».

«اوه، قرارات كثيرة، آمل انك لست متعصبة لبنات جنسك» قال ذلك موافقاً، ثم ضحك عندما رأى تعبير التحدي مرتسماً على وجهها.

«حسناً، ليس تماماً، من جهة اخرى لا اؤمن بسيطرة الرجال على العالم. اظن ان عليهم افساح المجال اكثر امام النساء، ستكون الحياة افضل، فيما لو تكلمن اكثر» اعترفت.

انفجر روبرت كارثر بضحكة مدوية.

«باستطاعتي ان اتخيل لو انك ولدت منذ خمسين عاماً لكان لمسز بانكرست زميلة متحمسة!».

ضحكت روزابل بدورها وقالت:

«اوه لا، لا اعتقد انني من ذلك النوع الذي يقيد نفسه الى القضبان، مهما يكن شعوري عميقاً تجاه هذا الموضوع. اعتقد انني احاول ان اشق طريقي باساليب تختلف عن اولئك. لست فتاة محاربة».

«لا اعتقد انك كذلك» قال ذلك وهو يتأملها. احست روزابل بالاحمرار بدا يتصاعد الى وجهها. لم يكن لديه سر حول حقيقة نظراته اليها، ولم يرسم في خاليه صورة

محددة لها، وعندما رأى ان الاحمرار يزداد عمقاً في وجهها ضحك مرة اخرى واعتذر.

«آسف، هذه واحدة من اسوأ اخطائي. نسيت ان الناس لا يفهمونني لم اقصد احراجك او اي شيء آخر، لكنني احب ان ادرس الناس لأشبع فضولي حول ردود افعالهم».

«وهل خاب املك بالنسبة لما وجدت؟» سألت روزابل.

«اوه كثيراً، لكن تلك هي طبيعة البشر جميعاً بالنسبة لذلك، اليس صحيحاً؟ لا وجود لمخلوق كامل. عموماً وجدت ان معظم الناس لديهم فضائل تفوق بكثير رذائلهم. وهذا موضوع يطول شرحه. لننظر اليك. الليلة الماضية خرجت مع صديقك واليوم انت متوترة تعانين من الصداع، كذلك ايضاً تلومين نفسك على معاملتك السيئة له او انه فعل شيئاً يقلقك، وانت الآن تجلسين لمراجعة ذلك» قال روبرت.

حدقت روزابل بذهول وقالت:

«ما الذي تتكلم عنه؟».

«اوه، اعرف اشياء كثيرة عما يجري في بانفورد» قاطعها قائلاً.

«بعد بضعة ايام امضيتها في حانة اذرع صيادي السمك لم يبق اشياء قليلة جداً عن بانفورد والمنطقه لم اسمع نقاشاً عنها».

«حسناً، ويقولون ان الاشاعات تصدر فقط عن النساء!» قالت روزابل، وهي تقف.

ضحك روبرت كارفر وهو ينهض ليقف على قدميه الى



جانبها. وضع يداه على وركه ونظر الى اسفل ثم اخرج الغليون من فمه وقال:

«تلك واحدة من اكثر الافكار خطأ».

«ما هي؟» سألت روزابل.

«تلك الحقيقة بان النساء فقط هن مصدر للاشاعات. بالطبع الرجال هم ايضاً مصدر جيد للاشاعات».

«انت اول رجل اسمعه يعترف بذلك»، قالت وهي تستدير للسير في طريق العودة الى المنزل.

«يجب ان ادخر ذكرى اول رجل يكون صادقاً بالفعل مع نفسه ويقف ليقول بان الرجال يثرثرون كثيراً كما تفعل معظم النساء عندما يتحلقن لشرب القهوة، طبعاً، ماذا تشربون انتم الرجال عندما تجتمعون معاً حتى يجعل السنتكم تنطلق اكثر!».

«المخالب بدأت تخدش، هذه واحدة من العيوب الانثوية. السخرية ليست بشيء جميل من شفتي سيدة» قال ذلك وهو يرفعها.

نظرت روزابل حولها، مصممة على اعادته الى مكانه، لكن نظرة ابتهاج غريبة رأتها في عينيه جعلتها تهدأ وتنطلق ضاحكة مرة اخرى. وعندما بدأت تهبط عبر الطريق الضيق لم تستطع منع نفسها من التفكير انها بالتأكيد ذاهبة الى المنزل في حالة تختلف كلياً عما كانت عليه عند خروجها منه. لم يكن صداعها فقط مجرد ذكرى من الماضي، بل ايضاً مزاجها الذي تغير كثيراً واصبح اكثر مرحاً، والساعة التي امضتها معه جعلتها تنسى مشكلة بيل.



www.elromancia.com

بعد ايام قليلة واثناء تناول العشاء، صرخ بيتر فجأة.

«بحق السماء، لقد نسيت! حفلة نادي الغولف الراقصة بعد بضعة ايام، اليس كذلك؟ من الافضل ان احصل على بعض البطاقات او انني سوف اكتشف انها نفذت. روزابل، ستذهبين مع بيل كالعادة؟ لست بحاجة للحصول على بطاقة لك».

سكوتها المفاجيء جعل بيتر ينظر اليها.

«حسناً، كأمر واقع، لا لن اذهب مع بيل. فكرت بان اكون رفيقتك هذه السنة، بيتر ان لم يكن لديك مانع» اجابت روزابل.

فتح بيتر فمه، وبعد نظرة اعتراض نطقت بها عينا ايزا عند الطرف الآخر للطاولة، جعلته يطبق شفتيه، تابع تناول وجبته بصمت لدقائق قليلة ثم قال:

«حسناً يمكنك المجيء معنا في جميع الاحوال، روزابل، انت تعرفين اننا نرحب بمجيئك معنا، لكن اخشى ان يكون وضعك غريباً بدون رفيق. جون وفيونا ماكجيل سيأتيان معنا وادرك ايضاً ان ايان موراي سيرافق بيني».

«ماذا عن الكولونيل بريور ؟» سألت روزابل وهي تنظر الى مسز ماكلوش.

«لن يأتي هذه السنة، لقد ذهب في اجازة لصيد السمك ولن يعود حتى بعد الحفلة الراقصة» اجابت ايزا.

«اوه، ارى حسناً، في هذه الحالة اخطأت الهدف. لا اريد ان اظلم احداً على حسابي، شخص زائد لن يكون



مرحباً به» قالت روزابل ببطء.

«سأخبرك ماذا باستطاعتنا ان نفعل، سوف نسأل روبرت كار ان يذهب معنا الى الحفلة. انا متأكد انه سوف يكون مسروراً جداً» قال بيتر فجأة.

اخفضت روزابل نظرها الى الطاولة، مندهشة تماماً.

روبرت كار في حفلة راقصة؟ بدا ان لا جواب لديها على ذلك دون ان يكون فظاً تماماً. لم تستطع ايضاً باي شكل من الاشكال تخيل روبرت كار مرتدياً الملابس الرسمية التي يتطلب ارتداؤها في المناسبات.

لكن في الصباح التالي، وبينما كانت روزابل تعبر الساحة لتأخذ سيارتها، فوجئت بروبرت كارفر جالساً في منتصف السلم الخشبي يصلح آلة جز الاعشاب. نظر اليها وهي تمر امامه وقال:

«صباح الخير» وعندما حاولت فتح باب الكاراج اسرع لمساعدتها.

«سمعت اننا سوف نذهب معاً للمهرجان الراقص في القرية يوم السبت» قال.

نظرت روزابل اليه بذهول. اذا كان هذا موقفه، فهو بالتأكيد ليس ملائماً لها.

«لا يمكن بالتحديد تسميته بالمهرجان الراقص» قالت وانزعجت لنبرة صوتها. لقد تكلمت بلهجة مؤنبة، كمربية اطفال. كان هناك بريقاً راقص في عينيه، هذا ما لاحظته عندما نظرت اليه واشتعلت احمراراً من شدة الغيظ. لماذا يبدو انه دائماً ما يتعمد مفاجأتها في مواقف حرجة؟ لم تكن

ذات طبيعة عنيفة وقاسية، كما يبدو انه دائماً ما يدفعها لاتخاذ موقف دفاعي يفقدها توازنها ويجعلها تتصرف بغباء.

لكنها لم تشعر من قبل بوجوب مراقبة اي كلمة تنطق بها، كما تفعل مع هذا الرجل. لماذا، اوه، لماذا لم نستطع ان تكون طبيعية وتتكلم معه بعفوية؟ ربما بسبب عمق نظراته، والسخرية العفويه التي غالباً ما تطل من عينيه، وشعورها انه يصغي لكل كلمة ويزن كل ردة فعل تصدر عنها. اخوها بيتر، كما تعرف، يسمي ذلك غروراً انها متأكدة من شعورها وعدم تخيلها ذلك. روبرت يحس بفرح جامح من جراء تعذيبها، ربما بسبب ادراكه انها تسعى لاصلاحه والتضييق عليه لرده الى الطريق المستقيم.

ذهلت روزابل لادراكها المفاجيء انه ليست لديها فكرة عما فعل هذا الرجل. ان ابعد ما تستطيع رؤيته هو انه يعيش حياة بلا هدف، لكن بالضرورة لديه مهنة ما، لا يبدو انه يعيش بدون موارد مالية، كذلك ايضاً فهو يعمل من اجل شيء ما او ربما لديه سبب خاص بمجيئه الى بانفورد.

اعادت النظر اليه، افكار جديدة تطارد بعضها البعض في عقلها، وكأنه ادرك تماماً اتجاه افكارها، ضحك فجأة.

«اعتقد انك تتخيلين انه ليس بامكاني التصرف في حفلة راقصة، حسناً ولا الملابس الملائمة لتلك المناسبة».

عند معرفته لما كانت تفكر فيه بدقة احمرت روزابل وانزعجت اكثر من اي وقت مضى.

راقب روبرت الاحمرار الذي يعلو خديها سأل:



«هل ضبطتك كمذنبة؟» استدارت روزابل بعيداً، اكثر ارتباكاً مما حصل طوال حياتها، ،فتحت باب السيارة، ورمت الحقيبة على المقعد، متسائلة ما اذا كان عليها انكار التهمة، لكنها لم تكن ابداً كاذبة ماهرة لتعلن عن عدم قناعتها.

استدارت لتواجهه بشجاعة.

«انا آسفة، هل ابدو لك فظة بشكل صاعق؟ اذا كان صحيحاً، فيجب علي ان اعتذر» قالت روزابل.

فوجيء روبرت بذلك، اي كلام توقع منها قوله الا هذا.

«انا من يجب عليه الاعتذار لمضايقتك. بصدق ربما انت ترتفعين الى مستوى الاغراء، بمنتهى الجمال في كل مرة حتى انني لا استطيع مقاومة ذلك ارجو عفوك. لكوني سعيداً اذا منحتني شرف مرافقتك للرقص يوم السبت، هل تقبلين؟».

لم يكن لديها ما تقوله سوى الموافقة بلباقة، وجدت نفسها تقول:

«شكراً لك ارغب كثيراً بذهابك معي».

فيما هي تقود سيارتها لتقوم باول جولة على المرضى، كانت تحاول استعادة ما دار بينهما كلمة بكلمة. اتضح لها فجأة ان هذا الرجل استطاع خلال فترة قصيرة من وجوده في بانفورد التأثير عليها بشدة اكثر مما فعل بيل طوال شهور امضتها معه. رغم انها لا تعرف اي شيء عن روبرت، لم تستطع شيئاً حيال افتتانها الغريب به عندما يقترب منها،

ليس لأنه يتمتع بوسامة مذهلة، ولم يحاول ان يؤثر عليها حتى بحديث ممتع. الشيء الوحيد الذي بمستطاعها التفكير فيه هو انها لم تلتق ابداً برجل مثله من قبل.

حل مساء السبت، واخيراً انهت روزابل زينتها وارتداء ملابسها وبدت في ابهى حالاتها وهي تهبط السلم الى الطابق الاسفل لتجد ان فيونا وجون قد وصلا لتوهما وهما يجلسان جنباً الى جنب على الاريكة بينما ايزا تصب الشراب وبيتر متكئاً قبالة المدفأة يتحدث الى رجل آخر. عرفت من يكون، لكنها بصعوبة تعرفت عليه. الشعر الأشعث بدا مسرحاً بعناية، لون بذلته الاسود الفاحم وقميصه الابيض ابرزا بوضوح لون بشرته الداكنة. عندما التفتت باتجاه الباب، لمع بريق ابتسامة موح في عينيه امام تعبير الانذهال الشديد على وجهها والذي تأخرت كثيراً في اخفائه.

لكن سرعان ما ابتسمت عندما التفت الآخرون للترحيب بها فيما كان روبرت يتخذ طريقه الى جانبها وهي بدورها استعدت لاستقباله بابتسامة دافئة وكلمة شكر على الزهور التي قدمها لها.

«لم اعرف اي لون سوف ترتدين، لكنني على ما يبدو نجحت» القى بملاحظته تلك وروزابل بدورها لاحظت انه للمرة الاولى ومنذ فترة طويلة قد اشترى بذلة ملائمة لحفلات العشاء. وبدا واثقاً من نفسه الى ابعد حد. رغم ان تقليد تقديم الزهور لم يكن مطبقاً على وجهه العموم. الا ان الرجال الواثقين بنظرها يفضلون اتباعه.



عبست روزابل عندما ادركت ان روبرت كان يشرب. وكأسه المعتاد المليء بالسائل الكهرماني كان موضوعاً على المدفأة قريباً منه عندما وقف لحظة دخولها الى الغرفة. وفيما كان بيتر يناولها كأس الشيري، التقط روبرت كأسه ورفعه بتحية ساخرة.

لقد حزر اذن اعتقادها بانه يشرب كثيراً، وهو يتعمد تعذيبها. لن يكون شيئاً مبهجاً فيما لو استمر اصراره على تعذيبها بمزاجه المضجر، خصوصاً وانها ستواجه بيل لأول مرة منذ رفضها له.

جون، فيونا، ايزا، وبيتر كانوا متجهين الى الطاولة المحجوزة لهم عند الطرف الآخر للغرفة عندما اجفلت روزابل من ذراع احاطت بخصرها وصوت همس في اذنها:

«انه لشيء مؤسف اضاعة هذا اللحن المرح، اقترح الرقص بدل الجلوس» وقبل ان تستطيع الرد وجدت نفسها على الحلبة ترقص مع الآخرين.

رفعت رأسها لتنظر الى محدثها ووجدت عيناها تشتبك بنظرات روبرت.

«لا اعتقد انك انت تتوقعين مقدرتي على الرقص» قال.

اجابت روزابل على الفور:

«اعتقد باعلان الهدنة لهذه الليلة؟ لا اعتزم التشاجر معك طوال هذه الأمسية».

«انا مسرور جداً لسماع ذلك. تبدين جميلة جداً لتكوني صارمة كمربية اطفال».

لهثت روزابل بدهشة ممزوجة بالغضب.

«اوه، لست كذلك!».

احست روزابل بالغليان والارتباك، كان هذا بالتأكيد تمسك منه بالانتقام! علا وجهها الاحمرار وهي ترفع عينيها اليه.

«آسفة ان كنت ابدو كذلك. لست على حق باصدار الاحكام».

فوجيء باعتذارها ثم انطلق ضاحكاً، وقال:

«لا تكوني حمقاء» واخذها في عناق سريع. واطلق سراحها على الفور. دام ذلك لمدة ثانية حتى انها تساءلت عما اذا تخيلت جذبه السريع لها. ظل ممسكاً بها بذراعيه طوال المسافة بين حلبة الرقص والطاولة، حتى انها لم تستطع ان تفعل اكثر من الهمهمة بكلمات قليلة.

«شكراً لك، كان ذلك جميلاً» فيما كان يسحب الكرسي لتجلس.

مرت فترة من الوقت قبل ان يقف ويطلبها للرقص مرة ثانية. كانت الفرقة تعزف لحناً مفعماً بالحيوية، خلال هذا الوقت رقصت معه جميع الرقصات. وكانت تشعر بالدفء، وتضحك بسعادة وهو يدور بها ليتوقف امام النوافذ الفرنسية الطراز التي تركها شخص ما مفتوحة على اتساعها. احست روزابل بالهواء البارد المنعش يداعب وجهها بعد جو الغرفة الشديد الحرارة.

تنفست بعمق وهي تشعر بالانتعاش ثم قالت باندفاع:

«هيا تعال، دعنا نخرج لنملأ رئتينا بالهواء المنعش» قالت ذلك وهي تختطف يده وتجذبه الى الخارج الى



السهل العشبي الذي يتصدر مدخل الفندق المحاذي للنهر.

كانا يتمشيا ببطء باتجاه السياج ثم انحنيا فوقه ناظرين الى اسفل. كل ما كان باستطاعتها رؤيته، قمم الاشجار الكثيفة المحتشدة على جوانب التلة الواقعة فوق الطريق، المتعرج الذي يقود الى الفندق.

كانت تستمتع بجو الليل الرائع وبما يحيط بها عندما ادركت فجأة انها لم تنطق هي او روبرت بكلمة منذ خروجهما. كانا متمددان جنباً الى جنب. ذراعها البيضاء العارية تلامس ذراعه السمراء ولم تتبادل واياه كلمة واحدة. عندما تكون مع بيل دائماً ما تشعر بحاجة الى الحديث، تحكي له بعض القصص وتسأله عن رأيه حول شيء ما، ونادراً ما كانت هناك لحظات صمت بينهما، لكن بالنسبة لهذا الرجل، الغريب عنها تماماً، مضت على الاقل خمس او عشر دقائق بدون الاحساس بإقل حاجة للحديث.

القت اليه بنظرة جانبيه حادة لتجده يراقبها. حتى في الظلام كان باستطاعتها رؤية ابتسامته الغريبة المرتسمة عند زاوية فمه.

«هل تعرفين انك في كل الاوقات لديك الوجه الاكثر اثارة للاهتمام؟».

«هذا ليس ما كنت تريد قوله» روزابل مقاطعة، «وجه مضحك، اكثر ملأمة».

«دعني اكمل، انا قلت وجه مثير خلال الدقائق الأخيرة تنقلت على وجهك جميع انواع التعبيرات عندما كانت افكارك تتغير بينما كنت تنظرين الى النهر في الاضواء.

باستطاعتي تخيل بماذا كنت تفكرين انذاك. وبالتالي عندما نظرت الى الجهة اليسرى لم استطع معرفة بماذا كنت تفكرين بعد ذلك لأنني لم ار وجهك لمدة دقيقة، لكن عندما التفت مرة ثانية كان هناك نوع من الانذهال الداخلي يلوح على وجهك. اتساءل الآن ما الذي سببه؟» قال مؤنباً بلطف.



# الفصل التاسع

لم يكن لدى روزابل اي نية بأخباره، لذلك قالت بسرعة:

«للحقيقة انت الشخص الاكثر تحليلاً للامور صادفته في حياتي! هل تحاول اكتشاف بماذا يفكر كل شخص وكيف تكون ردود الافعال لديه؟».

«اوه، دائماً الناس يثيرون اهتمامي، الا يثيرون اهتمامك» قال روبرت.

«حسناً، بالطبع يهمونني، عملي هو الناس، لكنهم ليسوا كذلك بالنسبة لك» اجابت روزابل.

عندما غادرت شفتاها تلك الكلمات، تساءلت لماذا قالت ذلك، في الواقع لا تعرف ما اذا كان ضمن عمله ام لا، لأنها تعرف الشيء القليل عنه. لماذا اصدرت مثل هذا التعليق الذي لا يستند الى اثبات، بينما في الواقع لا تعرف ما هو عمل روبرت؟.



www.elromancia.com

انتظرت لترى ما اذا اراد تقديم معلومات عنه، لكنه لم يفعل. حتى انه لم يعترض على ما صرحت به، بل تابع النظر اليها، والابتسامة الغريبة مرتسمة على شفتيه كما لو انه يقوم بفحصها تحت الميكروسكوب.

لماذا تفكر بذلك الآن؟ لكنه غالباً ما ينظر اليها وكأنها نموذج مثبت على لوح من الخشب. ربما بسبب ذلك يثير شعورها لتتصرف بتهور والا لماذا تفقد اعصابها وتتفجر غضباً عندما تكون امامه. وهي التي تتذمر فيما لو اظهر انه يدرسها؟ الم تكن تراقبه بدورها، كعادته بتعاطي الخمر؟ الم تفكر بانه لا يجب ان يزور حانة اذرع الصيادين كما يفعل غالباً؟.

«ما الذي يقلقك الآن؟ منذ اخبرتك عن مراقبتي لك لأن الناس يهمونني عدت لاستعمال مخالبك. يبدو ان الهدنة قد انتهت».

حاولت روزابل الاسترخاء. ضحكت قائلة:

«آسفة، وايضاً آسفة سوف اظل في حالة اعتذار دائم لك. لا اعرف لماذا افعل ذلك، لكنك تجعلني اشعر بخطأي طوال الوقت».

رفع روبرت يداه متظاهراً بانه في حالة دفاع.

«لا تحاولي الآن ان تلقي علي بكل اللوم، لأنك تسعين الى ذلك بمكر بطريقتك الأنثوية، انت تعتذرين بطريقة الضربة القاضية».

وقفت روزابل ساكتة لبضع دقائق ثم قالت:

«ماذا تريدني ان اقول، اذن؟ كيف تريدني ان اتصرف



بالضبط؟».

«اوه، بعفوية بالطبع» واستقام واقفاً.

«كوني نفسك تماماً، ولا تكوني لاذعة. لا تجعلي نفسك بموقف دفاعي ولا تقلقي اذا بدا لك انني ادرسك. لا استطيع التوقف عن ذلك، هذه طبيعتي الثانية. اعتقد كما قلت ان الناس، يثيرون اهتمامي وهوايتي مراقبة ردود افعالهم. واذا كان ذلك يزعجك، فاغفري لي. الآن اتى دوري لأقول انا آسف».

لم تستطع روزابل فعل اي شيء سوى ان تضحك لخطابه.

ادركت فجأة انه مرت فترة طويلة عليهما خارج الفندق. وتساءلت هل ان دخولهما المفاجيء سيلفت الانظار اليهما! في مكان صغير بحجم بانفورد، كل شخص يهتم بشؤون الآخر والحقيقة، المجردة انها جاءت للرقص ليس مع بيل، بل مع رجل لا اكثر ولا اقل من كونه غريباً عن المنطقة، وهذا في حد ذاته سبب كافي للتعليق. لكن الحقيقة انها امضت ما بين ثلث الى نصف الساعة معه في الخارج في الظلام وهذا بالتأكيد سوف يعطي إكثر من سبب لاثارة التعليقات.

اوه حسناً، فكرت روزابل، من الافضل الذهاب في الحال واستدارت لتواجه روبرت.

«اظن ان تقديم العشاء قد حان. بيتر سوف يتساءل الى اين قد...؟».

بالتأكيد ادرك مضمون ما لم تكمل قوله واطلق ضحكة



www.elromancia.com

خافتة وقال:

«اننا نعطي للالسنة شيئاً ما تلوكه غداً، السنا نفعل ذلك؟».

تساءلت روزابل عما اذا كان عليها ان تستنكر ما قاله ام لا، ثم ادركت ان لا فائدة من الكلام. لن يصدقها على اية حال، اومأت.

«اجل، اخشى حدوث ذلك. وانت تعرف الى اين يؤدي في مكان صغير كهذا».

«اليس صحيحاً!» قال. ثم اخذ ذراعها ومشى بها باتجاه الباب المفتوح.

«في عالمي الصغير لا شيء مؤكد، لا شيء مخيف».

تمنت روزابل لو تسأله اين يقع عالمه الصغير، لكن في هذا الوقت كانا قد اصبحا داخل الغرفة المزدحمة بالناس، وعند انضمامهما للجلوس الى طاولة بيني ماكجيل وايان موراي ادركت روزابل ان الفرصة قد ضاعت لتسأله عما قصد بقوله، رغم كرهها لألقاء اسئلة شخصية على الآخرين، حتى لو وجدت الفرصة المناسبة لذلك فهي لم تنتهزها. وروبرت اذا كان يريدها ان تعرف ماذا يفعل، واين يعيش ومن هم اقاربه، فهو بدون شك سوف يخبرها بذلك في الوقت المناسب.

استمتعت بالرقصة الثانية كثيراً كما حصل في المرة الاولى، وكانت تضحك عندما دار بها غاي غوردنز النشيط لتجد نفسها مباشرة امام بيل الذي كان واقفاً عند المدخل يحدق بها وفي عينيه نظرة تنطق بالكآبة الشديدة جعلت



الضحكة تتلاشى من وجهها. وتستدير عائدة الى طاولتها. وكأن روبرت لاحظ انطفاء بهجتها المفاجيء فلم يعلق بشيء بل قدم لها بمرح سيجارة من علبته. وعندما هزت رأسها بالرفض اشعل لنفسه واحدة واحست به يراقبها متأملاً من خلال دخان سيجارته.

استيقظت روزابل في الصباح عند الثامنة الا ربعاً، وكان عليها ان تذهب لرؤية صديقة ممرضة سابقة مريضة. وفيما هي منهمكة بارتداء ملابسها الرسمية، سمعت قهقهة مكتومة صادرة من تحت النافذة جعلتها تلقي بنظرة الى الخارج لترى كاتيا وجيني، واقفتان وسيقانهما منفرجة على دراجتيهما، بينما روبرت ينفخ دولاب دراجة بوتر القديمة. وكانت سلال دراجتا الفتاتان مليئة باغراض تدل على انهما ذاهبتان للسباحة في هذا الوقت المبكر وقد بدا انهما قد رتبتا الامر سلفاً مع روبرت لأن كلاهما تعرف ان ليس بمستطاعها الذهاب للسباحة في النهر بدون شخص راشد يرافقهما وبدا انهما قد استأذنتا من ايزا او ابيهما بذلك.

وقبل ان تترك الستارة تنزلق الى مكانها رأت روبرت يضع المنفاخ على الارض، ثم يمتطي الدراجة ويقفز فوقها صعوداً ونزولاً لتجربتها، مما جعل قهقهة الفتاتان تتعالى اكثر من قبل، وايديهما تغطي افواههما في محاولة لعدم التسبب بالازعاج للنائمين في المنزل. لم تستطع روزابل عند ذلك منع ابتسامه تسللت الى شفتيها. كان شيئاً رائعاً من قبل روبرت ان ينهض مبكراً بعد سهرة الامس حتى وقت متأخر من الليل. ورغم نقمتها عليه لم تستطع منع

نفسها من الشعور بانه رقيق القلب. وعندما نزلت الى الطابق الاسفل لتعد لنفسها طعام الافطار، ادركت انه في الاربع والعشرين ساعة الماضية فكرت بالضيف الساكن في شقتهم اكثر مما فكرت ببيل الذي كان صديقها طوال هذه الشهور.

صباح اليوم التالي وصل البريد عندما كانت الفتاتان على وشك المغادرة الى المدرسة جمعت ايزا رسائلها ومع كلمة اعتذار نهضت من وراء المائدة تاركة بيتر وروزابل مع رسائلهما.

كان لدى روزابل رسالة سميكة من صديقة ممرضة قديمة تدربت واياها. وعندما وضعت الرسالة على الطاولة وهي غارقة في افكارها. نظر بيتر اليها والتقطت عيناه التعبير المرتسم على وجهها.

«تبدين جدية هذا الصباح. هل هناك اخبار سيئة؟» استخبر بيتر وهو يجمع رسائله استعداداً للذهاب الى العيادة.

«في الحقيقة لا، انها رسالة من صديقة لي. انت تذكرها جوان ريفرز، التي تعمل في لندن في الوقت الحاضر، وتقول في رسالتها ان هناك نداء موجهاً للتمريض ضمن وحدات العناية الفائقة، متساءلة اذا كان الامر يهمني».

«لكن هذا الامر لا يهمك، اليس صحيحاً؟» سأل بيتر.

«لا اعرف. مضت علي فترة من الوقت هنا وربما حان الوقت للقيام بتغيير ما قد يكون امراً جيداً».



نهض بيتر على قدميه وقال:

«حسناً، باعتقادي انك لست من هذا الطراز».

رفعت روزابل نظرها اليه.

«ماذا تقصد بقولك انني لست من هذا الطراز؟».

«انت تعرفين ماذا تعني تدريبات العناية الفائقة، اليس كذلك؟».

«حسناً، من...».

«مهلاً، دعيني انهي كلامي. انا موافق بانه عمل مهم جداً، وضروري جداً، لكن معظم المرضى الذين هم بحالة مرضية خطيرة، يكون المستوى الاخلاقي بين اوساطهم عالياً للغاية. هل حقاً تفكرين انك ملائمة بمزاجيتك لتقومي بتمريض اناس لديهم فرصة ضئيلة جداً للبقاء على قيد الحياة؟ اعرف ان هدفك الرئيسي مساعدة الناس على التحسن والاحساس بالبهجة، اليس كذلك؟».

ظلت روزابل صامته لمدة ثانية.

«اعتقد انك تهزأ بنهجي الرعاية بالحب اليس كذلك؟».

«لا، انت مخطئة، تعرفين جيداً مدى تعاطفي معك في ذلك. لكن ان تزرعي في المريض الرغبة في الحياة يكون الشيء الاكبر، والاعظم، في دفع الناس على التحسن. هذا يكون اقوى من اي دواء اخترعه الانسان. فالمرضى الموضوعين تحت اشراف وحدات العناية الفائقة، يكونون بحالة خطيرة جداً، وعادة ما يكونون في معظم الاحوال في نقطة اللاعودة، ولا اشعر ان لديك مزاج لمثل هذا العمل، روزابل. سوف تجدين ان هذا النوع من التمريض قد يوهن

عزيمتك، يوماً بعد يوم».

«حسناً، ربما تكون على حق، لكنني اتخذت قراري واشعر بوجوب التحرك للقيام باجراء التغيير» قالت روزابل.

«هل تعني، بسبب بيل؟» سأل بيتر.

نظرت روزابل الى اعلى، مجفلة، شقيقها بالتأكيد يرى اكثر مما يتكلم.

«ليس بسبب ذلك بالضبط، رغم انه يكاد يكون السبب، لكنني افكر بدرس اقتراح جوان بجدية تامة، ليس بامكاني البقاء هنا الى الابد، بيتر رغم حبي للعيش معك ومع ايزا والفتاتين. اعتقد انني يجب ان اتحرك منذ الآن للخطوة التالية في مجال التمريض، حتى لو لم يكن ما تحدثنا عنه لكن لفرع آخر. الا توافق على ذلك؟» قالت روزابل.

مشى بيتر باتجاه الباب وقال:

«انه قرارك انت، وانا موافق رغم انني اقول هذا. لكننا نكرهك بسبب ذهابك، ويبدو لي من الحماقة ان تقرري القيام باي شيء مع قدوم فصل الصيف. لماذا لا تنتظري حتى الخريف للقيام بالتغيير؟».

«قد افعل ذلك» قالت روزابل.

عند عودة روزابل اثناء فترة الغداء استلمت رسالة من رئيسة المستشفى المحلي للاتصال بها هاتفياً فور عودتها، وعندما اتصلت بالرئيسة اكتشفت انها تعهد اليها بمريضين اضافيين ليكونا تحت رعايتها.

«في الواقع لم يكن مناسباً اخراجهما من المستشفى، لكننا كنا بأمس الحاجة الى اسرة. آسفة يا عزيزتي،



لارهاقك بعمل اضافي. لكن كلاهما بحاجة لعين ساهرة ترعاهما لمدة اسبوع او اكثر» قالت رئيسة المستشفى.

وجدت روزابل ان كلمات الرئيسة كانت صحيحة جداً عندما ذهبت لزيارة احد المريضين اللذين طلب منها الاعتناء بهما. كانت السماء تمطر في ذلك الوقت وقد ابتلت قدما روزابل بشدة اثناء عبورها الى المنزل، النظيف وعندما دخلت على الفور الغرفة الواقعة في الطابق الثاني، كانت قلقة جداً لرؤية حالة الرجل العجوز الممدد في السرير. والذي بدا بحالة سيئة مثل حالة الغرفة نفسها، رغم نظافتها الشديدة، وترتيبها، فلم تكن مريحة بالمرة.

دهشت روزابل، عندما استدارت بعد قياس نبض واخذ حرارة المريض، لتجد ان مسز براون قد اختفت عن ناظريها فيما كانت تريد ان تلقي بعض الاسئلة. خرجت من الغرفة ووجدتها منحنية على ركبتيها عند قاعدة الدرج تنظف بقعة وحل صغيرة سقطت من حذاء روزابل عند دخولها للمنزل.

وفيما كانت روزابل تهبط الدرج رفعت مسز براون عيناها ونظرت اليها بطريقة عدائية قبل ان تستدير وتتابع طريقها داخلة الى المطبخ.

«زوجك ليس بحالة جيدة بتاتاً. اعتقد انك تدركين ذلك، مسز براون؟» قالت روزابل.

«حسناً، بالطبع، ادرك ذلك، لم يكن من الواجب اعادته الى المنزل باعتقادي» اجابت المرأة بسرعة.

«لا، علي قول ذلك ايضاً، كان من المفروض ابقائه في



www.elromancia.com

المستشفى لبضعة ايام اخرى، لكن اتوقع انهم اخبروك عن السبب. لا تقلقي. سوف نتعاون على الاعتناء به حتى يتحسن. الآن، هل باستطاعتك ان تخبريني عما اذا تناول شيئاً من الطعام منذ عودته الى المنزل؟».

«لقد اخذت له صينية، لكنه لم يمسها، ولم يأكل شيئاً، حتى الشاي رفض ايضاً ان يشربه» قالت مسز براون.

«ربما لا يشعر برغبة في تناول الطعام، هل بامكانك تحضير كوب من الحليب؟ سوف آخذه له الآن وا- ان كان باستطاعتي اقناعه بشربه» قالت روزابل.

«لا مانع ابداً» قالت مسز براون.



# الفصل العاشر

حملت روزابل كوب الحليب وصعدت الى غرفة مسز براون الذي كان مستلقياً وعيناه مغلقتان ووجهه شاحباً بشدة. جلست الى جانب السرير ومست كتفه برفق. رفرف جفناه قليلا قبل ان يفتح عيناه وينظر اليها.

«اخبرتني زوجتك انك لم ترض بتناول اي شيء. هل تمانع بكوب من الحليب؟».

اوما بحركة خفيفة من رأسه فسرتها روزابل بالموافقة. وبسهولة تمرست عليها رفعته بلطف ورتبت الوسائد خلفه بوضع مريح، واستعدت لاعطائه حبة الدواء قبل ان تقرب كوب الحليب من شفتيه.

عند قدومها صباح اليوم التالي وبعد اخذ حرارته وجدت روزابل ان تحسناً طفيفاً قد طرأ عليه منذ البارحة. هبطت الى الطابق الاسفل، ونقرت على باب المطبخ لتجد مسز براون جالسة تتناول فنجاناً من القهوة.



www.elromancia.com

«اتساءل عما اذا كان زوجك قد تناول طعام الافطار؟».

«لا، لقد رفض تناول اي شيء» قالت مسز براون باختصار.

«لقد اخذ حمامه المعتاد ورتبت سريره. اذا كان هذا ما تريدين السؤال عنه، وباستطاعتك رؤية ما قمت به. لقد فعلت كل ما يمكن كما لو انه في المستشفى، لكنني لم استطع دفعه على تناول الطعام اذا لم تكن لديه الرغبة بتناوله».

«لا تقلقي، افهم الوضع، يجب علينا حثه على تناول الطعام ببطء. ربما اذا مزجنا حبة الدواء في كوب الحليب باستطاعتي اقناعه بأخذه» قالت روزابل.

بينما كانت تناوله كوب الحليب حاولت حثه على الكلام.

«انت تعرف مسز براون انك لا تساعد نفسك على الشفاء بمثل هذا السلوك. لماذا لا تأكل عندما لا اكون هنا! زوجتك اخبرتني انك لم تتناول اي شيء الليلة الماضية وهذا الصباح ايضاً».

تنهد الرجل العجوز، ونظر الى وجه روزابل لتضعة دقائق وقال:

«ماري رفيقة جيدة اعترف انها تحافظ على هذا المكان بشكل رائع» ثم نظر حوله واضاف:

«انت تعرفين، عزيزتي انها تزوجت المنزل بدلاً مني، انها تهتم به اكثر من اهتمامها بي».

«لا تقلق، بعض النساء تحب ذلك كما تعرف» قالت



روزابل مؤاسية وهي تأخذ دواء آخر لتضعه في فمه.

«نعم، افضل واحدة من اللواتي يفكرن بالاهتمام بالبشر اكثر من اهتمامهن بالمنازل. ايه...» وتوقف عن الكلام شاعراً وكأنه تكلم اكثر مما يجب.

في الوقت الذي انهى فيه افطاره بدا منهكاً، وسرعان ما استلقى من جديد. جمعت روزابل اشياءها ووضعتها في الحقيبة، ونزلت الى الطابق الاسفل لتجد مسز براون امامها، لكن روزابل تابعت طريقها الى المطبخ.

«لقد اقنعت زوجك بتناول كوب الحليب والقليل من الطعام، سوف اعود مرة اخرى هذا المساء لأرى كيف اصبح، واذا كان عليه ان يشعر بالتحسن، فمن الواجب ان اغير ملابسه واعطيه حماماً في السرير».

«هذا ليس ضرورياً، انت تعرفين ذلك، انني اعرف كيف احافظ على زوجي نظيفاً» قالت مسز براون باختصار.

«انا اكيدة من ذلك، لكنه قد اجريت له عملية خطيرة واظن ان من المستحسن لبضعة ايام اخرى الا تحاولي القيام باكثر من غسل يديه ووجهه» قالت روزابل بلطف.

«كما تقولين تماماً، ايتها الممرضة، انا اريد القيام باي شيء يطلبه مني دكتور بيروود» قالت مسز براون وهي تهز كتفيها بلا مبالاة.

عبست روزابل بطريقة جعلت مسز براون تنظر اليها لترى بريقاً مفاجئاً من المرح يظهر في عينيها. بدا واضحاً تماماً انها تفعل ما بوسعها لتضع الممرضة في مكانها.

«هناك شيء آخر، مسز براون. اعتقد ان من الافضل



elromancia.com

نقل زوجك الى غرفة آخر».

«ماذا تقصدين؟».

«ارى ان الغرفة التي ينام فيها مظلمة، ومن المستحسن نقله الى غرفة اخرى تدخلها اشعة الشمس. آمل ان تغفري لي، لكنني عندما القيت نظرة على الغرف الأخرى وجدت ان هناك غرفة تطل على الحديقة. واعتقد ان هذا سوف يساعده على التحسن بطريقة افضل. وسوف يشعر بالبهجة، وعندما يتحسن اكثر بامكانه الجلوس والتمتع بمنظر الحديقة. انها رائعة للغاية، وانا اكيدة انك فخورة بها».

فوجئت مسز براون، ظلت على صمتها لدقيقة لكن بدا واضحاً انها مسرورة بالنسبة للحديقة، وابتسامة صغيرة مست شفتاها، عندما القت بنظرة من نافذة المطبخ.

«انها رائعة حقاً، علي الاعتراف بذلك، الا بشي ليس ببستاني سيء، رغم انه احمق، احمق تماماً بالنسبة لعدم سماح بقطف الورد. انه لا يسمح لي ابداً بقطفه او احضاره الى المنزل».

«انا اكيدة الآن لكونه مريض جداً ليس باستطاعته النزول الى الحديقة، ولن يمانع فيما لو وضعت وردة او اثنتين في مزهرية صغيرة على عتبة النافذة».

«لا اعرف، اظن الافضل ان اسأله» قالت مسز براون.

«ساخبرك ماذا تسألينه، فبدلاً من قطف الازهار من حديقتك هل هناك مانع فيما اذا احضرت بعضها من حديقتنا؟ لدينا الكثير من الزهور وشقيقي دائماً ما يوزعها»



قالت روزابل.

كانت روزابل تشعر بالرضا وهي تقود سيارتها في طريق العودة الى المنزل. فكرت انها ليست بقادرة على نقل الرجل العجوز الى غرفة اخرى بنفسها. وليس باستطاعتها طلب المساعدة من بيتر، لأن آل براون لم يكونوا من جملة مرضاه على اي حال. لكن لم يكن هناك سبب يمنع من سؤال روبرت كار. الذي كان رجلاً ضخماً قوياً وسوف يرحب بمساعدتها. لقد قال انه يهوى ملاحظة الناس لمعرفة ردود فعلهم. حسناً، باستطاعته المجيء وارضاء نفسه بالتقاط الملاحظات حول آل براون. وسوف يكون شيء مسلياً سماع ما سوف يستنتجه عن مسز براون.

عندما وصلت الى المنزل، ذهبت الى الشقة لتفتش عنه، لكن لم يكن هناك اشارة تدل على وجوده. وبعدما تناولت بسرعة شطيرة وفنجاناً من القهوة، مشت نزولاً باتجاه حانة اذرع الصياديين عندما دخلت خمنت ان روبرت قد يكون هناك يثرثر مع بعض صيادي السمك. عند رؤيته لها من الجانب الآخر للغرفة رفع حاجباه متسائلاً، فيما بقيت روزابل واقفة في مكانها تحدق به، همس بشيء للرجلين اللذين كان يتحدث معهما ثم تقدم باتجاهها.

«لم تأت للتفتيش عني، بدون اية مناسبة؟» سأل.

«من الطريقة التي كنت تحدقين بها بتصميم عبر الغرفة ادركت انك اتيت للبحث عني. هل هناك اي سوء حصل في المنزل؟».

«لا، ليس كذلك. انني اتساءل ما اذا كنت مشغولاً في

المساء».

دفع بيديه خلال شعره وانحدرت نظراته اليها.

«حسناً، لقد خططت للقيام بجز الاعشاب في الحديقة. لقد نمت كثيراً مما يستدعي قصها. هناك شيء ما تريدين مني القيام به، ما هو؟».

«حسناً، في الحقيقة هناك شيء، اتساءل ما اذا كنت تستطيع المجيء لمساعدتي بنقل مريض» قالت روزابل.

مهما توقع منها ان تقول، بالتأكيد لم يكن كل هذا، لأن روزابل رأت في عينيه نظرة دهشة عميقة للحظات، قبل ان تتلاشى وينفجر بضحكة مدوية.

«انت مليئة بالمفاجآت، ألست كذلك؟ بالتأكيد سوف آتي لمساعدتك، ما هي المشكلة؟ هل هو ثقيل الوزن جداً بالنسبة لك؟».

«ليس لأنه ثقيل الوزن، لكن لانني اريد نقله من غرفة الى اخرى، وقد خرج من المستشفى الى المنزل البارحة، واعتقد ان بامكان شخصين القيام بذلك، ولا اعتقد ان زوجته المتأثرة، المرعوبة ايضاً...».

«لا بأس، لا عليك قول اكثر من ذلك، بالتأكيد سوف آتي لمساعدتك، سوف نتدبر الامر حتى بدون ان نوقظه فيما لو كان نائماً عند وصولنا».

ضحكت روزابل «حقاً! لم استطع ابداً نقل مريض او مريضة بدون ايقاظهما، لكنني متأكدة من انه اذا قلت ان باستطاعتك ذلك...».

«هذا صحيح» قال روبرت وهو يرفع ذراعيه عالياً، «كان



هناك هدنة بيننا ذات ليلة، دعينا نحاول المضي فيها، هل يمكن ذلك؟».

استدارت روزابل بعيداً، قائلة من فوق كتفها، «هل باستطاعتك ان تكون جاهزاً حوالي الثانية والربع ظهراً؟».

«اجل سأكون هناك في هذا الوقت» قال روبرت واستدار عائداً باتجاه الحانة.

بالتأكيد كان هناك حول المنزل حتى قبل ان تستعد روزابل وكان باستطاعتها سماع صرير آلة جز العشب وهو يدفع بها فوق المرج، وفيما كان يحمل الاعشاب المقصوصة بعيداً كان صوته الرجولي الخشن يرتفع بالغناء.

لدهشتها الشديد، كان يغني آخر أغنية لفريق البيتلز، انه حقاً رجل غامض من عدة جوانب، وادركت ايضاً انها لا تعرف اي شيء عن ذوقه الفني.

عندما مشت لتقطف الازهار التي وعدت بها مسز بروان، علا صوته صارخاً فوق ضجيج الآلة، «هل انت بحاجة لشيء؟».

اجابت روزابل «لا، اريد فقط قطف بضع وردات آخذها معي».

علق، قائلاً «يا الهي، هذا المريض يبدو انه خاص جداً، وهو بالتأكيد يحظى بمعاملة ملكية».

«هذا صحيح، لانه بالاحرى بستاني فخور ولا يسمح لزوجته بقطف الورد من الحديقة وقد وعدت بأخذ بعضها من حديقتنا؟».

«أوه، واحد من هؤلاء، هل هو حقاً كذلك؟» قال

روبرت ذلك وهو يدفع بكومة الاعشاب المقصوصة ليضعها في العربة «مريضك اذن هو واحد من هؤلاء الفخورين بحدائقهم».

فيما تابع روبرت عمله، تقدمت روزابل بصمت وقطفت بضع وردات مختلفة الالوان والانواع من البنفسج والزنبق.

وضعت روزابل الكرسي النقال القديم الذي يحتفظ به شقيقها للحالات الطارئة في صندوق السيارة قبل ان تنادي على روبرت بأنها اصبحت مستعدة للمغادرة، وعلى الفور ترك روبرت آلة جز العشب عند طرف المرج وانطلق باتجاهها قائلاً.

«هل يمكنك الانتظار لثانية فقط، بينما اغسل يدي؟» واختفى قبل ان ترد عليه.

وعندما انعطفت بالسيارة باتجاه الطريق العام لم تستطع روزابل الامتناع عن القول بحدة.

«ليس باستطاعتك القيادة اذن؟».

التفت روبرت ونظر اليها، وارتسمت على شفتيه ابتسامة شيطانية.

«حسناً ماذا تتوقعين؟ لقد اخذوا رخصة القيادة مني، بالطبع انت تعرفين ذلك؟».

التوت شفتا روزابل باحتقار، اذن لم تذهب بعيداً بأفكارها، لو ان رخصة القيادة قد اخذت منه فهناك سبب واحد فقط باستطاعتها التفكير فيه «الادمان على الخمر».

عند وصولهما الى المكان المقصود، اندهشت لابتسامة الترحيب التي استقبلتهما عندما فتح الباب، بالاحرى



ابتسامة عريبة، لكنها ابتسامة لا اكثر ولا اقل، وصلت الى عيني مسز براون وهي تأخذ الورد، من ذراعي روزابل، وعند صعودهم للطابق الاعلى، اكتشفت روزابل ان مسز براون لم تهيء السرير في الغرفة المشمسة المطلة على الحديقة فقط، بل انها وضعته قريباً من النافذة ايضاً، وفي الوقت الذي حمل فيه روبرت وروزابل المريض على النقالة لوضعه في السرير كانت مسز براون قد وضعت الورد في الزهرية على حافة النافذة.

بالنسة لروزابل اضفى ذلك جمالاً على الغرفة، لكنها بالتأكيد لم تتفق مع ردة فعل مريضها عندما نقلاه الى الغرفة الجديدة وكأن اول شيء وقعت عليه عيناه هو تلك الزهور عند حافة النافذة، وانطلق على الفور هدير الاحتجاج من فمه؟.

«الم اقل لك...».

اندهشت روزابل لقوة صوته، «لا حاجة للصراخ مستر براون، اعرف انك تظن ان زوجتك هي التي اقتطفت تلك الزهور، لكني اطمئنك بأنها لم تفعل ذلك، لقد شرحت لي انك لا تحب اقتطاف الزهور من حديقتك، لذلك احضرتها من حديقتنا، نعتقد انها اضفت البهجة على غرفتك، وهذا ما اراه، اليس كذلك؟ منظرها رائع عند طرف النافذة».

تلاشى هدير الاحتجاج على شفتي مستر براون ونظر مرة ثانية باتجاه النافذة ثم ادار عينيه على وجه روزابل وكأنه غير مصدق لما قالت.

«تلك هي الحقيقة» قالت مسز براون، «الممرضة جلبت الزهور عند قدومها مع هذا السيد».

مدرك بوضوح لفظاظته، نظر الرجل المريض باتجاه روزابل، متمتماً بما يشبه الاعتذار.

عندما عادت روزابل الى السيارة وجدت روبرت جالساً ينتظرها وهو يدخن بهدوء، نظرت اليه لدقيقة او اكثر ثم قالت.

«ربما من الافضل ان اعيدك الى المنزل الآن».

«لا، انا ارغب بالمجيء معك لاتمام جولتك على المرضى»، ثم ألقى بنظرة على ساعته «انها حوالي الثالثة الآن، ولا يزال لديك عمل كثير للقيام به».

الاحد التالي كان يوم عطلة، وقد اقترح بيتر الذهاب في نزهة وتمضية اليوم قرب الخليج الواقع عند الجانب الأخر للنهر اذا كان الطقس يسمح بذلك.

وكالعادة كانت الاشياء التي يحتاجونها من طعام وملابس السباحة، كرات المضرب، احذية رياضية وجوارب اضافية للطفلتين، معاطف واقية من المطر، كنزات صوفية في حال سقوط امطار، كانت هناك تلة من الاغراض تقبع في الصالة عندما صعدت روزابل لتجلب سترتها.

لدهشتها هذا الصباح اكتشفت ان روبرت كان منضماً الى الفريق، لم يذكر بيتر شيئاً عن ذلك الليلة الماضية، ربما لانه فكر بعدم اعتراضها، ولماذا تعترض، خصوصاً منذ الحفلة الراقصة، على اية حال نزلت الى الطابق الاسفل حيث كان الجميع على اهبة الاستعداد.



روبرت كان مقبلاً من الناحية الاخرى للمنزل، بدا شعره وكأنه لم ير الفرشاة هذا الصباح، مرتدياً أسوأ ما لديه من ملابس.

كشر عندما ضبطها تنظر اليه وقال بسخرية.

«صباح الخير، لقد ارتديت احسن ما لدي ليوم الاحد كما ترين، استعداداً لهذه البعثة».

احمرت روزابل قليلاً، كانت طريقة خارقة في قراءة افكارها، لكن ربما كانت مأخوذة بأفكارها حتى لمح تعبير وجهها عندما كان آتياً، ليس لانها تفضله مرتدياً ملابسه بأناقة لنزهة كهذه، بل لانه بدا للمرة الاولى بمظهر اكثر خشونة من المعتاد.

آنذاك، انطلق الجميع باتجاه القارب الذي كان بانتظارهم، وعندما اتخذ الجميع اماكنهم في القارب، انطلق المحرك العجوز يشهق بتقطع كما لو انه يعاني من نوبة ربو خطيرة، تساءلت روزابل كما تساءلت مراراً في السابق عما اذا كان باستطاعة القارب الوصول بهم الى المكان المقصود.

«ويلي» من جهة اخرى، بدا وكأن لديه عصا سحرية مس بها سعال المحرك المزمن حتى بدأ يغمغم، في غضون ذلك كان القارب يشق طريقه بهم عبر مصب النهر.

الشاطىء الذي كانوا يقصدونه كان مكاناً مفضلاً لديهم ودائماً ما كان ويلي يأخذهم اليه قبل ان يتعذر الوصول اليه بسهولة، عبر هذا الطريق، وعادة ما كان يأتي لاخذهم اولاً في الصباح اذا كان مؤاتياً، ثم يعدو مرة اخرى لاعادتهم

الى المنزل في وقت متأخر من المساء، الا في حال سقوط المطر، فانه سرعان ما كان يظهر كالعفريت الخارج من قنينة لينقذهم من خطر الانتقاع تحت المطر ويعيدهم الى المنزل.

كانت هناك موجة كبيرة تتدحرج، وبعد عدة محاولات للعبور الى الخليج هز ويلي رأسه.

«اخشى انني لا استطيع المضي لابعد من ذلك، لا اجروء على المجازفة بالقارب لابعد من هنا؟» وباتفاق بين بيتر وروبرت اللذين خلعا سروالهما وانزلقا الى جانبي القارب.

وصل بيتر الى جهة ليزا ليحملها، واستدار روبرت بدوره ليحمل روزابل التي كانت في هذه اللحظة تنزلق متدلية من القارب واخبرته بسرعة انها قادرة تماماً على الوصول بنفسها الى الشاطىء.

«هراء» قال «لا نتوقع من السيدات الخوض في الماء، وقبل ان تستطيع الرد عليه وصل اليها من الجهة الاخرى للقارب، ورفعها بقوة بين ذراعيه واخذ يخطو بها باتجاه الشاطىء.

ادركت روزابل ان من الحماقة التعارك معه، لذلك لفت يديها بقوة حول رقبته وصممت على التظاهر بالغضب طوال هذه المسافة.

قهقهة عالية دوت في اذنها «اعتقد انني سوف ادفع ثمن هذه لبقية النهار!».

«قد اكون منزعجة، لكنني لست لئيمة» اجابت روزابل



بحدة.

قهقه روبرت مرة اخرى «حسناً، انا مسرور لسماع ذلك، ليس هناك اسوأ من امرأة نكدة» وقبل ان تستطيع الرد انزلها على قدميها على الرمال، واستدار عائداً ليحضر احدى الفتاتين.

في الوقت الذي اصبحت فيه جميع الاغراض على الشاطىء ونقلت الى زاوية محمية من هبوب الريح حيث يمكنهم الاستمتاع اكثر بأشعة الشمس، كان ويلي قد ادار محرك القارب وانطلق يشق طريقه عبر مياه النهر.

وسرعان ما جرت الفتاتان في الماء وصرخت كاتيا عندما لامست المياه الباردة اصابع قدميها «اووه، انها ابرد من المعتاد، انا متأكدة من انها كذلك».

جلست روزابل بجانب ايزا على البساط المفروش على الرمال لكنها اذا توقعت ان بامكانها الاستمتاع بقراءة الجرائد وحدها فهي بدون شك مخطئة اما مسز ماكلوش فقد مالت الى الوراء في وضع تستطيع معه مراقبة الطفلتين، والتمتع بمشاهدة ما حولها حتى غلبها النعاس، لكن بيتر خصص نفسه على الفور باحدى جرائد وعندما مدت روزابل يدها لتتناول الجريدة الثانية، ويدها كانت في منتصف المسافة عندما انتزعت الجريدة من يدها حتى قبل ان تستطيع القاء نظرة على صفحتها الأولى.

«طماعه»، قال صوت الى جانبها، واستدارت روزابل لترى روبرت مرتمياً على بطنه فوق الرمال وهو يتفحص الصفحات التي اختطفها قبل ثوان من يدها.

«كان عليك ان تطلبه مني».

«اعرف ذلك، لو انني فعلت لأجبتني بالرفض على الفور»، قال ذلك مكشراً في وجهها، «الم تنو ذلك؟» سأل.



# الفصل الحادي عشر

لم تستطع روزابل سوى الجواب بتكشيرة مماثلة ظهرت على وجهها.

«حسناً، انت تعرفني جيداً، كومة تناقضات».

«نعم، استنتجت ذلك، لذلك لم اعطك الفرصة لترفضيني» قال وبدون ان ينتظر ليرى ما اذا نوت الرد عليه ام لا، ادار ظهره لها مصمماً على قراءة الصفحات التي سرقها منها.

كان الصمت مخيماً على الجالسين حولها، والصوت الوحيد الذي كان يتعالى، هو صرخات النوارس، وهمسات الفتاتين الآتية من طرف الشاطىء. انهت روزابل قراءة الصفحة الاولى وقلبت الصفحة لتلقي نظرة على الصفحة التالية، عندما قال بيتر فجأة:

«هناك فقرة على جانب كبير من الأهمية في هذه الصفحة حول تحسينات اجريت في السنوات الأخيرة على



www.elromancia.com

تصنيع الأدوية الاستوائية، يجب عليك قراءتها».

نظرت روزابل الى اعلى مندهشة. وتساءلت لماذا يظن اخوها انها مهتمة بالادوية الاستوائية. لم يكن موضوعاً محبباً ليجذب اهتمامها الا اذا قررت التمريض عبر البحار. ثم ادركت فجأة بان ملاحظته تلك لم تكن موجهة اليها، بل الى الرجل المستلقي الى جانبها، والذي ادار رأسه باتجاه بيتر وقال:

«من هو كاتب المقال؟».

ذكر بيتر اسماً لم يكن معروفاً بتاتاً لروزابل. مهما يكن فقد كانت افكارها مشدودة حول ما ذكره اخوها متخيلاً ان روبرت يهتم بموضوع الادوية الاستوائية، وبدأت تتساءل عن امكانية القاء اسئلة حول هذا الموضوع عندما قاطعت ايزا افكارها قائلة:

«عرفت ذلك! صدقيني يا كاتيا!» ونهضت راكضة باتجاه الفتاة الصغيرة.

رمت روزابل بالصحيفة جانباً ونهضت ايضاً على الفور. انها تعرف جيداً ان كاتيا ميالة لأفتعال الحوادث.

ادركت ما حدث وبدأت تضحك. عملت كاتيا على اغاظة جيني، لكن المقلب الذي دبرته انقلب عليها. فقد داست على قطعة حجر او صخرة مخفية تحت الماء وانزلقت على وجهها، لكن عندما كانت وشك الوقوف اتت موجة عالية فوقها جعلتها تسقط للمرة الثانية.

في الوقت الذي وصلت فيه ايزا وروزابل كانت جيني قد انتشلت كاتيا من الماء. وامسكت ايزا بذراع حفيدتها بقوة



واخذت تربت على ظهرها بضربات خفيفة لاخراج الماء من جوفها، فبدأت الدموع تتساقط من عيني الطفلة نتيجة دخول الهواء الى رئتيها.

«اوه، جدتي، اوقفي هذا، انني بخير. وانظري الى شعري! لقد ابتل تماماً بالماء!».

وصلت روزابل في هذه اللحظة تحمل منشفة واخذت تنشف وجه وشعر كاتيا.

«انها غلطتها، كانت تغيظني، باضخم وابشع قنديل بحر ميت، رأيته في حياتي. انت تعرفين كم اكره تلك الاشياء. وهي قد داست على شيء وانزلقت في الماء» قالت جيني.

«والآن جيني، تأكدي ان كات اخذت درساً ولست بحاجة لتذكيرها بغلطتها. تعالي واجلسي هنا» قالت مسز ماكلوش.

كان ما حدث قد اصبح منسياً عندما حان وقت الغداء، وشهية كاتيا على ما يبدو ضعفت الى حد بعيد. لكنها انضمت الى ابيها وشقيقتها للسباحة قبل الغداء. وروزابل من جهتها تقيدت بقرارها بعدم النزول الى الماء، وادهشها ان روبرت لم يبد اية رغبة بارتداء ملابس السباحة والنزول الى الماء.

عندما حدقت به متسائلة، قال:

«لا اسبح مطلقاً في مياه باردة كهذه. مياه البحر المتوسط دافئة في كل مرة كنت اسبح فيها» لاحظت روزابل انه ردد ذلك من قبل. فبدا لها انه من النوع الذي يذهب لصيد السمك او لمراقبة الطيور. بالتأكيد هو ليس

من هؤلاء الذين يذهبون للجلوس على الشاطىء والاستمتاع باشعة الشمس.

بعد تناول الغداء استلقت روزابل على ظهرها وهي تتنهد بارتياح قائلة:

«اشعر انني بحاجة للنوم لمدة اسبوع بعد هذه الوجبة».

«انت تعرفين جيداً، انه لن يكون بامكانك ذلك»، همس صوت في اذنها اليمنى.

«لأنه بعد نصف ساعة سنذهب انا وانت سيراً الى تلك الرابية هناك، انني ارغب بمعرفة ماذا يوجد وراءها».

ادارت روزابل رأسها بكسل وفتحت عيناً واحدة.

«لا شيء مثير للاهتمام هناك. ذلك المكان يتعذر بلوغه. يمكنك اذن سلوك طريق صغير آخر ليس بعيداً. سآخذك اليه فيما بعد، لكن يجب الآن ان اتمتع بقيلولة ما بعد الغداء».

«من يستطيع مقاومة ذلك الآن؟» اجاب روبرت.

«تمتعي بنومك الجميل، لكنني سأذهب في جولتي، لذلك استعدي لتلقي وكزة عنيفة في المستقبل القريب»، ابتسمت روزابل بضعف وادارت وجهها بعيداً. كان شيئاً ممتعاً التمدد هنا على الرمل الناعم براحة ودفء تام. واستقرت بوضع مريح لتنعم بنوم عميق.

مرت دقيقتان فقط قبل ان تشعر بيد تمسك ذراعها وتهزها بنعومة. لم تنبس بكلمة لمدة دقيقة، وبعد ذلك عندما اخذت الأصابع تحكم الطوق بقوة اكبر حول ذراعها، فتحت عيناها لتجد انها تحدق مباشرة بوجه



روبرت الذي كان ينظر اليها بطريقة خطيرة جداً، متفحصاً اياها باهتمام.

فوجئت روزابل قليلاً بذلك. كان انذار بالخطر يكفي لجعلها تستيقظ مهما كان نومها عميقاً، لكن ان تجد وجهه قريباً من وجهها كان شيئاً مقلقاً اكثر. مرت في عقلها مناسبة او اكثر برهن عن انجذابه الشديد تجاه فتاة من نوع خاص، لكنها لم تفكر ابداً انها قد تكون هي تلك الفتاة.

بدا في عينيه تعبير يستحيل قراءته، لم يعط شيئاً يمكن فهمه بسهولة، والخطوط الدقيقة عند زاويتي عينيه وانحناء فمه توحي بشخصية مفعمة بالدفء والعطاء. مع ذلك لا يمكن اعتبار وجهه رقيقاً باي شكل من الاشكال. لديه فك يوحي بالحزم والقوة. واحياناً كثيرة عندما يطبق فمه بشدة تشعر روزابل بانه رجل من النوع الذي اذا اتخذ قراراً ما فهو بالتأكيد يعمل على تنفيذه. وهو قادر ايضاً ان يكون مخيفاً. لم تدرك من قبل ان هذا النوع من السلوك، من قبله، يدل على الخبرة العميقة. قد يرتدي ملابس بالية، وقد يكون مظهره خشناً، لكن رغم ذلك لديه مكانة رفيعة اثبتها من خلال موقفه اللامبالي من الحياة وطريقته الغريبة في اختيار ملابسه.

«حان وقت الذهاب في تلك الجولة التي تكلمنا عنها من قبل» قال.

«لقد ذهب الآخرون منذ عشر او خمسين دقيقة. اخبرتهم باننا سنلحق بهم حالما تستيقظين، لكن ذلك سوف يأخذ مني اعواماً لأجعلك تستيقظين. هل تستغرقين

دائماً في نوم مميت كهذا؟».

«ليس دائماً، لكنني عادة لا اشرب كثيراً وقت الغداء. وهذا دائماً ما يجعلني اشعر بالنعاس» قالت روزابل.

«اوه، هل يجعلك تشعرين بذلك؟ لقد شربت كثيراً» قال مكشراً.

«اوه، ما افظع ما تقوله! شربت كأساً ونصف فقط».

كأسين» قال بحدة.

«حسناً، كأسين اذا كنت تظن ذلك، لكن ذلك كان لذيذاً».

تدحرج روبرت ثم استوى جالساً.

«انا مسرور لاستمتاعك بذلك. لقد اشتريته لهذا الغرض، رغم اعتقادى بانك قد ترفضين ذلك».

«ارفض؟ انا؟. الرب يريدنا ان لا نكون مدمنين، وايضاً ان لا نكون متعصبين».

«نعم اتذكر الآن. لقد شربت قليلاً من الشيري اثناء الحفلة الراقصة، اليس كذلك؟ بينما في هذه الايام، معظم الفتيات اللواتي في عمرك يشربن الفودكا، والتونيك، ومن النادر ان توجد فتاة تكتفي فقط بكأس من الشيري او كأس من البيرة في المناسبات».

شعرت روزابل ان الحديث بدأ يأخذ وجهة اخرى. نهضت على قدميها واخذت تنفض الرمل عن سروالها. وروبرت بدوره وقف ايضاً.

في ذلك الوقت سار روبرت وروزابل عبر دغل كثيف ادى بهما الى قمة الرابية المطلة على الشاطىء حيث اصبح



باستطاعتها رؤية رؤوس واكتاف المجموعة الآخرى تطل من خلال الامواج، عند ذلك اطلقت روزابل صرخة اجاب بيتر عليها بصرخة مماثلة وتلويحة من يده. ومن هذا المكان بدا امام اعينهما مفترق لعدة طرق بعضها يؤدي الى الشاطىء، وطريق آخر ينحدر من خلف الرابية الى المكان الذي تكلم عنه روبرت من قبل.

«هل يستحق النزول اليه؟ ام ان علينا انتظار الآخرين هنا؟» سألت روزابل.

«بالتأكيد، لا، لقد خرجنا لنتمشى، سوف نقوم بما خرجنا من اجله» قال روبرت.

هزت روزابل كتفيها بلا مبالاة.

«حسناً جداً، تعال اذن، لكن الوصول الى ذلك المكان ليس سهلاً كما تتخيل، والطريق غير مستوى وتكثر فيه المستنقعات».

عندما التقى الفريقان بعد فترة، وثبت كاتيا امام روبرت وروزابل.

«لقد اخبرت ابي عن اختفائكما المفاجىء، ليس من المستحسن الذهاب لأبعد من ذلك. اوه انظرا الى اقدامكما!».

وصاحت روزابل:

«اوه، وانتم ايضاً!».

خلع الجميع احذيتهم وبدت امام اعينهم ثمانية اقدام عارية مزخرفة بمنتهى الكرم بالوحل والطين والأخضر. ايزا بدورها خلعت حذاءها الملوث قائلة:

«على الاقل نحن انقذناكما من مستنقع اسوأ من هذا، لقد كنا هناك قبل ان نلتقي بكما».

التفتت روزابل وقالت لروبرت:

«هذا نتيجة نزهتك، والآن هل استمتعت برؤية ما وراء الزابية؟» اجابها روبرت بضحكة مدوية.

«اذا كنتم بحاجة لتمرين بعد هذا فسوف نلعب كرة المضرب على الشاطىء، هذا طبعاً بعد تنظيف اقدامنا» قال بيتر.

بعد مرور ساعة من الوقت اتى القارب ليعيدهم الى المنزل.

صباح اليوم التالي كادت روزابل ان تصطدم بكات جونستون في شارع القرية. توقفت على الفور واطلت من نافذة سيارتها لتصرخ محيية لها، كات من جهتها اوقفت دراجتها ومشت باتجاه روزابل.

وعندما تبادلتا ملاحظة او اثنتين قالت كات باتهام مفاجيء.

«لا اعرف ماذا جرى بينك وبين بيل، لكننا لم نرك طوال الاسبوع، روزابل انه يبدو بحالة سيئة جداً. هل هناك مشكلة ما، بينكما؟».

احست روزابل بعدم الارتياح. بالحقيقة لم يكن من واجبها اخبار شقيقة بيل انها رفضت الزواج منه وهي تكره ان تكون المتهمة بهذا السلوك. انها تحب كات وقد اندهشت للطريقة التي تتلقى بها شقيقة بيل الصغرى الضربات عن اخيها.



وعندما ترددت روزابل بحثاً عن كلمات، قالت كات:

«لماذا لا تأتي لرؤيته هذا المساء؟ سيكون سعيداً بمجيئك، انا وجين سنذهب الى دامفريس، هكذا تحظين به لنفسك».

روزابل لم تكن تعرف كيف تتهرب من هذه الدعوة.

«سآتي اذا استطعت».

«اجل، تعالي، سأخبر بيل بقدومك» قالت كات ذلك وهي تستدير بدراجتها.

«لا، من فضلك لا تفعلي» صاحت روزابل خلفها، لكنها لم تعرف ما اذا سمعت كات ذلك ام لا، لأنها لوحت بيدها وامتطت دراجتها ومضت.

ادارت روزابل سيارتها وانطلقت بها. وهي غارقة في افكارها متمنية لو انها لم تصطدم بكات. انها بالتأكيد لا تريد ان تقوم بالخطوة الاولى فيما يتعلق ببيل. وهذا قد يعطي الناس بدون ذكر بيل نفسه، افكاراً خاطئة. واية مقدمات من جهتها قد تجعله يفكر انها بدأت تغير رأيها حول قرارها وهي بالتأكيد لن تفعل ذلك، واذا كان هو يريد الابقاء على الصداقة معها وهي تأمل انه يريد ذلك، فعليه ان يقوم بالخطوة الاولى.

ذلك المساء بعدما تناولت عشاءها وكتبت ملاحظتها حول المرضى، خرجت وأخذت تصعد الطريق الواقعة خلف المنزل، وبدلاً من الالتفاف باتجاه الفندق، تابعت صعود التل حتى وصلت الى القمة الصغيرة وجلست في مكانها المفضل.

ظلت على جلستها تلك قرابة الساعة، وادركت فجأة انها لم تعد وحيدة، عندما سمعت صوت خطوات تقترب وتكسر غصن ليس بعيداً عنها، فإذ بروبرت ينزلق ليجلس قريباً منها بين نباتات الخلنج، لكن كان هناك شق صغير خلفها لذلك لم تستطع رؤية وجهه بدون ان تستدير الى الوراء. لم يفه بكلمة، لكنه وضع يده عند مؤخرة عنقها وبدأ يفركه باصابعه.

كانت روزابل تفكر اي لفتة مريحة هذه، وكم تمتعت بالشعور بحركة يده جيئة وذهاباً على رقبتها، لكن قال فجأة:

«تعالي هنا لوضع حد لما يشغلك، هل تريدين؟».

وثبت من الدهشة، وهي تتساءل عما اذا كان مدركاً لفضوله تجاه اي شخص يقابله. انه بالتأكيد يحزر افكارها بدون ادنى صعوبة ولا تعرف كيف ترد عليه.

الصدق بدا لها افضل قول:

«انه بيل جونستون في الفندق فوق. انك على الارجح حزرت ذلك».

استمرت يده بتحركها من الوراء الى الامام عبر رقبتها، تابعت قائلة:

«لا اعرف تماماً ماذا افعل بالنسبة له. بالاحرى اخشى انني انجرفت في هذه الحالة».

«اجل هذا ما حصل بكل سهولة، يمكنك البدء بالخروج مع شخص ما بالصدفة وفجأة يفترض بانك شيئاً فشيئاً تؤدين به الى الكنيسة» قال من ورائها تماماً.



«اجل، هذا ما حصل بالنسبة لبيل. كان هذا طيشاً مني، لكنني لم آخذ الامر مع بيل بجدية وقد فوجئت عندما افترض اننا حتماً سنكون متزوجين عند نهاية هذا العام. والوحيدان اللذان لم يتوقعا زواجي منه هما اخي ومسز ماكلوش» قالت روزابل.

«حسناً، ربما يكونا من النوع الحساس لاعتقادهما انك كبيرة ومدركة بما يكفي لتسيري حياتك» قال روبرت.

«يجب ان اعترف بانني اوافقهما على ذلك، رغم انك لا تريدين ان تدعي قلبك الرقيق يجرك لأمور اكثر تعقيداً. آخذ من ذلك انك قد اعطيت بيل جواباً مباشراً وصادقاً، اذا فعلت ذلك، اذن لا تتراجعي. انت تعرفين ان الكلمة الصريحة هي الافضل».

# الفصل الثاني عشر

استدارت روزابل بكليتها لتنظر اليه.

«من الصعب التخلص من ذلك في مكان صغير كهذا» قالت روزابل باحتجاج.

«ليس هناك اي فرق بالنسبة لحجم المكان، طبيعة البشر هي واحدة سواء كان في الريف ام في مدينة كبيرة. في الريف كل واحد يعرف ما يفعل الآخر، هذا هو الفرق على اي حال» قال روبرت مدافعاً.

ضحكت روزابل وقالت:

«ربما تكون على حق. تلك هي الحقيقة ان الناس الذين يعرفونك جيداً يترقبون ماذا ستفعل فيما بعد وهذا يجعلك تفقد اعصابك. ذلك ان الحقيقة...» وسكتت فجأة، مترددة في اخبار روبرت بان شقيقتا بيل كانتا تحاولان الكلام معها لتحسم الامر. لكنها لسبب لم تستطع تفسيره حتى لنفسها بانها ارادت عدم متابعة الموضوع مع



هذا الرجل. انها لا تريد ان يظن بانها فتاة لعوب. وعندما ترددت، قال فجأة:

«ماذا بالنسبة للسير نزولاً الى روكسبت؟».

اشارت روزابل الى قدميها.

«فكرة جيدة» ثم نظرت اليه وقالت:

«انني ضجرة من نفسي قليلاً هذا المساء. دعنا نتحدث حول شيء آخر».

ضحك وهو ينهض بدوره.

«عن ماذا نتحدث؟ هل لديك اقتراحات؟».

«اوه، عن اي شيء، عن الاحذية والسفن عن ختم الشمع اذا احببت» وهزت كتفيها بلا مبالاة وهي تمشي امامه.

ضحك روبرت مرة أخرى عندما لحق بها.

«حسناً، عن السفن بالتأكيد، اخبريني اكثر عن ويلي الذي اخذنا بالقارب البارحة. يجب علي القول بانه غلام عجوز مثير للاهتمام» قال.

بينما كانت روزابل تستعد للذهاب الى النوم تلك الليلة، اخذت اصابعها تمرر المشط ببطء على شعرها قبل ان تندس في الفراش. وحدقت بصورتها المنعكسة في المرآة. ما الذي اسعى اليه؟ فكرت. لقد خرجت الليلة انشد التفكير بهدوء، وما الذي حدث؟ نزلت الى روكسبت مع روبرت كار ممسكة بيده طوال طريق العودة الى المنزل. اجل طوال طريق العودة. لا استطيع التفكير كيف حدث ذلك بالضبط. نظرت الى يدها متسائلة وكأنها تلقي



www.elromancia.com

عليها باللوم.

عندما اوت الى فراشها هاجمها شعور غريب. ليس ممكناً، ليس ممكناً انها وقعت في حب هذا الرجل الغريب الساكن في الشقة. لا يمكن ان تكون بمنتهى الغباء. لكن عندما اطفأت النور الى جانبها خطرت في رأسها فكرة لم تستطع شيئاً حيالها، لكنها كانت غبية بما يكفي لتقع في حبه وهي لا زالت على الاقل في منتصف الطريق. كان هناك شيء ما عنه تستنجد به، الا وهو حقيقة احتقارها ورفضها لادمانه على الخمر واشياء اخرى كثيرة ليست على استعداد في مثل هذا الوقت من الليل. وعندما بدأ النعاس يداعب جفنيها، وجدت نفسها تتساءل عما سيكون شعورها لو انه قبلها. ابتسامة سعيدة ارتسمت على شفتيها وهي تغرق في نوم عميق.

لكن الصباح اليوم التالي واثناء توجهها، الى عملها كانت افكارها اكثر هدوءاً. ربما لأنها بدأت تفكر بجدية حول اجراء دورة عناية فائقة، وفكرت ايضاً انه يجب عليها ان تكتب رسالة طويلة الى جوان تخبرها فيها بالموافقة على اجراء المقابلة. وبذلك تستطيع ان تضع حداً للمشكلة بذهابها بعيداً. سوف يقول سكان القرية بأجمعهم انها طائشة. ليس لأن اراء الناس تهمها بالقدر الذي يهمها امر شقيقها كونه الطبيب المحلي. وهي لا تريد ان تدع ثرثرتهم تطال اسمه.

في غضون ذلك وصلت روزابل الى منزل آل براون، لتجد ان مريضها مستر براون حزيناً للغاية. وبعدما



استوضحت منه عن سبب الحالة السيئة التي يبدو عليها، ادركت ان ذلك يتعلق بحديقته المهملة والتي نمت الاعشاب فيها بكثرة واستطالت اثناء فترة وجوده في المستشفى وعجزه بعد ذلك عن العناية بها حتى شوهت منظر الحديقة الى حد بعيد. لكن روزابل ما لبثت ان طمأنته ووعدت بسؤال روبرت بمزيد المساعدة مرة اخرى.

خطر لروزابل اثناء عودتها الى المنزل وقت الغداء، اي ورطة اوقعت نفسها فيها من خلال وعدها بطلب المساعدة من روبرت للعمل كبستاني. بالحقيقة كان ذلك وقاحة منها ان تتجرأ مرة أخرى وتطلب منه ان يستعد ويذهب ليعمل شيئاً من اجل احد مرضاها. لكنه رجلاً متسامح جداً. لذلك عندما دخلت الى الساحة المؤدية الى الكاراج ورأته قادماً من جهة الحديقة نزلت فوراً وذهبت اليه قبل ان تفقد شجاعتها وقالت له:

«لدي طلب اود سؤالك فيه».

نظر اليها وضحك.

«انت تعرفين انني رهن اشارتك» قال، وضحك مرة أخرى عندما انطلقت قائلة:

«انت تذكر... انه مستر براون، الرجل الذي طلبت منك المساعدة بشأنه ذات يوم. اصبح قادراً الآن على الجلوس ورؤية حديقته المحبوبة. انه قلق ويلوم نفسه على غبائه من اجل الاعشاب الضارة، التي نمت واستطالت فيها!».

ولما لاحظ روبرت لهجة الكدر التي شابت صوتها عندما

تكلمت دفع برأسه الى الوراء وانفجر ضاحكاً بشدة.

«اوه، ذلك كثير على فكرتك بانه سوف يحب الغرفة المشرقة، اعتقد ان زوجته كانت على حق بفكرة بقائه في الغرفة الأولى، وهي خبيرة به. اعتقد انك تريدنني ان اذهب وامضي فترة بعد الظهر بالقيام بعمل البستاني؟» قال روبرت.

رفعت روزابل عينيها ناظرة اليه بقلق.

«هل ستفعل ذلك؟» سألت.

«اعرف انها وقاحة مني ان اطلب ذلك».

«لا تقلقي، في اي وقت تفضلينني ان اذهب الى هناك؟» قال روبرت، وربت على كتفها عندما مشيا معاً باتجاه الدرجات المؤدية الى الشقة.

«اوه، في اي وقت بعد الغداء، هل تريدني ان اوصلك الى هناك؟» نادت من خلفه.

توقف روبرت في منتصف الدرج واستدار بسرعة.

«لا، كل شيء على ما يرام، سأتدبر الامر مع دراجة اخيك القديمة، سأذهب بها الى هناك» قال واختفى عن ناظريها.

عندما مشت روزابل وصعدت الدرجات المؤدية الى الباب الخلفي للمنزل ادركت فجأة كم كان سهلاً اقناعه. لكن اذا توقعت اجابة طلبها دون مقابل من اي نوع كان، فانها قد اخطأت تماماً بذلك. ذلك المساء عندما كانت تكوم لأيزا صحون ما بعد العشاء، اطل روبرت برأسه من باب المطبخ.



«عمل جيد يستحق مثيلة، ارتدي معطفك لتتمشى الى روكسبت لنشرب شيئاً» قال.

«لا اريد اية اعذار» قال روبرت ورفع يده ساخراً بوقار.

«لقد فعلت ما امرتني به هذا المساء ونسقت حديقة ذلك الغلام العجوز. انها تبدو الآن مثل حدائق كيو يجب ان تذهبي وتشاهديها».

«اوه، سوف افعل انت تعرف، انني اذهب لرؤيته كل يوم انه رجلاً عجوز ولا زال مريضاً جداً» قالت روزابل.

«لقد فعلت اقصى ما بوسعي، ولا داعي لكل هذه النرفزة من اجله» قال روبرت.

«لست كذلك، لكنني احب ان...» احتجت روزابل.

«اعرف. انت تعتقدين ان مرضاك سوف يتحسنون بسرعة اكبر مع قليل من المساعدة والعطف».

وجدت نفسها تحمر بشدة. وتتساءل هل اصبحت مثل هذه النظرية والعمل الجيد... عملاً طفولياً، مجنوناً!... في الحقيقة اعتقدت انها ستكون اكثر اخلاقية بانتهاج تلك الاساليب. ومنذ اشتغالها بالتمريض في المنطقة وضعت تلك النظرية قيد التجربة واعطت نتائج مما جعلها تمضي بعيداً بها. لكن الآن يوجد من لا يوافقها على ذلك.

عندما انضمت اليه عند الباب نظرت اليه بتأمل عميق. ملاحظاته العلمية اعطتها مادة للتفكير. بيل لم يبحث معها ابداً، كيف تبدو اساليبها بنظرة الناس.

اعترفت لنفسها في اليوم التالي عند ذهابها لمنزل آل براون ان روبرت لم يتكلم بدون اي مبرر. فالحديقة بدت

مختلفة جداً عما كانت عليه من قبل، لقد قام بعمله بشكل رائع. في الحقيقة لم تدرك الى اين ستودي به عندما قامت بطلب خدماته بدون تفكير وبشكل متهور.

عند عودتها ذلك المساء فكرت بوجوب كتابة الرسالة الى جوان، ليس من اجل بيل، لكن ايضاً لقدوم روبرت كار واهتمامها به والذي اطلق اشارات الخطر في عقلها. لكنها لم تكتب الرسالة لأن بيني ماكجيل هبطت عليهم فجأة لتخبرهم بنبأ خطوبتها الى ايان موراي وهي ترفع يدها لتريها خاتمها الالماسي الجميل. ومضت الامسية في الحديث مع بيني.

صباح اليوم التالي كان عليها الذهاب الى احدى ضواحي البلدة لترى المشرفة. وعند خروجها من مركز الممرضات اصطدمت ببيل جونستون.

«بحق السماء، ماذا تفعل هنا؟» سألت.

«لدي عمل هنا، انه وقت الغداء روز، ما رأيك بتمضية بعض الوقت معي؟» اجاب بيل ونظر الى ساعته.

احست روزابل بصعوبة رفض دعوته، ونزلت معه الى الشارع. واثناء انتظارها لخلو طاولة قال فجأة:

«لم ارك منذ حفلة الغولف الراقصة».

«حقاً! لم يكن ذلك منذ فترة طويلة» قالت روزابل على الفور مدافعة.

«تساءلت عما اذا كان بامكاني القدوم لرؤيتك، لكنني سمعت انك مشغولة جداً».

احمرت روزابل عندما ادركت ان احداً قد رآها تتمشى



مع روبرت كار واخبره بذلك. ازعجها ان المعلومات قد وصلت الى بيل باقصى سرعة. لم يكن هناك سبب يجعلها تدافع عن نفسها، وايضاً من الغريب ان تفعل ذلك.

لكن بيل مضى قائلاً:

«اعتقد انك سمعت عن خطوبة ايان موراي؟» سأل بيل، «هذا الخبر قد حطم قلب كات».

نظرت روزابل مندهشة. «تحطم قلب كات من جراء خطوبة ايان وبيني... لماذا».

«انت تعرفين انها خرجت معه مرتين او ثلاث، لكن هذا كان منذ اكثر من سنة بقليل. نحن آل جونستون لسنا محظوظين في حياتنا العاطفية» علق بيل وهو يؤرجح كأسه من جانب الى آخر.

عضت روزابل شفتها. لم تكن مثل هذه الملاحظة التي ابداها تدل على روح عالية من قبله. وتمنت لو انها لم تصطدم به.

وكأنه احس بغضبها فغير بيل الموضوع واخذ يخبرها عن الضيوف الاميركيين الذين ينزلون في الفندق طوال فترة تناول الغداء حتى حان وقت افتراقهما. كان لديها عدة واجبات عليها القيام بها قبل العودة الى المنزل. شكرته من اجل الغداء وحيته بسرعة وتوجهت الى حيث اوقفت سيارتها.

تنهدت بارتياح عندما صعدت الى السيارة واطبقت الباب لم تستطع تخيل روبرت يتصرف على هذا النحو تحت اي ظرف كان.

شعرت بالتأكيد ان روبرت اذا قوبل عرضه بالزواج من فتاة ما بالرفض فسوف ينصرف عنها بطريقة اكثر احساساً، نعم، سيفعل ذلك. وفيما هي تدير المحرك فكرت ان بيل لم يأخذ رفضها بوعي، بل كان سلوكه مثل ولد مدلل لم يتمكن من الحصول على كرة يرغب في امتلاكها. ربما هذا السبب ايضاً جعل ايان يقطع علاقته بكات، ولم يربط مصيره بها. ليس لأنه يرغب بتمضية الوقت معها، بل لأنه ايضاً وجد ان شخصية كات في العمق لم تكن جذابة. فشقيقة بيل الصغرى تبدو جذابة من الخارج، لكن روزابل ادركت انها لا تعرفها بما يكفي لتتنبأ كيف تتفاعل مع حالة حب فاشل.

عندما صعدت الى غرفتها ذلك المساء لتغير ملابسها قبل العشاء، تساءلت روزابل كيف تجد عذراً لنفسها من الذهاب الى روكسبت، شعرت ان روبرت بالتأكيد سوف يأتي ويقترح عليها القيام بنزهة، لذلك دهشت عندما دقت الساعة التاسعة ولم يطل برأسه من الباب. وعندما اوت اخيراً الى السرير لم يكن هناك ضوءاً يشع من غرفة الواقعة فوق الكاراج. لم تستطع عدم التساؤل، اين يمكن ان يكون وماذا يفعل؟ لقد حان الوقت للبدء بالتفكير حول اشياء مهمة حقاً، اخبرت نفسها مراراً بذلك نهضت من السرير وجلست على حافته وكتبت رسالة مفصلة... طويلة الى جوان ريفرز قبل ان تأوي الى سريرها وتطفيء النور.

على الاقل كانت هذه خطوة في الاتجاه الصحيح. الاشياء لا تمضي دائماً كما يرغب كل انسان، او انها سوف



تودي بنفسها اكثر فاكثر في حالة ارباك، وتتورط اكثر بانجذابها نحو ذلك الغريب الساكن فوق الكاراج.

اينما كان روبرت قد امضى ليلته قبل ان يأوي الى سريره، فهذا الصباح عندما ذهبت روزابل لتأخذ سيارتها من الكاراج وجدته يعمل على جز الاعشاب في الحديقة ويصفر بمرح.

حياها بتحية الصباح وهي تهم بالخروج بسيارتها من الكاراج، انزلت زجاج النافذة عندما تقدم نحوها.

«آسف لعدم غسل سيارتك الليلة الماضية».

نظرت روزابل الى مقدمة السيارة المغطاة بالوحل وقالت:

«كل شيء على ما يرام كنت اقوم بتنظيفها مرة في الاسبوع قبل مجيئك الى هنا».

«حسناً، منذ مجيئي لم تعودي بحاجة لتلويث يديك بتنظيفها. اتركيها عند عودتك هذا المساء وانا سوف اتولى امرها» قال روبرت.

اومأت روزابل شاكرة ثم انطلقت في طريقها. اذا كان سيعمل على تنظيف السيارة هذا المساء فلن تكون هناك نزهة ايضاً. كانت تشعر بالخجل لخيبة املها والقت بنظرة مطمئنة على الرسالة التي احضرتها معها لأرسالها بالبريد، وكلما بكرت بارسالها الى لندن يكون ذلك افضل.

عند ذهابها لغرفة الطعام ذلك المساء وجدت ان ايزا قد اعدت المائدة لأربعة اشخاص. ذهبت الى المطبخ.

«الن يأتي بيتر للعشاء الليلة، ايزا؟» سألت روزابل.

«الا تعرفين؟ اريك عاد من رحلة صيد السمك بسمكة سلمون هائلة وقال انه يستطيع اكلها لوحده ودعا بيتر وروبرت على العشاء هذه الليلة» قالت ايزا.

«الن تذهبي كمدعوة، ايزا؟».



# الفصل الثالث عشر

رفعت ايزا عيناها عن الوعاء الذي كانت تحركه وضحكت.

«اوه، لم اكن مدعوة هذا المساء، ايريك دعا غوردون موراي واظن بأن الاربعة سوف يستمتعون معاً بعد وجبة شهية بعلب الورق».

اذا كانت القضية كذلك، فبامكاني ان اخلو في العيادة لأنهي عملي» قالت روزابل وهي تستدير باتجاه الباب.

«بامكانك البدء الآن اذا احببت، العشاء سيكون جاهزاً بعد حوالي عشرين دقيقة، وسوف انادیك» قالت ايزا.

عندما انهت روزابل كتابة التقرير اطلقت تنهيدة. وفكرت عندما ذهبت لرؤية المشرفة البارحة اخبرتها ان باستطاعتها اخذ عطلتها. تساءلت اين تذهب. لم تكن لديها اية خطط رغم انها ترغب جداً بالسفر الى الخارج للاستمتاع بدفء الشمس، لكنها لا تريد ان تذهب



www.elromancia.com

وحدها.

المساء التالي عندما دخلت بسيارتها الى الكاراج رأته جالساً في منتصف الدرج الخارجي يشحم دراجتي الفتاتين، وكانتا مثبتتان امامه رأساً على عقب وهو منكب على عمله باهتمام. بدا منظره رهيباً بيديه الملوثتين بالشحم والزيت.

عندما خرجت روزابل من الكاراج رفع رأسه ونظر اليها مبتسماً «اعتقد انك لن تشفقي عليّ وتأخذيني خارجاً للعشاء؟ اوه، سوف اقوم بالطبع بدفع ثمن الوجبة، لكن عليك انت تدبير امر النقل، اتصور انه توجد حانات صغيرة جيدة حول المنطقة».

توقفت روزابل امامه «انت لست جدياً، أليس كذلك؟».

«انا جدي اكثر مما تتصورين، فكرت بأنه سيكون تغييراً لك أيضاً».

«التغيير يكون، بالخروج للعشاء؟» سألت «او يكون من اجل الخروج بالسيارة؟».

كشر روبرت «اعتقدت انه سيكون تغييرا استثنائياً، لكنك تعرفين تماماً ماذا قررت» وفرد ذراعيه.

اومأت روزابل برأسها بشراسة «اجل، اخبرتني ذلك ذات يوم، تذكر».

رفع رأسه ونظر اليها، بدا وجهه بالغ الجدية، لكنها استطاعت ان ترى عينيه تتراقصان بمرح عندما قال.

«لقد تذكرت، واذا كنت اتذكر بطريقة صحيحة، فأنت ابديت رفضك بشكل قاطع».



لم تعرف روزابل كيف ترد على تعليقه لكنها اجابت «عشرون دقيقة فقط واكون معك، يوجد مكان رائع يبعد حوالي عشرة اميال يعدون فيه شرائح لذيذة من البفتيك».

«هذا هو المكان» قال على الفور «انا من مدمني لحم البقر، عشرون دقيقة من الآن، ولا دقيقة اكثر» وبرم دولاب دراجة كاتيا بشدة.

فوجئت روزابل بعدما انهت تغيير ملابسها وهبطت الى الدور الاسفل بروبرت يتحادث مع ايزا وقد بدا نظيفاً جداً ببذلته الرمادية الداكنة والقميص الابيض، ورغم خشونة شعره فقد كان مسرحاً بنوع من الكريم.

نهض على الفور عندما رآها واقفة عند الباب وجرت عيناه على قوامها باعجاب وهمهم، «تبدين جميلة لدرجة اني ارغب بالتهامك» قال.

احمرت روزابل بشدة وانتقلت نظراتها من وجهه الى وجه ايزا، لو ان ايزابيل اندهشت لهذا الاطراء فهي لم تظهر ذلك، كان رأسها منحنياً وهي ترتق جوارب كاتيا وقد بدت هادئة مطمئنة.

«وأنا مسرور لتفكيرك بهذه الطريقة» قالت روزابل باشراق «نحن الفتيات نسعى لمساع المديح كما تعرف».

تساءلت لماذا ابدت هذه الملاحظة الوقحة عندما استدارت بسرعة باتجاه الباب الخلفي، من الافضل ان تقفز الى سيارتها قبل ان تفوه بشيء اكثر تفاهة، ماذا سيفكر روبرت بدون ذكر ايزا نفسها؟.

لكن لو كانت تفكر ان هذه البداية السيئة ستسبب شعوراً

بعدم الارتياح بينها وبين رفيقها فهي مخطئة تماماً، فخلال دقيقتان كان روبرت قد أعاد اليها الشعور بالاسترخاء التام، وهو يتكلم بهدوء عن المكان الذي يقصدانه.

وعند دخولهما المطعم الصغير وجلوسهما الى المائدة كانت قد تخلصت من كل ما يقلقها، لم يطلب روبرت اي مشروب، والطعام كان لذيذاً جداً، وعند آخر قطعة من اللحم احست روزابل بعدم مقدرتها على تناول اي طعام اضافي.

سأل روبرت مكشراً «عيناك اكبر من معدتك؟».

اومأت روزابل «الطعام كان لذيذاً، ألم يكن كذلك؟».

«كل ما قلته صحيح يجب القول انني استمتعت بشريحة جيدة من لحم البقر، وسوف نأتي الى هنا مرة اخرى».

ونظر حوله باعجاب متفحصاً غرفة الطعام الصغيرة.

حين استدار متفحصاً وجدت روزابل فرصتها لتدرسه، كان فضولها يزداد اكثر فأكثر بالنسبة لهذا الرجل وتمنت لو انها اكثر جرأة لتطرح عليه اسئلة شخصية، لم تكن تعرف مثلاً ان لديه بذلة غير رسمية وارتابت بوجودها في حقيبة صغيرة جداً كحقيبة الظهر التي يمتلكها.

وعندما التفت اليها في تلك اللحظة التقت نظراتهما، وكما لو انه قرأ افكارها، قال، «من المفروض ان يكون اسمك إيف، وليس روزابل».

احمرت روزابل، الاستنتاج كان واضحاً «اعرف أنني فضولة، لكنك تشكل لغزاً بالنسبة لي».

«حسناً، على الاقل فأنت إيف صادقة» قال روبرت وهو



يمرر اصبعه بلطف على يدها الممدودة فوق الطاولة.

سحبت روزابل يدها بسرعة وكأن شيئاً لسعها ووضعت يديها في حضنها، وحتى لو انه روبرت انزعج من تصرفها فهو لم يشر الى ذلك، لكنها تمنت ان لا يأخذ اي معان لتصرفها، لانها بدأت،ترغب لمساته كثيراً، لكنها لا تريد ان تشجعه على ذلك، ومن الافضل لها الحفاظ على صداقته كرفيق نزهة وليس اكثر اذا امكن.

لفتت انتباهه بعيداً عن تصرفها المفاجيء قالت بسرعة «لم تخبرني عن سهرة الامس مع الكولونيل بريور، هل استمتعت بها؟».

ضحك روبرت «يجب القول اننا امضينا أمسية ممتعة، كنت مع ثلاثة رجال مسلين جداً، الولد العجوز راوي حكايات بارع».

«نعم، اعرف انه كذلك، حتى حكايات الصالونات الغير مباحة عن السيدات، كما اتخيل، لديه شيئاً ما عنها».

عند عودتهما بعد العاشرة والربع بقليل دخلت روزابل الى المنزل، لتجد ايزا ممسكة بسماعة الهاتف، وعند رؤيتها لروزابل قالت في السماعة «اوه، انها هنا، لحظة من فضلك، سوف أنادي عليها لتتكلم معك».

غطت ايزابيل السماعة بيدها، «انها مسز غريغ من مزرعة والاس، وهي مصرة على ان تتكلم معك».

اخذت روزابل السماعة وتحدثت مع مسز غريغ «انها مسز والاس، اريدك ان تأتي على الفور مع دكتور بيتر،

انها تضع طفلها؟».

«حسناً، انا آتية على الفور» قالت روزابل ووضعت السماعة وأسرعت راكضة الى العيادة.

حمل البريد اليهم صباح اليوم التالي دعوة من آل موراي للعشاء والرقص ليوم السبت القادم احتفالاً بخطوبة إيان، شملت الدعوة كلا من روزابل وبيتر وايزا ماكلوش، فيما تعالت احتجاجات الفتاتين كاتيا وجيني لعدم السماح لهما بالذهاب ايضاً.

مساء يوم السبت فتشت روزابل في خزانة ملابسها ومن بين جميع أثوابها رغبت بارتداء الثوب الحريري الاصفر، الذي كان واحداً من الفساتين التي ساعدتها ايزا في اعدادها، التصق الثوب الحريري الثقيل بجسمها منسدلاً برشاقة حتى اصابع قدميها بلونه الاصفر الذهبي الذي يلائمها كثيراً، استعرضت نفسها امام المرآة قبل ان تنثر العطر خلف اذنيها وتتناول معطفها وتنزل الى الدور الاسفل.

فوجئت بوجود روبرت منتظراً اياها مع شقيقها في حجرة الجلوس، والذي لاحظ انذهالها لانه قال «اوه اجل، أنا آتياً، ايضاً، الا تعرفين انني مدعو؟».

احمرت روزابل قليلاً «لأكون صادقة تماماً لم تكن لدي فكرة عن ذلك من قبل لكنني تذكرت الآن انك قابلت والد إيان في منزل الكولونيل بريور ذات ليلة، أليس صحيحاً؟».

اومأ روبرت قائلاً «هذا صحيح، وقد اخذ على الفور



بوميض شخصيتي ولم يستطع مقاومة سؤالي لحضور حفلة خطوبة ابنه».

فهقهت روزابل «لا حاجة لتكون ظريفاً، انني مسرورة بمجيئك معنا».

«انت الآن فتاتي لهذا اليوم، تعالي، اظن انني اسمع ايزا في الصالة ولا نريد ان نتأخر والا سيفوتنا الكثير من المرح».

جاءت موظفة الاستقبال لدى بيتر لترعى الفتاتين، لذلك لم يعد هناك سبب يمنعهم من المغادرة قبل بدء الحفلة، وعند وصولهم وجدوا حوالي الخمسين مدعواً آخراً احتشدوا في منزل آل موراي الكبير عند طرف المزرعة، وفي نهاية القاعة مد البوفيه الحافل بجميع أنواع المأكولات الشهية، وكان مستر موزاي قد استأجر ساقياً خبيراً بالمشروب لهذه المناسبة، لذلك عندما بدأت صواني المشروب تدور على الحضور ازداد قلق روزابل حول الكمية التي سيشربها روبرت.

حين وصولهم كانت روزابل قد انفصلت عن روبرت وفي هذه اللحظة كان باستطاعتها فقط رؤية رأسه من الخلف عبر الغرفة، ووجدت انها لا تستطيع التركيز على الحديث الدائر بين الناس المحيطين بها، عذرت نفسها عندما بدأت تشق طريقها عبر الغرفة، ومن المؤكد ان تعبير القلق كان لا يزال مرتسماً على وجهها لحظة وصولها امام روبرت، لانه رفع حاجباه وبدت نظرة تساؤل في عينيه.

لم تستطع روزابل منع نفسها من القاء نظرة على الكأس

في يده والتساؤل عن مقدار ما شرب من تلك الكؤوس، وكما لو انه حزر افكارها قال «تعالي، لتقومي باستنطاقي لمعرفة كم شربت، ألن تفعلي؟».

اشتعلت الدماء في وجهها، لكن النظرة الصارمة التي ادركت روزابل انها وضعت حداً لمساعدتها تلاشت باسرع مما أتت من وجه روبرت الذي انفجر ضاحكاً فجأة.

كانا يقفان وحدهما، تحيط بهما مجموعات من الناس يثرثرون، شيء جميل معرفة ان فتاتي ترغب برؤيتي بخير وتعمل على اسعادي من كل قلبها» وطوق خصر روزابل وشدها اليه بقوة.

اشتعل وجه روزابل حتى الاشراق «توقف، لا تفعل!» قالت بسرعة «شخص ما سوف يراك» نظرت حولها بسرعة لترى ما اذا رأى احد من الناس القريبين منهما ما يجري بينهما، لكنها ارتاحت عندما لاحظت ان الجميع يبدون مشغولين بأحاديثهم.

«وماذا لو رآنا احد؟» سأل روبرت «لا تعطي للامر اهمية اكثر من ذلك، لكن فيما بعد، فأنا رفيق يعبر عن عواطفه بشدة وسوف تتلقين الكثير من هذا النوع عندما نتزوج».

شهقت روزابل، لكن قبل ان تستطيع فتح شفتيها مضى قائلاً «يجب ان تعرفي انني منذ الآن قد وضعت اشارة الهنود عليك، ستكونين حمقاء تماماً ان لم تفهمي ذلك، حالما عرفت بأن لا شيء جدي بينك وبين ذلك الرفيق، الموجود فوق في الفندق اتخذت قراري، بأنك ستكونين لي».



كان شيئاً فوق احتمال روزابل وانطلق شرر الغضب من عينيها، لكن قبل ان تنطلق كلمة سخط من شفتيها قال روبرت «ششه، شخص ما سوف يسمعك» وشدها اليه بقوة مرة اخرى.

رغم تحذيره، اعتزمت روزابل الرد عليه، لكن فجأة رأت اخيها بيتر وفيونا ماكجيل قادمين نحوهما فسكتت، بدت فيونا جميلة بشكل استثنائي هذه الليلة «اليست حفلة رائعة؟» قال بيتر «هل جربتما البوفيه؟ لقد احضروا طبقاً ضخماً من الدجاج المقلي، ولم استطع مقاومته» ونظر الى فيونا طالباً تأييدها.

نظرت فيونا الى اعلى وابتسمت في عينيه، وروزابل التي تلقت صدمة دهشة، لم تفكر ولم تتخيل إمكانية حدوث ذلك، لكنها تأكدت منذ دقيقة او اكثر انها استبانت ومضة عاطفة عميقة في عيني فيونا عندما نظرت الى بيتر.

مسكينة فيونا، لم تكن هناك فرصة كبيرة لها، بيتر كان واقعاً في غرام زوجته جون بجنون، ولم يتقبل موتها حتى الآن، لكن من المؤكد ان حياته موحشة رغم وجود ابنتيه وايزا اضافة اليها، وربما حان الوقت ليلتفت الى فيونا.

تغير الحديث بينما كانت روزابل غارقة في تساؤلاتها «انها ليلة دافئة للرقص خارجاً، فكروا بذلك» قال بيتر، «نحن ذاهبان للرقص في المرج تحت ضوء القمر، آمل ان يكون العشب مقصوصاً جيداً، لانني لست متحمساً للرقص في القاعة وكأنني في حلبة سباق، وسوف اظل طوال الوقت اقفز فوق اقدام الراقصين».

ضحكت روزابل، «لا تقلق، لا اعتقد اننا نحن الفتيات سنكون اكثر مهارة في الرقص على العشب بالكعوب العالية، لذلك انتبه لساقيك، بيتر».

بعد الرقص فتحت الشمبانيا وشرب الجميع نخب إيان وبيني، بعد ذلك اخذ عدد من المدعوين يغادرون، وبعض الشبان والشابات اقترحوا الذهاب بنزهة في زوارق إيان موراي عبر النهر.

اعتذرت روزابل وبيتر على الفور بحجة النهوض مبكراً صباح اليوم التالي، وتناولت روزابل معطفها وودعت مستر ومسز موراي وغادرت لتجد روبرت ينتظرها واخبرها ان بيتر وايزا ذهبا مع الآخرين في النزهة النهرية.

وعندما اندفعت بسرعة داخل احدى السيارات همست بشراسة «انت تعرف انني اعتزم النهوض باكراً، والا سأكون كثوب متجعد».

«هراء، انت قوية، وبصحة جيدة، ضوء القمر سوف يحسن مزاجك، لم تنالي شيئاً كثيراً من المرح، في لندن معظم الفتيات اللواتي في عمرك يخرجن كل ليلة للرقص او يذهبن الى المسرح».

تعليقاته عن الفتيات في لندن جعلت افكار روزابل تأخذ وجهة اخرى، لقد عاش في لندن اذن، فهذا يعني انه يعرف الكثير من الحياة هناك، نظرت اليه فيما كانت السيارة قد بدأت بالتحرك وتمنت لو تعرف الكثير عن حياته السابقة.

عندما اقلع الزورق في الماء كانت روزابل مبتهجة لانها



احضرت معطفها كان الجو هنا ابرد من حديقة آل موراي، لكنها لم تكن بحاجة للقلق نتيجة الشعور بالبرد، لانها عندما استقرت في مقعدها وجدت ذراعاً قوية تطوق خصرها باحكام.

ألقت نظرة على اليد، متسائلة ما اذا كان من الحكمة ان تزيحها ام انها ستكون اقل ازعاجاً لها ان تركت في مكانها، ارتاحت وهي تلقي نظرة حولها لترى ان الجميع منشغلين بشؤونهم اكثر من اهتمامهم بمراقبة ما يجري بينها وبين روبرت.

كان القمر لا زال يلقي بأشعته فوق صفحة النهر عند توجههم الى الميناء، وروزابل لا زالت تسمع صوت الامواج المتكسرة، هل يعاني الآخرون صعوبة في الكلام مثلما تعاني! أم ان سحر الليل فتنهم! مالت الى الوراء واتكأت على كتف عريض واحست بذراع روبرت تشتد حولها.

ليتصرف على هواه هذه الليلة، لكن غداً ستكون الاشياء مختلفة، اشارته الباردة الى موضوع الزواج مثلاً، انه اتفاق يتم بين اثنين وهي بعيدة تماماً عن مثل هذا الاتفاق مع رجل شبه غريب يجلس خلفها.

لكن عند مغادرتها للمنزل صباح اليوم التالي لان قلبها قليلاً لرؤيتها السيارة جاهزة بانتظارها لتقودها وتذهب في جولتها على المرصى، كرهت نفسها، لم تكن هناك حاجة لنهوضه المبكر، من المؤكد انه رجل نبيه وغامض ايضاً، توقعت منه الاصرار على تقبيلها قبلة المساء قبل افتراقهما

بالامس، لكن كل ما فعله انه طبع قبلة على يدها قبل ان يغادر.

لكن اذا كانت تشعر بالهدوء هذا الصباح، فقد ازعجها مرة اخرى عند عودتها للغداء، كان جالساً مع بيتر على مقعد في الحديقة وبجانبهما كأسين من البيرة ومنظرهما يوحي بالالفة.



# الفصل الرابع عشر

لوحا لها بأيديهما ثم تابعا الحديث، متجاهلين اياها بالفعل، استدارت روزابل اثر ذلك ومشت ببطء باتجاه المنزل، كانت لا تزال تشعر بالسخط عليه في الوقت الذي غيرت فيه ملابسها ونزلت الى الدور الاسفل، وهي تعرف انها كانت غير معقولة، لكن لم تستطع السيطرة على شعورها بخيبة الامل تجاه التحية اللامبالية من قبله.

اتعجب ما الذي اتوقع منه ان يفعله! ليس باستطاعته ان يقفز ويعانقني أمام بيتر، من جهة اخرى، لم يكن بحاجة للتلويح بطريقة عابرة كما لو انه لم يحدث شيء في الليلة الماضية.

بعد تناول الغداء وتنظيف المكان اخبرت روزابل انها ستقوم بنزهة «من المحتمل ان اذهب باتجاه ملعب الغولف امام الفندق، لم أر آل جونستون منذ مدة طويلة» قالت بارتجال.



www.elromancia.com

استدارت ايزا كما لو انها ستدلي بتعليق ثم غيرت رأيها، «كما ترغبين يا عزيزتي» قالت، «هل ستعودين وقت الشاي؟».

ترددت روزابل لدقيقة وهي واقفة عند الباب، كلمات ايزا التي لم تقال بقيت معلقة في الهواء، انني حمقاء تماماً، اخبرت نفسها ذلك وهي تصعد لتغيير حذائها، لكن مهما يكن فأنا ذاهبة بنزهة سواء ذهبت الى الفندق ام لا، وصممت ايضاً على رفض عرض جيني وكاتيا بالخروج معها.

كانت في منتصف الطريق عندما التقت بيل قادماً من الجانب المعاكس، بحثت عيناه في وجهها قبل ان يقول «كيف حالك؟ لم اذهب باتجاه منزلكم لانني لن القى ترحيباً حاراً».

ضحكت روزابل بارتعاش، بدت نظرات بيل كنظرات كلب صغير قد عوقب ولا يعرف لماذا! كانت كات على حق، بدا وجهه انحف مما كان عليه منذ اسبوعين، احست بالشفقة عليه، كان ينتظرها لتقوم بالخطوة التالية، ضغطت على يده قبل ان تقول.

«لا تكن احمق بيل، لا اعرف لماذا تشعر بعدم الترحيب لان...» وتوقفت.

«لانك قررت انني لم اكن حبيبك؟» انهى بيل.

احمرت روزابل، انها ليست بطريقة لائقة لبحث الموضوع، احست بالغضب، لكنه مضى قائلاً.

«لقد شوهدت مراراً مع شخص آخر، هكذا قيل لي».



صرت روزابل اسنانها بغيظ، لم تتوقع ان تكون الشائعات حول خروجها مع روبرت قد انتشرت لتصل الى الفندق، ربما تكون كات التي اخبرته، في الحقيقة بدت كات بغيضة، ربما لانها محطمة القلب اولاً، ولكونها الخاسرة المتألمة ثانياً، رغم غضبها لم تنسى هدفها بمحاولة تشجيع بيل، لتزيل نظرة الالم في عينيه.

«خرجت لاتنشق الهواء، لماذا لا نصعد الى قمة التلة باتجاه روكسبت؟ انها تستغرق ساعة للوصول اليها اذا مشينا نزولاً» واستدارت دون انتظار جوابه لتسلك الطريق.

عرفت ان اي شخص يلقي بنظرة من حديق العيادة سوف يتعرف عليهما بسهولة اثناء مرورهما في الفسحة الواقعة خلف المنزل، هل تكون صغيرة العقل لتأمل بأن الرجل الكسول الذي تركته لا زال ممدداً حتى هذه اللحظة على مقعد الحديقة وانه سيرفع عيناه ويلاحظهما اثناء مرورهما من امام الحديقة! سيعلمه ذلك كيف يفهم تقليد ومطلب ومقترحات الزواج!.

لكن عندما عادت الى المنزل ادركت روزابل ان هدفها بتلقين روبرت درساً، اثبت انه كان درساً لها هي وليس له، ولم تكن طريقة لمعرفة ما اذا كان في الحديقة عند مرورهما ام لا، وبيل من جهته اثبت انه رفيق بليد، لذلك تاقت للعودة الى المنزل لتؤدي عملاً مفيداً، لم يكن هناك ولو فرق ضئيل بينه وبين شقيقته كات، هذا ما توصلت اليه روزابل وهي تنسل صاعدة الى غرفتها لتستحم وتسرح شعرها قبل وقت الشاي، وعندما نزلت الى غرفة الجلوس

ألقت ايزا عليها بنظرة خاطفة.

فيما كانت روزابل تجلس استخبرت ايزا بلطف «روزابل، هل التقيت بأحد اثناء نزهتك؟».

ظلت روزابل على صمتها لدقيقة او اثنتين قبل ان تجيب ثم رفعت عيناها لتلتقي بعيني ايزا، ولم تستطع ان تمنع ظهور تعبير الاستنكار في عينيها وهي تقول «اجل، التقيت بيبل جونستون، وتمشينا معاً».

لم تعلق ايزابيل بشيء لكنها نظرت الى ما كانت تحيكه بين يديها «ليس هذا من شؤوني، لكنني افكر دائماً بأن الكلمة الصادقة هي الافضل، ولن اقول اكثر من ذلك في الوقت الحاضر».

ندت عن روزابل ضحكة خافتة «أوه، انت مدركة لما يدور، ايزا، ماذا سنفعل بدونك؟ شكراً لعدم الخوض في ما مضى، هل اعد الشاي؟».

«تركت الشاي ليتخمر، كل شيء آخر اصبح جاهزاً على العربة، الفتاتان فوق تنهيان ما لم يتم عمله بالامس، وبيتر خرج في مهمة طارئة، ربما بامكانك الذهاب لسؤال روبرت اذا كان يرغب بالانضمام الينا، اظن انه يأخذ قيلولة ما بعد الغداء».

«ماذا، في هذا الوقت؟» قالت روزابل وهي تلقي بنظرة الى ساعتها.

«حسناً، بعد خروجك ظل يعمل في الحديقة لما بعد الرابعة، لذلك فهو يحتاج للراحة، لقد عمل بكد معظم اليوم على جز الاعشاب من المرج، وهذا الصباح ايضاً».



«مجهود كبير من قبله، بالاحرى جبار» علقت روزابل وهي تذهب باتجاه الباب.

كانت ايزابيل منهمكة بعملها اليومي لتذهب لسؤال روبرت بالانضمام اليهم وقت الشاي، وتبدو متفائلة الى ابعد حد لتفكيرها بأن الفتاتين تعملان! ذلك ان كاتيا كانت تسترق السمع، لانه عندما ألقت روزابل بنظرة عبر نافذة المطبخ في الوقت الذي فتح فيه باب الشقة ظهرت كاتيا وهي تسحب روبرت المعترض وراءها.

كانت النافذة مفتوحة وكان باستطاعة روزابل ان تسمع بوضوح صوت ابنة شقيقها، «تعال! الشاي سيكون جاهزاً في مثل هذا الوقت وأنا اريدك ان تتذوق كعك جدتي الذي اعدته هذا الصباح».

لحق بها على الدرج وبدا كأنه استيقظ على التو من نوم عميق، بشعره المشعث وعينيه الطارفتين لتعرضهما لضوء الشمس «سوف اذهب الى غرفتك خفية» قال «لانني لا اجرؤ على الظهور بهذه الهيئة».

شهقت روزابل بسخرية وهي تضيء النور في المطبخ، لم يكن عادة يهتم كثيراً بمظهره، عليها ان تعترف انه احياناً ما يصعب ارضاءه، الليلة الماضية بدا بمظهر انيق كأي رجل كان موجوداً في الحفلة، اجل، وشعره مقصوصاً! ربما اعتراضها لن يلقي اذناً صاغية اذن، فكرت بذلك، وهي تضع ابريق الشاي على العربة وتبدأ بجرها باتجاه باب المطبخ.

اذ كانت تتوقع وهي في طريقها الى غرفة الجلوس عناقاً

آخراً رشيقاً في الممر من روبرت كار فتوقعها كان محكوماً عليه بخيبة الامل، لانه حياها بطريقة عادية اكثر من اي وقت مضى، وهو يجلس مسترخياً تاركاً الفتاتان تنتظرانه فوق، دخل بيتر في هذه اللحظة وجلس الى جانب روبرت، وعلى الفور بدأت بينهما محادثة جدية حول موضوع ظهر في جريدة الصباح، فيما كانت روزابل توزع عليهم شطائر الزبدة والكعك وهي تشعر بابعادها قسراً عن الموضوع، فكرت، يا للرجال كم يجعلون النساء يشعرن بالعزلة، وكأنهن يعشن في عالم آخر.

عندما انتهى روبرت من تناول الشاي، اعتذر ورحل، شعرت روزابل بالخيبة، بعد امسية مزعجة برفقة بيل كان عليها ان تعترف بأنها عادت الى المنزل وبداخلها شعور بحدوث مشاجرة بينها وبين روبرت، لكنها فوجئت به يتجاهلها تماماً، بقيت في جلستها تراقب التلفزيون حتى حان وقت النوم، وهي تشعر بالسخط على نفسها وعلى الحياة عموماً، لكن هذا لم يدم حتى الصباح التالي عندما استدعيت من اجل مستر براون لتعطيه الحقنة، حينذاك ادركت اين امضى روبرت ليلته الماضية.

كان الرجل العجوز جالساً يضحك بمرح وهو يفرك يديه.

«ما الذي افرحك كثيراً هذا الصباح؟» سألت روزابل وهي تخلع معطفها وقبعتها.

«اذهبي فقط وانظري من النافذة، ايتها الممرضة وسوف ترين لست انا من يستحق الثناء على هذا العمل، حتى



عندما كنت اعمل في حدائق «سابث» من قبل، لكن من يستحق ذلك هو مستر كار الذي تعرفين، اتى الليلة الماضية وعمل بكد ونشاط في حديقتي حتى اصبحت متعة للنظر».

اتجهت روزابل الى النافذة بينما كانت تخلع قفازيها بالتأكيد تبدو جميلة، روبرت بالضرورة امضى ساعات من العمل الشاق الليلة الماضية لتحسين منظرها العام وقام بمعجزات من اجل مريضها مستر براون الذي بدأ يتحسن الآن، في اول مناسبة تعرف روزابل انها ستأكل قطعة كبيرة جداً من كعكة حلوى حقيرة، روبرت كان اعقل منها، وقد ادرك انه اذا بدأ بالعلاج فعليه ان يتمه حتى يسترد الرجل العجوز عافيته.

الصباح التالي حمل اليها رسالة من جوان ريفرز، تخبرها بأن اسمها قد وضع على لائحة الدورة التالية وعليها ان تأتي الى لندن لاجراء المقابلة.

«وضعت اسمي ايضاً» حماسها بدا في رسالتها الى روزابل «لو استطعنا ان نكون ضمن هذه الدورة فهذا سيكون شيئاً رائعاً، مرت سنوات منذ كنا معاً، وستكون تلك فرصة لنتجول سوياً في اوقات الفراغ».

اثناء وقت الغداء، كان لدى روزابل خمس دقائق قبل ان تعود الى عملها، سيكون يوماً رائعاً، فكرت روزابل وهي تتجول في الحديقة ثم تجلس في الأرجوحه لتتابع قراءة الرسالة، لم تكن قد قررت تماماً بشأن تركها للعمل في المنطقة والذهاب الى لندن، ربما يكون ذهابها هو

الشيء المناسب، من جهة اخرى عليها ان تحل المشاكل العديدة التي تزدحم في عقلها اكثر فأكثر.

بينما هي ضائعة في افكارها، انتبهت فجأة لروبرت يعبر المرج باتجاهها، ثم انطرح على العشب الى جانب الارجوحة «تبدين جميلة مثل يوم ربيعي».

احست روزابل بالاحمرار يزحف الى وجهها، نظرت اليه وضحكت، رجل مذهل الى ابعد حد لتتشاجر معه.

«اظن ان الجواب الوحيد على ذلك هو شكراً لك، هذا لطف منك يا سيد!».

«تماماً، كما انا دائماً» قال ذلك عندما سحب الغليون من فمه واخذ ينفض الرماد على العشب الى جانبه، واطبق السكين ووضعه في جيبه «لا اعرف ما اذا كان سعياً منك لتثبتي استقلاليتك، او انك تشعرين بالاسف الحقيقي من اجل ذلك الفتى، لكنك تضيعين عطفك سدى كما تعرفين».

ضعف روزابل وارتباكها عمّق الاحمرار في وجهها، هكذا اذن، فان نزهتها مع بيل لم تمر دون ملاحظة! نظرت الى وجه روبرت الذي بدا بريئاً بارتياح، لكنها خمنت بأنه يخفي محاولة مدروسة لكي يعذبها، اجل، تعمّق السخرية الخفيفة في عينيه كان سهلاً رؤيته.

لم ترفع عينيها من عينيه عندما بدأت تقول ببطء «باستطاعتي القول ان هذا ليس احد شؤونك».

«آه، لكنك مخطئة تماماً، كما اخبرتك ذلك المساء في حفلة آل موراي، من الآن فصاعداً هذا من شؤوني».



«انت بالتأكيد لا تتوقع مني الاخذ بكل هذا الهذيان الذي تكلمت عنه ذلك المساء بجدية؟ بالدرجة الاولى فأنا لا اعرف اي شيء عنك، لا اعرف حتى ماذا تعمل».

حك رقبته من الخلف «في الوقت الحاضر، لا شيء، فأنا اعيش نوعاً من الفراغ».

«انت هنا، كما ترى، انت بالحقيقة لا تنوي ان تخبرني عن اي شيء حساس».

نظر اليها وانطلق يضحك بقوة «ليس جيداً ان تلقي الاسئلة وتجيبي عليها بنفسك، لقد اديت جميع انواع الاعمال».

«انا اكيدة انك قمت بذلك، استطيع ان اتخيل بالضبط! اعلان عن السلع، علاقات عامة، تصدير واستيراد» قالت ذلك بلهجة احتقار.

لدقيقة رأت الدهشة في عينيه ثم انفجر ضاحكاً «يا الهي، لم اعرف ابداً فتاتاً مثلك تقفز للاستنتاجات بسرعة! لكن لماذا كل هذا الاحتقار للعلاقات العامة والاعلان؟ المنتجات يحصل عليها الناس عن طريق الاعلان، والا فلن تبتاعي اي منها، كما بالنسبة للاستيراد والتصدير، تماماً يجب ان يجري والا فان اقتصاد البلد سينهار بدون شك، انت بوضوح تعتبرين الناس الذين يقومون بذلك هم تحت مستوى البشر».

«لا، لا، لم اقصد» قالت روزابل بسرعة «لا اعرف ما يكفي حول اي عمل من تلك الاعمال لاحكم عليه او لاعطي رأياً فيه، اعني بالضبط انه... اعني بالضبط ان

الناس الذين يعلنون في التلفزيون تبدو برامجهم وقحة».

بدا وجهه صارماً جداً مما جعل روزابل تصدم عندما نظرت اليه ورأت بريق الغضب في عينيه الرماديتين وهو ينظر اليها «لا تحكمي على مهنة او تجارة من اي نوع كان الا اذا كنت تعرفين حقاً كل شيء عنها».

«اعرف» قالت فجأة بانصياح «انا مثل فتاة صغيرة تستعمل كلمات كبيرة ولا تعرف في الواقع ماذا تعني».

انفجر ضاحكاً فجأة «اناس كثيرون يصدرون احكاماً عن جهل، كما تعرفين، لكننا شردنا عن الموضوع».

«هذا يذكرني» قالت روزابل بسرعة «يجب ان اشكرك على ذهابك مرة اخرى للعمل في حديقة مستر براون، كان فرحاً جداً هذا الصباح عندما ذهبت لرؤيته، والحديقة بدت رائعة الجمال، روب، هذا عمل جيد منك».

ارتفعت رموش روبرت ببطء «حسناً، انت لا تفكري ان بامكاننا ترك الاشياء كما هي عليه بالنسبة لرجل عجوز ممدد في سريره يأكله القلق وهو يرى الاعشاب الضارة تغزو حديقته، اليس كذلك؟» قال «اذا وضعنا نظريتك، المعالجة بالحب، موضع التنفيذ فسوف نرى نهايتها المريرة، لكن اعتقد، ايتها السيدة الصغيرة، انك لم تفكري بذلك عندما طلبت مني الذهاب للمرة الاولى، هل فكرت بذلك؟».

نظرت روزابل الى يديها «اعترف ان ذلك كان عدم تفكير مني، كان علي طبعاً ان افكر جيداً بذلك».

«آه» قال روبرت «لو اننا فكرنا جيداً، يا الهي! اتساءل



كم من الاخطاء الكبيرة والصغيرة المتتابعة من شخص يقول ذلك، لكن لا تقلقي، طفلتي العزيزة» وربت بلطف على ركبتها «غفرت لك كل ذلك، حبيبك الدائم روبرت سيتابع الذهاب ليعمل ساعة او اثنيتين حتى يستطيع المريض ان يقف على قدميه، لذلك لا تقلقي».

ضحكت روزابل «آسفة جداً، لقد ورطتك بدون ان افكر جيداً حول ذلك». واعتذرت مرة اخرى.

نهض روبرت على قدميه وجلس الى جانبها في الارجوحة، سقوطه المفاجيء في الارجوحه الشبكية جعلها تتأرجح بعنف، مما جعل روزابل تتفاجأ وتفقد توازنها.

استدار روبرت فوراً على جانبه وتلقاها بين ذراعيه، نظرت بسرعة باتجاه المنزل، لكن ضوء الشمس المنعكس على النوافذ حجب عنها الرؤية، وتذكرت انهما بعيدين عن غرفة الاستقبال المزدحمة عند المدخل الامامي للمنزل، وهي فارغة في مثل هذا الوقت، بيتر في الخارج وايزا مشغولة بترتيبات مهرجان الزهور ولن تعود حتى وقت الشاي.

نظرت الى الرجل الملتصق بها لتجده يدرس وجهها بجدية تامة بكل تقاسيمه، جزءاً جزءاً، «اشعر بمتعة كبيرة جداً وانا انظر اليك» قال.

«حسناً، شكراً، على هذه الكلمات اللطيفة» قالت.

«كثير من النساء الجميلات لا يشعرن المرء بأقل متعة عندما ينظر اليهن، على الاقل ليس بالنسبة لي، خصوصاً اللواتي لديهن مثل تعابيرك الباردة، وكأنهن خائفات من

الابتسامة، لانها تجلعهن يظهرن كالبشر».

حاولت روزابل دفعه بعيداً «انت ونظرياتك حول هذه وتلك! انت مليء بالافكار الغريبة».

«انا؟» اطلق صرخة دهشة «آمل انني لن اظل اعدو وراءهن واحدة تلو اخرى، مثل هؤلاء الناس يسببون الضجر الى حد لا يطاق».

امسك وجهها واداره اليه واخذ يمرر انامله بنعومة على وجنتيها، تساءلت روزابل عما اذا كان يريد تقبيلها، كانت نصف آملة بأنه سيفعل ذلك، هنا في الحديقة المنعزلة لا احد سيراهما، وتساءلت ما تساءلت مراراً عديدة من قبل كيف سيكون شعورها عندما تلتقي شفتيها بشفتيه!.



# الفصل الخامس عشر

لكن بدا بوضوح انه ليست لديه مثل هذه النية، وهو لا زال يدرس وجهها بامعان وفجأة أخذ يمرر اصبعه بنعومة على شفتها العليا متتبعاً خطوطها «اجل، تلتفان بدقة عند الزوايا» همس.

كان ذلك كثيراً جداً على احساس روزابل باليدعابة وندت عنها صرخة مرحة «وعليك ان تفعلي ذلك كثيراً بعدما نتزوج، انه اروع دواء في العالم» قال.

تراجعت روزابل الى الوراء مما جعل يداه تنسل من حولها «انت في الحقيقة تذهب بعيداً جداً بافتراضك» قالت معترضة.

«لا، لست كذلك، واذا كنت قلقة على الفتى الموجود في الفندق، فلا داع للقلق، اعتقد انه هو الاكثر من مزعج، اذا كان بالفعل بعيداً تماماً عن افكارك، فأنت اذن قادرة على توجيه كل انتباهك نحوي، لو انني اعرف اي



www.elromancia.com

شيء عن طبيعة البشر، كل ما يريده هو الزواج والاستقرار واي فتاة جميلة، مهذبة، تجذبه اليها، فتاة راغبة به تفي بالغرض، لا تفاهم بالعقل بينكما، روزابل، كل ما يفكر فيه بالضبط هو انه وصل لسن الاستقرار».

احمر وجه روزابل مرة اخرى من الانزعاج تلك هي الحقيقة، وهي تدرك ذلك، بيل يرغب بالاستقرار وتكوين عائلة، ولو لم تكن في متناول يده لربما وجد اية فتاة اخرى في المنطقة، لكنها في متناول يده في الجوار وايضاً صديقة شقيقته الصغرى، ذلك ان ما اخبرها به روبرت يعني تحطيم ثقتها بنفسها اذن، لذلك يكون من الاجمل ان تصدقي شخصاً وقع في غرامك بعنف، يحبك لوحدك، لنفسك، وان لا احداً آخر سيفعل، قالت روزابل لنفسها.

نظرت الى روبرت وتساءلت ما اذا كان عليها ان تبحث معه هذه النقطة، لكن لفتت نظره لهذا سيكون مضيعة للوقت، فمن المحتمل انه بحدة ذهنه الخارقة، قرأ افكارها الاخيرة واستطاع ان يديرها لمصلحته، هل هو ايضاً وصل الى مرحلة الاستقرار؟ كانت قريبة من عتبة بابه حتى اكثر بكثير من قربها لبيل جونستون.

رأته فجأة يهز رأسه «باستطاعتي ان ارى ماذا يدور في عقلك، سيدتي الصغيرة، وأنت مخطئة تماماً، لم اصل بعد الى هذه السن حتى افكر بأنني يجب ان استقر في الحقيقة، لقائي بك اهلكني حتى الازعاج، لم اكن اريد الوقوع في الحب في هذه الفترة بالذات، باستطاعتي ان اخبرك، ان هذا يقلقني بشدة».



عبست روزابل، كان تصريحه غريباً، وسكتت منتظرة ان يتابع التفسير لابعد من ذلك، لكنه لم يفعل، في الحقيقة بدا انه نسي تقريباً وجودها، لانه كان يحدق بالارض ما بين قدميه بعبوس، لم تكن لديها مقدرته البارعة، على قراءة افكار الناس وتساءلت اي أفكار كئيبة تدور في عقله لتجعله ينظر عابساً بانزعاج.

نظرت فجأة الى ساعتها «يا اله السموات! انظر الى الوقت! كان علي ان اكون في طريقي منذ عشرة دقائق، جميع مرضاي يتذمرون الآن، واذا تأخرت مع اول مريض فهذا يعني انني سأتأخر في العودة الى المنزل هذا المساء».

نهض روبرت والتعبير القاسي اختفى من وجهه، رفعها على قدميها، ووقف معها ويديه بيدها «اعرفك تماماً، وأنا متأكد انك ستقومين بواجبك بكفاءة» قال «سأحضر لك السيارة اذا احببت».

«لا، كل شيء على ما يرام، لا تفعل ذلك، سأجلب حقيبتي واضع البودرة على أنفي وأكون جاهزة، لن تأخذ مني اكثر من دقيقة لادور بالسيارة حول الساحة وانطلق».

ضحك «هل تخافي ان اصطدم بالحائط؟» صاح قائلاً وراءها وهي تعدو باتجاه المنزل.

عندما غادرت فكرت بأنها لا زالت لا تعرف اي شيء اضافي عن روبرت كار، اما بسبب اعتراضاتها على حديثه او بسبب مناوراته البارعة ولا تزال تجهل ما هي طبيعة عمله، ولماذا تكون منزعجة لوقوعها في حبه؟ انها الطريقة

الوحيدة لوصف هذه الحالة، خصوصاً اذا كان يأمل في اقناعها بتمضية بقية حياتها معه.

عادة عندما يقع رجل تحت وطأة شيء فرض عليه، يكون مزعجاً له، كما قال، لكن ليس عندما تزكض فتاة بأقصى ما تستطيع في الاتجاه المعاكس، أليست هي كذلك؟ لو تكون صادقة مع نفسها، اليس هي التي تمنح روبرت الكثير من التشجيع؟ ادركت فجأة انه ليس لديها اي رغبة بعدم تشجيعه، انه يثيرها فكرياً وجسدياً، حتى مظهره المهمل عموماً لم يكن كريهاً ابداً، في الحقيقة تشعر بأنها تحبه كان أنيقاً ام مهملاً.

تساءلت عما اذا نقل روبرت نواياه الى بيتر، لو حصل ذلك، فان بيتر لم يقل شيئاً عن الموضوع، ونادراً ما ذكر روبرت وعندما فعل، بدا متسلياً حول شيء ما، ذلك ما لم تستطع روزابل تخيله.

الصباح التالي حمل مفاجأة مذهلة في هيئة رسالة من العمة موريل التي غالباً ما كانت تأتي وتمضي اسبوعين او اكثر معهم اثناء شهور الصيف، وخلال اي وقت فعلت افضل ما يمكنها، عندما وصفت ذلك بترتيب منزل الاسرة، وكيف وضعت ايزا ماكولش حداً لتدخل العمة، هذا ما لا تعرفه روزابل، نادراً ما علقت ايزا على الموضوع.

هذه السنة عندما فتح بيتر الرسالة المعنونة بخط العمة الدقيق اصدر انيناً عميقاً، «الن تحذري ابداً» قال «العمة موريل قادمة خلال عشرة ايام وبمن ستأتي بالاضافة اليها! بابنها هيوبرت وزوجته، ماذا فعلنا حتى نعاقب بهم؟».



كان هناك انيناً عميقاً عاماً، تصاعد من حول الطاولة! لكن الأنة الاعلى تصاعدت من كاتيا «اوه، لا» صرخت «لا ليس ابن العمة هيوبرت!».

نظر اليها والدها وقال «مرت سنتان منذ كان هيوبرت هنا، هل باستطاعتك ان تعودي بذاكرتك الى الوراء؟».

«كان ذلك عندما... آه، تذكرت» وانفجرت كاتيا فجأة «طوال الوقت الذي لم استطع فيه ان افعل شيئاً واحداً بطريقة صحيحة!» أما جيني، الفتاة ذات العينين الزرقاوين، قالت «لكن ذلك كان، لا تفعلي هذا يا كاتيا، و توقفي عن فعل ذلك يا كاتيا، وهذا سلوك سيء لتفعلي مثل هذا الشيء؟ حتى انتفخت منها».

ضحك بيتر وقال «ربما تتصرف بطريقة مختلفة هذه المرة، انها تسعى بكما للافضل، هيا، يا فتيات اوقفن هذا، او انكما ستتأخران عن المدرسة».

«آسف بالنسبة لهذا» قال بيتر لايزا، وهو يرفع الفتاتان بقوة خارج الغرفة، وهما تتجادلان حول قدوم العمة موريل «اخشى انه سيكون هناك العمل الكثير، لكن لن يبقوا لحسن الحظ لاكثر من عشرة ايام» قالت كاتيا.

نظر بيتر مرة ثانية الى الرسالة، «ذلك انهم يرغبون بالبقاء لمدة اسبوعين على الاقل!» فكر بيتر ثم طوى الرسالة ببطء، واعادها الى الظرف وقال «هذا يعني ان اخبر روب ليجد مسكناً آخر، لكن اجروء على القول بأنهم سيجبرونه على اللجوء الى حانة اذرع صيادي السمك، لقد بات محبوباً بين اوساطهم».

«اوه، لا، ليس بين صيادي السمك!» صرخت روزابل بذلك قبل ان تستطيع السيطرة على نفسها.

رفع اخوها حاجبيه، «لماذا لا؟» بدأ يقول، وبعد ذلك ظهر بريق من المرح العميق في عينيه «هل كنت تفكرين انك ربما تستطيعين ان تجدي له بعض الامكنة الاخرى في القرية؟ لكن كما تعرفين فجميعها مليئة في الوقت الحاضر».

«سأجد له مكاناً ما» قالت روزابل بسرعة «بيتر، لا تفعل اي شيء في الوقت الحاضر».

نهض على قدميه، والابتسامة في هذه اللحظة وصلت الى شفتيه، والتقط الرسائل ومشى باتجاه الباب، «اذا كنت تودين نصيحة اخوية» قال «عليك ان تسألي روب اين سيبقى قبل ان تقرري اية ترتيبات، لدي انطباع بأنه لا يرغب بذلك».

بينما كانت روزابل تنظف الصحون من بقايا طعام الافطار، عادت بافكارها الى ما قال بيتر، روبرت لا يرغب بالتأكيد بهذه الترتيبات، على اية حال لم يكن لديها الحق في جميع الاحوال، ان تذهب وتفتش له عن مكان يسكن فيه، الافضل ان تخبره اولاً بوجوب اخلاء الغرفة التي يسكن فيها لفترة قصيرة.

لكن لم يكن هناك سبب يمنعها من السؤال عما اذا كان هناك مكاناً آخر في القرية يستطيع الانتقال اليه، لو كان لديها مكان ولو فوق كتفيها تقدمه له لربما يقتنع بعدم الذهاب والبقاء في حانة اذرع صيادي السمك، حيث



الاغراء سيكون دائماً امام عينيه، سوف تنطلق وقت الغداء وتسأل عن كوخ شاغر بين الاكواخ المخصصة لزائري القرية.

كان يوم عاصفاً، يختلف عن الايام الماضية التي تمتعوا فيها بجمال الطقس، وعندما خرجت روزابل لتأخذ السيارة احست بلسعات الريح الباردة وعند آخر النهار كانت تشعر بتعب شديد، كانت الرياح تعصف بشدة من جهة التلال حتى انها اطارت قبعتها وأضاعت فترة من الوقت تعدو وراءها.

كانت تحملها بيدها ذلك المساء عندما اتصلت هاتفياً من منزل الطبيب بأحد الاكواخ الواقعة تحت الطريق، واكتشفت ان النجدة اتتها من اول اتصال، ذلك ان باستطاعتهم استقبال روبرت طوال فترة زيارة عمتها.

«لدينا غرفة صغيرة شاغرة، يا آنسة، تفهمين ذلك، لكنني متأكدة بأنها تلائم مستر كار، انه رجل محترم وكريم جداً» قال الموظف.

اتسعت عينا روزابل، في خلال مدة قصيرة على وجوده في بانفورد استطاع روبرت ان يترك اثراً مميزاً! وعندما كانت تقطع المسافة القصيرة الفاصلة بين الكوخ والمنزل فكرت ملياً بأنها لم تسمع ابداً اي وصف عن بيل بمثل هذه التعابير الموحية بالالفة والدفء.

كانت تتساءل عن كيفية مفاتحة روبرت بالموضوع عندما رأته امامها آتياً عبر الساحة، «آه، ها انت هنا» قال «كنت اتساءل متى ستعودين الى المنزل، هل انت آتية من نزهة

ما بعد العشاء؟».

اومأت روزابل برأسها وقد تخلصت من المشكلة بحل مناسب، هناك فرصة متوفرة هذا المساء لتنهي الموضوع المتعلق بالمكان الذي عليه ان يبقى فيه بعد اخلاء الشقة.

وعندما انضمت اليه بعد مضي ساعة، مرتدية بنطالاً واسعاً وسترة صوفية سميكة وجدته ناقماً الى ابعد حد، نظرت اليه متسائلة عما جعل مزاجه بهذا العنف، ان حالته تلك تجعل من الصعب جداً ان تقترح عليه مكاناً آخر يأوي اليه.

كانت مدركة جيداً انه عرف انها تفعل ما بوسعها لابعاده عن المشروب وعرفت ايضاً انه لسبب ما كان يتسلى بذلك، ربما فتيات اخريات جربن اصلاحه وفشلن، او ربما الحملة التي تشنها عليه من اجل مصلحته تسلية وتثير غروره الذكرى.

في الوقت الذي وصلا فيه الى روكسبت كانت روزابل قد اقنعته بالذهاب الى شاطىء البحر بدلاً من الذهاب الى الحانة الصغيرة التي من عادتهما التوقف عندها لتناول مشروب قبل العودة الى المنزل.

رصف ركاما من الحجارة ثم اخذ يجمع كومة من الحجارة اصغر ليستعملها كصواريخ، وأتى وجلس الى جانبها.

«فكرة طرأت لي ان لديك شيئاً ما يدور في عقلك، ما هو؟» قال.

نظرت اليه روزابل مندهشة، وسوف تظل مندهشة



دائماً، ذلك انه رأى الكثير جداً، وها هو يتنبأ، بما تفكر مرة اخرى.

راقبته وهو يسدد الى كومة الحجارة ويصيب الهدف بدقة قبل ان تسأل «هل اخبرك بيتر بأننا نتوقع زواراً بعد اسبوعين؟».

«نعم، في الواقع الامر ذكر ذلك قبلك هذا المساء» قال.

«اذن انت تعرفين بأننا يجب ان...».

«اجل، اعرف انني يجب ان اكف عن احتلالي للشقة، حسناً، باستطاعتي دائماً ان انتقل الى حانة، اذرع صيادي السمك» ومال بجسمه لينظر اليها.

احمرت روزابل، «اردت التحدث معك حول ذلك يوجد غرفة محجوزة لك في احد الاكواخ اذا احببت».

عند ذلك انفجرت ضحكته مدوية، واستدار وعانقها بسرعة قبل ان يقف مستقيماً مرة اخرى متابعاً هجومه على ركام الحجارة «اذا كان هذا يجلب لك الراحة، سأبقى في اي مكان ترغبين، لكن سأذهب الى لندن بأسرع ما يمكن، لذلك ربما يكون هذا انسب وقت لي».

كانت روزابل صامتة، تحدق الى البحر، غير واعية لوجوده، لكن اقتراحه المفاجىء حطم صمتها، رغم انه كان واضح تماماً ان لديه بالتأكيد عائلة في مكان ما وعمل ينتظره، في الواقع لم يعط اي انطباع بأنه رجلاً كسول، رغم انه لسبب ما لم يكن مستعداً ليخبرها لماذا اخذ هذه العطلة الوقائية.

ربما كان محذراً للحفاظ على صحته وبالضرورة يجب عليه ان يرتاح، مهما يكن السبب فصحته تبدو افضل بكثير مما كانت عليه عند مجيئه الى بانفورد.

يوم الاحد الذي سبق موعد مجيء العمة موريل نظم بيتر حفلة غداء صغيرة برفقة فيونا ماكجيل، بيني وايان، وروزابل وروبرت، وخرج الجميع لتناول الغداء في فندق يقع على الجانب الآخر لقلعة دوغلاس، وفي طريق عودتهم الى المنزل توقفوا لتناول كأس ليكير في حانة صغيرة تشتهر بهذا النوع من المشروب.

فوجئوا بوجود كات وبيل جونستون جالسين بكآبة امام البار يتناولان كأساً من الشاندي توجه بيتر اليهم «مرحباً، ماذا تفعلان هنا؟ نادراً ما نراكما خارج الفندق اثناء الموسم».

نظر بيل الى اعلى عندما انضمت اليهم بقية المجموعة ونهض على قدميه، وعندما جلسوا قال.

«في الواقع، انها امسية هادئة تماماً وجين قادرة على تدبير الامور، لذلك خرجت مع كات لتنشق الهواء وهبطنا الى هنا لتناول مشروب قبل ان نعود، كنا مشغولين جداً في الفترة الاخيرة وسررنا عندما ازدحم الفندق هذا الاسبوع».

وجدت روزابل نفسها تتفحص الاخ واخته بدقة اكثر من المعتاد، وان لم تكن مخطئة فقد بدا بيل مرتبكاً، وسلوك كات تجاهها لم يكن ودياً كما كان من قبل، لاحظت روزابل انها ازاحت مقعدها لتجلس قريبة من روبرت، وعندما قدم المشروب للجميع اصبح واضحاً لروزابل ان



كات بدأت تسعى لجذب انتباه روبرت محدقة به وهي تدير الحديث بحيوية، وتمرر اصابعها على ذراعه عند تأكيدها على نقطة معينة اثناء الحديث.

www.elromancia.com

# الفصل السادس عشر

تساءلت روزابل عما اذا لاحظ الآخرون ما يجري، ربما كانت غيرتها غير ضرورية، لكن بدا وكأن كات بسعيها لتقديم افضل ما لديها، ليس بسبب شعور الوفاء تجاه اخيها، بل لتترك اثراً على روبرت الذي كان يحدق بها بتعبير على وجهه وجدت روزابل ان من الصعب جداً تفسيره، وفجأة ادار رأسه ليفاجئها لعله يرى في عينيها تعبيراً قد يفشي سرها.

عندما تابع تحديقه بها، وجدت روزابل انها غير قادرة على ادارة وجهها بعيداً عنه، وادركت انه بذكائه الحاد قرأ في عينيها.

«انا احبك، ارجوك لا تنظر لاي فتاة اخرى» واكتشفت في اعماق عينيه الرماديتين جدية تامة لاول مرة، عندما اجابها.

«لا تقلقي، لست انوي ذلك» بعد ذلك ادركت ان بيل



وكات التقطا النظرات الطويلة التي تبادلاها.

احمرت روزابل بشدة، لم ترغب لهذه اللحظة الثمينة ان تكون عرضة لملاحظة اي كان، وبالتأكيد ليس لابناء جونستون بالذات، عرفت بصعوبة كيف تمضي النصف ساعة التالية، رغم انها كانت مرتبكة بشدة لجلوس روبرت على الجانب المقابل لها، اصول اللياقة تفرض عليها ان تظل جالسة في مقعدها، وتجيب عندما يحدثها احد حتى ولو كان الحديث تافهاً، لكنها تمنت ان تكون مع روبرت بعيداً ألوف الاميال، متحررة حتى من اقرب الناس اليها.

عندما نهض بيتر اخيراً وقال بأن الوقت حان للذهاب اطلقت روزابل تنهيدة ارتياح في داخلها، وهي تمشي الى السيارة، وقد عادت الى طبيعتها وكان كل ما يعنيها من هذا العالم، شعورها باقتراب يد روبرت من يدها، لم يترك يدها الا عندما اجلسها في المقعد الخلفي لسيارة بيتر، بعد ذلك عاد وامسك بيدها مرة اخرى واطبق عليها بقوة بين راحتيه الدافئتين.

عندما وصلوا دخل روبرت معهم الى المنزل، ولم تبدر منه اي محاولة لتركها وحيدة، في الواقع اراد ان يقول لها تحية المساء ويذهب الى النوم، لكن عندما قال له بيتر «هل تريد قول بعض الكلمات لي، روب؟» اومأ روبرت موافقاً.

تساءلت روزابل للحظة عما اذا كان روبرت من النوع المحافظ بما يكفي ليذهب ويسأل بيتر الاذن بالزواج منها، لكن هذا اصبح موضة باطلة هذه الايام، ومن جهة اخرى

هذا ليس من ميزات شخصيته، انه رجل من النوع الذي يعتبر ذلك امراً محتوماً اذا قالت له الفتاة نعم، بعد ذلك يجب على عائلتها ان توافق.

بالتأكيد كانت المحادثة تدور في غرفة الفحص مباشرة، لانه كان باستطاعتها سماع دمدمة الاصوات، استلقت لفترة طويلة تنتظر انطفاء الاضواء التي تلقي بأنوارها على الحديقة، وكانت الساعة حوالي الواحدة عندما سمعت اخيها يقفل الابواب ويأوي الى السرير.

لم تكن مفاجأة اذن، عندما اخبرها روبرت في الامسية التالية انه ذاهب الى لندن بدلاً من الانتقال للاقامة في الكوخ الصغير عند اسفل الطريق، «اظن انني اخبرتك ان لدي عملاً في لندن، قال «وأنا قررت ان يكون هذا هو الوقت المناسب للذهاب الى هناك لانهي ما اريد عمله».

تمنت لو انها تستطيع سؤال روبرت ما هو عمله بالتحديد، لكن بدا واضحاً انه لا يريد اخبارها، وكانت خجولة جداً لتسأله عن ذلك.

في الصباح التالي وصلتها رسالة اخرى من صديقتها جوان تقول «وضعت اسمك لاجراء المقابلة، لكنني اتساءل ما اذا كان باستطاعتك التوفيق بين عملك وبضعة ايام عطلة للمجيء الى لندن، لا اعرف ما الذي قررته بالنسبة للعطلة الصيفية لهذه السنة، لكن كما تعرفين ان مقر اقامة ابي سوف يكون في جبل طارق، وأنا سألتحق به في شهر تموز لمدة اسبوعين، امي تقول ان المساكن هناك ذات غرف كبيرة، لذلك اذا رغبت بالبقاء فعلى الرحب والسعى، لقد



حددت لك موعداً لأجراء المقابلة يتوافق مع بداية عطلتي في حال رتبت امورك وقررت الذهاب معي الى جبل طارق».

كانت روزابل مبتهجة وهي تعيد الرسالة الى الظرف، ستأخذ اجازتها السنوية وتذهب الى جبل طارق مع جوان، رغم كل ما اخبرها به روبرت عن عزمه على الزواج منها، ورغم كل مشاعرها تجاهه، لكن عدم رغبته باخبارها اي شيء عن عمله الخاص اضافة الى انه قد يقرر عدم العودة الى بانفورد بعد ذهابه الى لندن، لانه في الواقع لم يقل لها ابداً انه سوف يعود، بل اعلمها فقط عن موعد مغادرته، والسببان الاخيران جعلاها تفضل الاستمرار في ترتيب خططها، لكن ذهابه سوف يمزق قلبها من التفكير بأي شيء يذكرها به.

تساءلت عما اذا كان عليها طلب رأي اخيها، بدا مرجحاً انه نقاش الليلة الماضية قد تعرض لموضوع ذهاب روبرت، لكن الرجلين تكتما على ما دار بينهما كما لو ان هناك شيئاً مخجلاً يصعب تفسيره، وثقة الرجلان ببعضهما تخبيء سراً ما، ماذا يكون ذلك!.

ليلة ما قبل موعد قدوم العمة موريل ومغادرة روبرت من بانفورد، خرج مع روزابل لتناول العشاء.

وجدت روزابل الوقت مناسباً لإخبار الصغيرة، وبعد تناول الغداء وجدت لديها الشجاعة لتفضي اليه بالأنباء.

بينما هي تسكب القهوة قالت، «اوه، بالمناسبة، روب، عندما تعود من لندن ربما اكون مسافرة في اجازة».

«لماذا، ماذا تقصدين؟ اظن انك خططت للذهاب في سبتمبر، الم تكن تلك فكرتك؟».

«كانت، لكنني غيرت رأيي، انت تذكر جوان ريفرز - اخبرتك انني تدربت واياها، انها الآن في احدى اكبر مستشفيات لندن. تريدني ان اذهب الى جبل طارق وابقى مع عائلتها لمدة اسبوعين. بيتر سوف يذهب في شهر اغسطس ليقوم بدورة تدريبية تالية، والفتاتان ستذهبان الى ايرلندا لتبقيا مع اصدقاء بيتر، وهذا يعني خسارة عطلة نهاية السنة، هذا ما افكر به الآن انها ستكون فرصة للتغيير، خصوصاً وانني سأذهب عند بداية العطلة الى لندن لاجراء المقابلة في شهر يوليو».

«ما هي طبيعة هذه المقابلة؟».

«افكر بالتوقف عن العمل كممرضة في المنطقة واذهب لاجراء دورة عناية فائقة».

«ليس جيداً بتاتاً، يا فتاتي العزيزة، انت غير ملائمة بمزاجيتك لهذا النوع من العمل».

نظرت روزابل الى اعلى، رغم ان هذه الكلمات ليست ما قال اخوها بالضبط، لكنها تحمل بالتأكيد نفس المعنى، ما الذي جعل هذان الرجلان يرفضان خططها على الفور بالنسبة لهذا النوع من التدريب؟ أي شخص يسمعهما يتكلمان سيظن انها تموت بالتدريج مع موت كل مريض. الممرضات يتدربن اولاً على ابقاء العاطفة بعيداً، لكن شقيقها الذي يفهمها بعمق وهذا الرجل الذي بدا انه يحس بكل تقلباتها يعتقدان انها غير صالحة بالمرة لهذا النوع من



العمل.

لكن اذا فكرت ان روبرت سوف يناقشها فهي مخطئة تماماً، لأنه ادار الحديث باتجاه آخر.

«في اي تاريخ نويت الذهاب الى جبل طارق؟ هل ستقيمين في فندق؟».

«لا»، قالت روزابل، «والد جوان في الجيش لذلك فسوف اقيم مع العائلة وسنمضي وقتاً ممتعاً».

نظر روبرت اليها بطريقة جانبية وبرقت عيناه.

«اوه، انا متأكد من انك ستفعلين، كل اولئك الضباط ظرفاء!».

انطلقت روزابل ضاحكة، «انت تعرف ان موافقتي ليست لهذا السبب. كل ما افكر به هو التمتع بالشمس والسباحة. في الحقيقة رغم اننا نتمتع بالسباحة، هنا الا ان المياه قارصة، انني لفكر بذلك البحر الأزرق الدافىء، مم، ستكون عطلة بغاية الروعة!».

روبرت مكشراً، «تصرخين على طريقة احدى فتيات الاعلانات التجارية في التلفزيون»، قال، «كل ما تحتاجين اليه الآن هو رزمة من الشوكولاتة التي لن تجعلك سمينة او تلوث جميع الملابس التي اعددتها من اجل العطلة وتجعل الأبيض منها اكثر بياضاً، وبعد ذلك تضطرين لرميها وشراء غيرها».

«على الأقل الراتب سيكون افضل»، قالت بعد دقيقة.

«نحن في المهنة الطبية لا نتكلف كثيراً».

«لا، لكنك تريدين ان تجعلي عملك اصعب مرتين

واكثر خطورة مرتين بقرارك للعمل ضمن وحدة العناية الفائقة، اتمنى ان يكون لدي الحق لأمنعك بشدة من القيام بذلك».

كان تعبير وجهه صارماً عندما انهى حديثه، وروزابل حدقت به كما لو انها التقت فجأة برجل غريب، وكأنه احس بانذهالها وقال.

«آسف، يا فتاتي العزيزة اتكلم من خلال رأس قبعتي مرة اخرى، اليس هذا ما تفكرين به الآن اغفري لي» وبدون ان ينتظر اي تعليق آخر او سؤال قد تسأله عما قصد بقوله انه يرغب بمنعها من الذهاب لأي دورة تالية بدأ يروي لها قصة سخيفة جعلت عقل روزابل يشرد في واد آخر، وبالكاد كانت تسمع ما يقول.

بعد عدة دقائق قال باتهام، «انت لا تصغين فتاتي العزيزة».

نظرت روزابل اليه من بين اهدابها وقالت «في الحقيقة لم اكن، المعذرة» بدورها لم تكن مستعدة للخوض في تفسيرات عما كانت افكارها تجول حوله، وبدلاً من ذلك سألت عن امكان تناول المزيد من القهوة وهتفت منادية النادل.

بعد وصول القهوة صبت روزابل فنجاناً آخراً لروبرت وفنجاناً لها قبل ان تنظر اليه قائلة.

«كيف ستذهب الى لندن؟ هل ترغب ان اوصلك الى المحطة؟».

قال: «والآن هذه فكرة جيدة، آمل ان ابدأ رحلتي في



الصباح بعد ذلك علي ان اكون في لندن قبل حلول المساء، لكن الن يكون ذلك اخلالاً بمواعيد عملك؟».

«ليس لدي عملاً كثيراً غداً صباحاً» اجابت.

«لكن اذا اخبرتني عن موعد القطار فأنا اكيدة من انني سأكون هناك في الوقت المناسب. لا ارغب برؤيتك تحمل عبء حقيبة الظهر الضخمة».

روبرت مكشراً، «لست انوي اخذها معي»، سأتركها بمثابة كفالة لأنني سأعود بعد فترة قصيرة»، ونظر اليها وكأنه ينتظر تكذيبها لروايته.

ابتسمت روزابل في سرها، على الأقل فهو ينوي العودة الى هنا، لن يكون ذاهباً الى لندن متظاهراً بالكتابة فيما بعد وبحجة ماكرة يخبرها عن عدم عودته، روبرت كار اصطنع كل انواع الروايات، لكنه لم يلفق اكاذيب، هل هو مخلص بمشاعره تجاهها؟ سؤال تمنت ان تدفع سنة من عمرها لتعرف جوابه.

رغم ذلك احست بفراغ هائل عندما ادركت ان القطار قد غادر، وعند المساء ستكون سعيدة جداً لأنه سيكون في الطريق.

عندما ذهبت روزابل في نزهتها المسائية كانت تشعر بكآبة شديدة، وكأنه لم يكفها ان تشعر بهذا الفراغ المزعج لرحيل روبرت، بل اضيف اليه غضب العمة موريل.

الشيء الوحيد الذي اشعرها بالراحة هذه الأيام كان منظر جراب روبرت القذر المعلق خلف باب الشقة، اصبح لديها هواية حمقاء بالتربيت عليه في كل مرة تذهب فيها

الى الشقة، حتى انها كانت تنام في السرير الذي نام فيه، تاركة السريرين الأخرين لابنتي اخيها.



# الفصل السابع عشر

مرت الأيام ولم يكن هناك اي كلمة منه سواء بالبريد ام بالهاتف، هل سيعود قبل ان تذهب في عطلتها؟ كان عليها ان تذهب بعد عشرة ايام واتخذت ترتيبات مع جوان لاجراء المقابلة في امسية يوم الرحيل الى جبل طارق.

مسافات ستفصلها عن روبرت، شعرت روزابل انها سوف تستمتع اكثر بالامكانيات المتاحة اثناء عطلتها لو ان افكارها تهدأ بدلاً من الدوران في دوامة ذكرياتها معه. كان كل ما حولها يجعلها تشعر بالوقوع اعمق واعمق في حبه، ربما عطلة تمضيها بعيداً من هذا تجعلها قادرة على اعادة كل شيء لموضعه الملائم.

خلال الأسبوع الذي تلا لم يكن لديها الوقت الكافي لتفكر بمشاكلها الشخصية. احست ان عليها ان تمد يد المساعدة لايزابيل قدر الامكان، وفي الليل كانت تتسلل بهدوء الى سريرها كي لا تزعج الفتاتين.



www.elromancia.com

كانت كعادتها تتعب من السهر الطويل. وقبل ان تستغرق في النوم كانت عيناها تفتش في زاوية الغرفة عن مكان تعرف ان حقيبة روبرت ترقد فيه وكأنها تطمئن نفسها مراراً بأنه سوف يعود.

اخيراً وصلت بطاقة بريدية منه تخبرها بالقليل، وعندما اتصل هاتفياً بعد يومين كانت خارج المنزل، بلغها بيتر بما قال عند عودتها. «كيف حاله؟».

سألت بيتر الذي اجاب، «بخير، وهو يأمل بأنه سيعود خلال يوم او يومين ويرسل لك اشواقه، وطرفت رموش عينيه لتلتقيَ مع شعره».

ليلة ما قبل رحيل العمة، تسللت روزابل من المنزل لتتجول عبر الحقول، لم يكن الطقس جميلاً وشمس الصباح لم تدم طويلاً اذ سرعان ما امطرت السماء بغزارة. والآن بدأ الطقس يتحسن وكل شيء بدأ يبتسم حولها. لم يكن لديها ما تفعله سوى الصعود الى التلة لتنظر الى مكانها المفضل. وقفت واقتلعت غصنا من نبات الخلنج دسته بين اصابعها، هذا المكان يحمل ذكريات سعيدة جداً بالنسبة لها. يد روبرت الدافئة على أسفل رقبتها. عادته في الوقوف وراءها وهو يميل بذقنه فوق رأسها وعادته بتمرير اصبعه بنعومة على يدها. ايضاً لم يقبلها كما ينبغي، تساءلت لماذا! تنهدت وهي تستدير لتهبط التلة، فالظلام بدأ ينتشر ووقت العودة قد حان.

بعد مرور ليلتين وفيما كانت روزابل تساعد بيتر بترتيب ملفات وبطاقات المرضى في العيادة، سمعت صوت فرامل



سيارة توقفت امام المنزل، ثم صوت انصفاق باب. الأصوات المسموعة جعلت روزابل تقف متجمدة أمام خزانة الملفات.

رفع بيتر حاجبيه، يا الهي، اسمع صوتاً مألوفاً، قال. لكنه كان يتكلم مع الهواء، لأن روزابل اسقطت الملف من يدها وطارت من الغرفة.

في الممر التقت بروبرت الذي وقف هناك وظهره الى الباب، ويده وراء ظهره لا زالت تمسك بمقبض الباب، وهو ينظر اليها، وروزابل توقفت، وعيناها في عينيه، وخطوة واحدة تفصل بينهما.

شيء ما حوله بدا مختلفاً، ولدقيقة لم تستطع روزابل ان تفكر ماذا يكون، ثم ادركت انه اللهب الراقص في العينين الرماديتين العميقتين، اتحاد من المرح، والحنان، وفرحة المنتصر، والإثارة تعبير فكرت، ذراعيه على اتساعهما ومشت اليه لتطبق عليها شفتيها بشفتيه.

فكرت كثيراً بتلك القبلة، حلمت بها، تساءلت كيف يكون شعورها بها. لكن اي من تساؤلات أحلام يقظتها لم يعبر عن الواقع، وعندما هتف صوته من فوق رأسها بسخرية.

«باستطاعتك ان تفتحي عيناك الآن»، عادت الى الأرض ببطء ونظرت اليه، وابتسامة ضعيفة في عينيها.

«لا اريد العودة الى الأرض»، قالت، «الا استطيع التحليق في الفضاء مرة اخرى، ارجوك؟» ورفعت شفتيها باغراء.

ضحك روبرت وصفعها على قفاها بخفة.

«انت فتاة وقحة، هذا ما تكونين، يا روزابل، ظننت دائماً انك كذلك والآن تأكدت، تعالي، اعتقد ان من الأفضل القاء التحية على الآخرين لأن هناك اشياء كثيرة اريد قولها لك، وحالما انهي تحياتي سأكون معك، ونكون وحدنا، ويكون بيننا حديثاً طويلاً من القلب الى القلب».

ادارته روزابل باتجاه العيادة، «بيتر هنا، لا اعرف اين تكون ايزابيل لكن اظن انها في المطبخ».

«سأرى اخيك اولاً ثم ايزابيل فيما بعد، اتوقع ان يكون لديها ما يكفي لشخص اضافي على العشاء».

ضحكت روزابل بسعادة فيما كانت تتبعه الى العيادة «اتوقع ذلك، لديها كالعادة».

لكن اذا كان روبرت وروزابل يأملان بأمسية دافئة معاً، فآمالهما سرعان ما تبددت، لأن روبرت وبيتر انهيا بصعوبة حديثهما اخيراً بتحية المساء قالها الواحد للآخر عندما علا رنين الهاتف، وعندما اجاب بيتر، ناول السماعة لروزابل التي اصغت لدقيقة او دقيقتين قبل ان تقول.

«انه واضح تماماً، وهذا ما احتاج اليه فوراً، سآتي حالاً»، ووضعت السماعة في مكانها.

«كان علي ان اعرف!» تنهدت فيما اخذ الرجلان ينظران اليها بصمت.

«مر اسبوعان قبل ان يتوجب علي القيام بذلك! الا تعرف ان هذه هي ليلتي الأخيرة قبل ان اذهب في اجازتي!»، وهزت كتفيها وهي تستدير باتجاه الباب. لكن



عندما اصبحت في الممر احاطت بكتفيها ذراع دافئة قوية ادارتها بسرعة في مواجهة الطريق الذي اتت فيه.

استطاعت ان ترى الضحكة في عينيه، «لن يكون هناك حديث من القلب الى القلب هذه الليلة، لا تقلقي يا حبيبتي، لقد حجزت لأطير معك ومع صديقتك، لذلك سيكون لدينا الكثير من الوقت للتفسيرات. والآن اذهبي للقيام بولادة ذلك الطفل».

لماذا هذا القرار المفاجيء؟ ما الذي حدث اثناء وجوده في لندن؟ نظر اليها بطريقة كما لو ان احداً اخبره، بمصيبة، وروزابل كانت فريسة للقلق عندما اندفعت خارجة لتأخذ سيارتها.

كانت الفتاة منهكة تلك الليلة التي عادت فيها الى المنزل في الساعات الاولى من الصباح وجرت نفسها باتجاه ساعة الحائط الطويلة في الصالة لتجد انها تعلن بدقاتها تمام الخامسة والنصف، انزلت الحقيبة على الارض وخلعت قبعتها، لم يتبق لديها الوقت الكافي للنوم.

ذهبت الى المطبخ واعدت لنفسها فنجاناً من الشاي وضعته على الصينية الصغيرة وحملتها بسكون ودخلت الى العيادة، ارادت ان تمضي الثلاثة ارباع الساعة القادمة، بكتابة ملاحظاتها.

استقامت في جلستها اخيراً وصبت فنجاناً آخراً من الشاي واطلقت تنهيدة ارتياح، على الأقل اصبح كل شيء جاهزاً الآن حول العمل الذي لم ترغب القيام به في الدقيقة الأخيرة والذي سيكون اول شيء تقوم به الممرضة

البديلة القادمة في الصباح.

نهضت وتمطت، سيكون لديها ما يكفي من الوقت للاستحمام على مهل قبل ان تنزل الى الدور الأسفل مرة اخرى لتبدأ باعداد طعام الافطار سوف تريح ايزابيل من هذا العمل الصباحي.

وبعدما استحمت وارتدت ملابسها نظرت الى نفسها في المرآة، عرفت انها عندما تصل الى لندن سيكون عليها ان تستعجل لاجراء المقابلة، لذلك اعدت نفسها من اجل هذا الغرض وارتدت بذلتها كي تكون بمظهر لائق عند نهاية الرحلة.

انهت تجميل وجهها وتسريح شعرها ونزلت الى الدور الأسفل وارتدت المئزر وبدأت بهدوء تعد طعام الافطار للعائلة، كانت على وشك الانتهاء عندما دخلت الفتاتان وجلستا وراء طاولة المطبخ الكبيرة وبدأتا بتناول الطعام، لم يمر وقت طويل حتى وصلت ايزا، تبعها بيتر، وكان هناك صرخات متتابعة لرؤية روزابل وقد سبقت الجميع بالنهوض باكراً، لكن عندما شرحت انها لم تأو الى السرير بالمرة تعالت تعابير الاسف لخسارة تلك الليلة.

تنهد بيتر وهز رأسه عند جلوسه الى الطاولة ونشر جريدة الصباح، «يا الهي، لا احسدك على رحلتك الطويلة».

«اوه، لقد اخذت حماماً ووضعت المكياج على وجهي، لا اعتقد انني اذا رفعته سأبدو بمظهر لائق، الله يعلم مثل ماذا سأبدو في الوقت الذي اصل فيه الى لندن، آمل ان يتركني روبرت اغفو لمدة ساعة».



«اجل، انه سيعود معك، قالت كاتيا «والآن ماذا بالنسبة لذلك؟ لقد وصل منذ لحظات فقط والآن سيغادر مرة اخرى، أنا ادعو ذلك خدعة».

«مس موفات سوف تسجل لنا علامة تأخير ان لم تسرعي وتأكلي بدلاً من التحدث طوال الوقت» ذكرتها جيني «هيا، ليس لدينا وقت طويل».

عندما حان وقت ذهاب الفتاتان خلعت روزابل المئزر وخرجت معهما مروراً تحت القنطرة، كلاهما قبلتاها بحماس ولوحتا بأيديهما قبل ان تركب كل منهما دراجتها لتنطلقا الى المدرسة.

كانت لا تزال واقفة تظلل عينيها بيديها وتراقبهما تمضيان بعيداً عندما ظهرت من بعيد سيارة قادمة تسير بسرعة قصوى على طريق القرية الضيق، وانحرفت فجأة باتجاه روزابل التي رأت أنها كانت من احدث سيارات السباق التي نزلت حديثاً الى الاسواق، وتقودها فتاة من اجمل الفتيات اللواتي رأتهن.

توقفت السيارة بعنف مقابل القنطرة ونادت سائقتها عليها.

تقدمت روزابل قليلاً ونظراتها مركزة على عيني الفتاة البنيتين الكبيرتين «هل باستطاعتك ان تخبريني اين يقع منزل الدكتور فيربرن؟».

«هذا هو» اجابت روزابل في الوقت الذي فتحت فيه الفتاة باب السياره، وانزلت ساقيها النحيلتين الطويلتين الى الارض ومشت تحت القنطرة باتجاه روزابل التي اصبح

باستطاعتها ان ترى بوضوح وجه الفتاة الحسن التكوين، كانت ترتدي بذلة جميلة من قماش كتاني ذي لون برتقالي غامق، وقد لفت حول رقبتها وشاحاً نقشت عليه ازهار بلون اللهب، وماكياج وجهها كان خفيفاً، ما عدا حول العينين، ولاحظت ايضاً ان رموش عيناها الكثيفة المقلوبة كانت طبيعية، والشعر الداكن اللامع يتدلى حتى كتفيها بتموجات خفيفة، اما شكل الوجه فقد بدا مألوفاً لروزابل بشكل غريب.

«حسناً، اذا كان هذا هو منزل الدكتور فيربرن، فأنا اريد ان ارى دكتور كارفر» قالت الفتاة.

ارتفع حاجب روزابل للحظة قبل ان تقول «من هو الذي تقصدين؟» لكن الفتاة نظرت من فوق كتف روزابل قائلة «اوه، لا تزعجي نفسك، انه هناك» وتجاوزت روزابل بسرعة مروراً من تحت القنطرة باتجاه الدرجات المؤدية الى الشقة.

في هذه اللحظة كان روبرت يهبط الدرجات ببطء آتياً باتجاههما، ورأت روزابل ان الفتاة اخذت تركض لتقابله فوق الدرج وسرعان ما لفت ذراعيها حول رقبته.

استطاعت روزابل ان تسمع تحيتها بوضوح تام، «اوه روب، روب الحبيب! افتقدتك كثيراً، قدت السيارة معظم الليل لاصل الى هنا قبل مغادرتك» وجذبت الرأس الداكن اليها بيد واحدة بطريقة تعبر عن الدفء والالفة، وحتى من هذه المسافة استطاعت روزابل ان ترى بريق الماسة الكبيرة حول الاصبع الثالث من يد الفتاة اليسرى، وشعرت ان



ذلك فوق احتمالها لذا استدارت ومشت بصعوبة داخلة الى المنزل.



www.elromancia.com

# الفصل الثامن عشر

كانت الدموع تنهمر بغزارة على وجهها وهي تعبر الممر المؤدي الى العيادة.

«ما القضية؟». سأل بيتر، ولف ذراعه حولها، وجذبها بسرعة الى العيادة الفارغة، لم تستطع روزابل ان تجيبه «ما الذي حدث؟» مضى بيتر سائلاً «لم تصابي بسوء، هل حدث شيء؟».

«لا... انه...» وجلست روزابل وقوست ذراعيها فوق المكتب وهي متأملة بشدة، ظلت في جلستها صامتة لعدة دقائق، ليس من رجل يستحق ذلك، هذا ما قررته في نفسها، وسحبت يدها قائلة «ليس معي محرمة بيتر» ووضع واحدة نظيفة في يدها.

مسحت عينيها وأنفها بتحد ورفعت رأسها لتنظر الى اخيها «وصلت فتاة منذ لحظات وسألت عن دكتور كارفر، انها تعني روبرت بشكل واضح، بدا انها بالفعل على



معرفة عميقة به، لماذا لم يخبرني ابداً عن اسمه الحقيقي؟».

نظر اليها بيتر بصمت لمدة دقيقة، بدا واضحاً انه يجمع افكاره ليعطيها الجواب.

«أأنت تعرف!» سألت روزابل باتهام.

مشى بخطوات واسعة حول مكتبه ثم جلس «ربما اذا اعطيتك هذه الصحيفة ستفسر لك بعض الاشياء» وفتح الدرج واخرج الصحيفة التي سبق ان تعرف من خلالها على صورة روبرت منذ بضعة اسابيع.

«لا اظن انني اريد ان اعرف» قالت روزابل، وهي تدفع بالصحيفة بعيداً «بدا واضحاً تماماً انه كان يدفعني بكل قواه كي لا اتجاوز الخط الذي رسمه، كلما اسرعت بالذهاب من هنا هذا الصباح كلما كان افضل».

امعن بيتر النظر اليها لدقيقة وهو صامت ثم قال «لا تتسرعي بالقيام بأي شيء، تمهلي وفكري اولاً».

«لم اتسرع في تقرير الاشياء» قالت روزابل مدافعة عن نفسها «لكن لا اظن ان باستطاعتي التمهل بالمرة» وخرجت من الغرفة بسرعة.

لم تذهب الى المطبخ لانها لم تكن مستعدة للاجابة على اية اسئلة تعرف ان ايزابيل سوف توجهها اليها خصوصاً وأنها رأت الدموع تغطي وجهها، وبدلاً من ذلك ذهبت بسرعة الى غرفتها ووضعت الاشياء المتبقية في حقيبتها ثم اقفلتها وذهبت الى غرفة بيتر المجاورة واخذت رقم الهاتف واتصلت بالكاراج.

وعندما اجاب الرجل الذي يتولى قيادة التاكسي المحلي قالت «هل هذا انت ميك؟ هل تعتقد ان باستطاعتك المجيء لاخذي الى المحطة، لانني اصبحت مستعدة الآن».

ولو ان ميك اندهش لتغيير خططها فلم يعلق بشيء بل قال «نعم مس فيربرن، باستطاعتي المجيء في اي وقت ترغبين».

عادت روزابل الى غرفتها واخذت قفازيها وحقيبة يدها وحقيبة ملابسها ونزلت الى الدور الاسفل، مررت بيدها على وجهها ولمست ماكياجها وعرفت ان معظم آثار نوبة الدموع الاخيرة قد اختفت.

«هل اصبح روبرت مستعداً؟ لا اظن انك كنت مستعجلة الى هذا الحد» القت ايزابيل بملاحظتها عندما التقت بها في الصالة.

«لا اظن انه سوف يأتي معي، لان لديه زائر، حسناً الى اللقاء» قالت روزابل ذلك وعانقت ايزابيل ماكلوش بسرعة قبل ان تنطق بأي تعليق حول تلهفها على المغادرة.

اطلت برأسها من باب العيادة لترى ان اخاها كان وحده، قالت «بيتر، انني ذاهبة الآن».

«اعتقد انك ترتكبين غلطة» قال ذلك وهو يقف ويمشي باتجاه الباب «هل يعرف روبرت انك ذاهبة؟».

«ليس هناك ما يدل عنه، والآن من فضلك، من فضلك، لا تحاول ان تعيقني، فتح اخوها ذراعيه بحركة تدل على الرضوخ.



«انه قرارك انت وقد اصبحت فوق الواحدة والعشرين واذا كنت لا تستطيعين رؤية انك ترتكبين غلطة كبيرة فأنت اذن غبية».

قبلها قبل ان يقول «تبصري، يا حبيبتي، اتمنى لك عطلة ممتعة» وتركها تمضي عند سماعه صوت زمور على المدخل الامامي معلناً عن وصول التاكسي.

هبطت الدرجات بسرعة ودخلت الى السيارة، وعندما اغلقت الباب فكرت انها سمعت روبرت ينادي باسمها، لكن بالطبع يجب ان يكون مجرد وهم من خيالها، امنية، ورأت سيارة السبق لا تزال متوقفة امام القنطرة ولم يكن هناك ما يدل عنه عندما القت بنظرة اخيرة من نافذة غرفتها قبل ان تنزل الى الدور الاسفل.

عند وصولها الى لندن، وجدت جوان تنتظرها في المحطة وسرعان ما اوقفت تاكسي وذهبت مع جوان الى شقتها، كان هناك وقت فقط لتستحم وتضع الماكياج قبل ان تذهب الى مستشفى التعليم الكبير حيث ستجري المقابلة.

اشير عليها بالانتظار في المكتب الخارجي، وعند دخولها وجدت اربع او خمس فتيات اخريات جالسات ينتظرن والقلق يبدو على وجوههن مثلها تماماً، وبعد مرور عشرة دقائق من الانتظار تلقت روزابل اول صدمة عندما فتح الباب المؤدي الى المكتب الداخلي وفوجئت بروبرت يخرج من المكتب ويقول من فوق كتفه قبل ان يغلق الباب، «سأراك على العشاء فيما بعد عندما اعود» واجاب

صوت انثوي من اعماقها «سأفكر بذلك».

تقدم روبرت عبر الغرفة، والقى بنظرة عابرة على طالبات الوظيفة المنتظرات، لكن ان كان قد لاحظ وجودها فانه لم يأت باشارة تدل على ذلك.

شعرت روزابل بالتصاقها بمقعدها، وتساءلت، كيف استطاع الوصول الى لندن قبلها؟ وما الذي فعله ليقابل الرئيسة؟ تبين لها من خلال بضع كلمات من الحديث الذي دار بينه وبين الرئيسة انه على معرفة جيدة بها.

والصدمة الثانية التي لقيت عدم الترحيب من قبل روزابل عندما حان موعد اجراء المقابلة مع المقيمة في المكتب الداخلي، ووجدت الرئيسة جالسة باستقامة، بهيكلها الضئيل في الكرسي الكبير وعينيها الهادئتين مسلطتين عليها بانتباه، وهي تحدق بها بنظرة انتقادية اكسبتها اياها سنين الخبرة الطويلة وجعلتها بدون شك قادرة على فهم طالبات الوظيفة بلمحة قصيرة.

جاءت الصدمة عند نهاية المقابلة عندما قالت الرئيسة بصوت عذب، «حسناً، مس فيربرن، لديك مؤهلات ممتازة، لكن من جهة اخرى لا اعتقد انك ستجدين نفسك ملائمة لهذا النوع المميز من التمريض».

من شدة انزعالها، سمعت روزابل بصعوبة بقية التفسيرات حول فشلها في الحصول على مكان في الدورة التدريبية، لم تخطر لها ابداً امكانية عدم نجاحها، خصوصاً وأنها متأكدة من قدراتها.

عندما نهضت وخرجت من المكتب عادت الى شقة



جوان وهي لا تزال غير قادرة بالمرة على تصديق ما جرى، وبعد ان اخبرت جوان عن نتيجة المقابلة قالت لها.

«حسناً، سمعت طبعاً عن اشخاص لم يقبلوا من قبل لكنهم ليسوا بمثل كفاءتك، روز، لا استطيع ان افهم كيف حصل ذلك!».

من جهة اخرى كان لديهما القليل من الوقت لمناقشة الموضوع لابعد من ذلك، واذا كانتا لا تريدان ان تفوتهما الطائرة فعليهما الاسراع بالوصول الى مطار هيثرو.

بعد مرور ساعتين على جلوسهما في الطائرة، تلقت روزابل الصدمة الثالثة في ذلك اليوم، كان هناك اناس يتحركون ذهاباً واياباً عبر الممر منذ صعودهما الى الطائرة، لكن في غمرة التعب والتشويش الذهني الذي تعاني استطاعت التركيز بصعوبة على ذهابهم وايابهم، وفي هذا الوقت شيء ما جعلها تنظر الى اعلى لترى ان الشخص القادم كان روبرت، لكن ان كانت تتوقع منه تحية ودية فقد خاب املها مرة اخرى، ذلك انه عند مروره من امامها اومأ برأسه فحسب وكأنه يحيي شخصاً على معرفة سطحية به، وتابع طريقه حتى قبل ان تومىء رداً على تحيته.

فكرت وهي تغلق عينيها بملل، يا للرجال! انها لن تستطيع ابداً ان تفهمهم.

في الوقت الذي بدأت فيه الطائرة بالهبوط في مطار جبل طارق كانت روزابل لا تزال نائمة، لكنها استيقظت بغير ارادتها عندما هزتها جوان بذراعها واخبرتها ان تفك حزام مقعدها.

لحظة وصولهما الى مركز الجمارك، سرعان ما اندفعت جوان بين ذراعي رجل طويل القامة، مرح النظرات، يرتدي لباساً خاصاً بضباط الجيش، وعندما اطلق ابنته اخيراً من ذراعيه، هز جاك ريفرز يد روزابل مصافحاً وقاد الفتاتان بسرعة الى سيارته المتوقفة في الخارج، عند وصولهم كانت روزابل لا تزال نصف نائمة وتكونت لديها فقط فكرة اولية عن منزل عصري مريح وامرأة مبتسمة في ثوب منزلي انيق قبل ان تكون شاكرة لتركها تذهب وتخلع ملابسها وتندس بين الاغطية الباردة في غرفة الضيوف المؤثثة بذوق والتي ستتشارك فيها مع جوان.

قبل ان تغرق في النوم شعرت بملل من قلقها عن مكان وجود روبرت، كانت مرغمة على كبت شعور قوي يدفعها لالقاء نظرة من فوق كتفها لتتزود منه بلمحة عابرة عند مغادرتها للطائرة، ادركت انه لا يعرف عنوانها هنا، رغم انه باعتقادها، كان باستطاعته اكتشافه بسهولة عن طريق بيتر.

تركت والدة جوان الفتاتين تنعمان بالنوم حتى صباح اليوم التالي عندما استيقظت روزابل لتجد نفسها في غرفة جميلة مريحة وصديقتها جوان لا زالت مستغرقة في النوم في السرير الآخر، في اللحظة التي بدأت فيها روزابل تفكر كم ترغب بشراب بارد سمعت نقرة على الباب ثم فتح ودخلت والدة جوان وهي تدفع عربة طعام الافطار.

«صباح الخير يا عزيزتي» وضحكت روزابل عندما فتحت صديقتها عينيها وتثاءبت بدون تحفظ.

«الافطار! كم هو رائع! كل الاشياء المفضلة ايضاً،



انظري، روز عصير البرتقال مع ثلج، ابريق من القهوة، والكرواسان، ماما هل احضرت لي ايضاً مربى الكرز الاسود؟» وبدون ان تنتظر الجواب وصلت الى العربة التي كانت والدتها تدفعها بين السريرين واختطفت وعاء المربى.

«يا الهي، الآن عرفت حقاً انني في المنزل» وفيما كانت مسز ريفرز تمشي باتجاه الباب رفعت جوان كأس عصير البرتقال وهتفت، «في صحتك ماما، يا اعظم ماما!».

كان المنزل الجميل قريباً من الميناء وفيما كانت روزابل واقفة على الشرفة تستمع بما حولها سمعت صوتاً يهتف من وراءها، «روزابل هل اعجبتك المناظر المحيطة بمنزلنا؟».

استدارت روزابل لترى والد جوان يتقدم باتجاهها، وعندما أومأت موافقة اخذ يشرح لها عن المعالم المهمة، حول جغرافية البلد المغربي، الاسباني، عبر الخليج الواقع عند خط ساحل افريقيا الشمالية.

«اوضح نقطة ترينها هناك هي مدينة طنجة، ربما ترغبين في القيام برحلة اليها قبل العودة الى بلدك، سأعمل على اعداد ترتيباتها، لكن لم آت من اجل هذا فقط بل اردت اخبارك ايضاً انه ستقام حفلة راقصة في المستشفى هذه الليلة وجميعنا مدعوين، وأنا ايضاً ذاهب الآن الى البلدة واتساءل ما اذا كنت انت وجوان ترغبان في القيام بجولة».

«طبعاً ستأتيان معك» قالت والدة جوان عندما انضمت اليهما.

بعد عودة الفتاتين من السوق، وجدتا مسز ريفرز تتناول



www.elromancia.com

الشاي برفقة شاب وسيم جداً يرتدي الزي العسكري، والذي نهض وصفر باعجاب شديد عند ظهور جوان وروزابل.



# الفصل التاسع عشر

ابتسمت والدة جوان بخبث، «الانباء الجيدة تنتشر سريعاً هنا! اقدم لكما الملازم اول انتوني سميث» ثم قالت لانتوني، «ابنتي جوان والصديقة روزابل فيربرن، جاء توني ليرى ان كان باستطاعته مرافقتك الى الحفلة الراقصة الليلة» قالت ذلك في الوقت الذي صافحت فيه الفتاتين الضابط واتخذ الجميع اماكنهم.

اضافت مسز ريفرز «كنت اتساءل كم مضى من الوقت حتى وصلت هذه الانباء، فكرت ايضاً ان هاري وورد سيكون هنا» بدا توني سميث مرتبكاً قليلاً، وقبل ان يستطيع الرد قرع جرس المدخل.

وقف توني على قدميه «اتوقع ان يكون هو القادم» قال متلعثماً، وفي هذه اللحظة دخل شخص عابس الوجه طويل القامة ونظر بغضب باتجاه توني الذي اخذ يغرق في مقعده.



www.elromancia.com

«هالو، هاري، كنت اتوقع حضورك» قالت مسز ريفرز وابتسامتها بدت اكثر خبثاً «لقد توقعت انك ستأتي وتسأل اذا كانت جوان ترغب بالذهاب معك للرقص؟».

تردد هاري وورد لمدة دقيقة وبدا واضحاً انه ممزقاً بين دهشته لملاحظة مسز ريفرز وغضبه تجاه صديقه.

مضت مسز ريفرز قائلة قبل ان يستطيع الرد «اعتقد ان توني اعتزم الحصول على اذن لارسالك الى الجهة الاخرى من «الروك» هذا المساء».

لم يتمكن كلا الشابين من ضبط انفسهما لفترة طويلة، وبغضب ساخر، «سوف اتدبر امرك عندما نعود الى الثكنة!» قال هاري قبل ان يحيي جوان ويقدم نفسه الى روزابل، «آمل انني لم اتأخر في سؤالك للرقص معي هذه الليلة، رغم ان توني يجب ان ينال عقابه اولاً» قال لجوان وهي تقدم له فنجان الشاي.

«لا اظن ان ابي قام بترتيبات اخرى، وان كان لم يفعل فلماذا لا نذهب نحن الاربعة سوياً؟ سوف نستمتع بالرقص، أليس كذلك يا روز؟».

اومأت روزابل برأسها موافقة.

ذلك المساء، عندما رأت روزابل جوان بفستانها الانيق، ابتهجت لانها احضرت معها فستانها الاسود والابيض، بدا الجميع بمظهر رائع بعدما انهوا استعدادهم واجتمعوا للذهاب معاً الى الحفلة.

عند انضمامهم الى صفوف الواصلين لمحت روزابل توني وهاري ينتظران بنفاذ صبر، وفور وصولهم الى



المدخل المؤدي الى قاعة الرقص سرعان ما وجدت الفتاتان انفسهما مطوقتين من قبل رفيقيهما هاري وتوني وانضموا الى جموع الراقصين.

بعد انتهاء الرقصة رافق انتوني روزابل الى المائدة الكبيرة حيث جلس والدا جوان يتحدثان مع عدد من الاصدقاء، تجمدت روزابل فجأة عند رؤية الشخص الواقف على الجانب الآخر للطاولة يتحدث مع رجل طويل، واشاحت بنظرها بعيداً عندما عرفت ان ذلك الشخص الذي يرتدي الزي الخاص بضابط طبيب عسكري لم يكن سوى روبرت نفسه، لكن في الفوضى العامة لايجاد مقاعد وجدت نفسها تجلس الى جانبه، وعندما امتدت يد روبرت لتسحب لها المقعد وجدت ان اصول اللياقة تفرض عليها تقديم الشكر له.

حاولت روزابل كعادتها ان تسيطر على الانفعال الذي احست به يغمر وجهها، لكنها فشلت، وفكرت ان تدير وجهها بسرعة بعيداً عنه، تلك اللحظة رغم انها ادركت عدم جدوى ذلك وهي تعرف جيداً ان روبرت قد رأي تعبير وجهها وفسره ايضاً.

شعرت بالخجل الى ابعد حد، لكنها قررت ان لا احداً آخر على الاقل اكتشف افتتانها الميؤوس منه تجاه هذا الرجل، استدارت بكتفها قليلاً واخذت تتحدث على الفور مع انتوني الجالس الى جانبها من الجهة الاخرى، لكن عندما بدأت الاوركسترا بالعزف مرة اخرى، اندهشت بشدة عندما وجدت نفسها ترقص مع روبرت.

حتى وهي في اوج نقمتها عليه لكونه يديرها ببراعة فائقة اثناء الرقص محاولاً ان يفعل شيئاً ضدها اعجبت ببراعته وبالطريقة التي يتصرف بها، كان فمها لا زال نصف مفتوح لتعترض عندما احست بنفسها تنسجم مع ايقاع خطواته.

اجبرت نفسها على النظر بعيداً من فوق كتفه وهما يرقصان، وحافظت على صمتها لعلها تثير نقمته عليها ويتركها تنسل من بين ذراعيه، لكن اذا فكرت ان هذا الموقف قد يغضب رفيقها فسرعان ما اكتشفت خطأ تفكيرها.

رقصا معاً بصمت تام لمدة ثلاث دقائق تقريباً بعد ذلك قهقه روبرت ونظرت الى وجهه بشكل عفوي والتمعت عينيها عندما ادركت كم انه عزيزاً ومألوفاً لديها الى حد مذهل.

واحست بمشاعرها وافكارها تلين ثم تنقلب فجأة عندما رأت السخرية والعفرتة في اعماق عينيه، وتساءلت هل هو بالفعل اظهر لها مرة اخرى كل الحنان الذي عرفته وخسرته، لكنه بدا واضحاً تماماً معها في اي شيء ما عدا موقفه كحبيب نادم.

«آه، مس فيربرن، الآن احظر بانتباهك الكلي، هل اقول كم تبدين جميلة ومثيرة الليلة! هل اقول رائعة لدرجة انني ارغب بأكلك، اطمئني فسوف تحصلين على ذلك الرجل المسكين والغير كريه الذي بالكاد يعرف هل يتعين عليه الذهاب او المجيء عند نهاية هذه السهرة اذا استمريت بتشجيعه اكثر باعطائه كل انتباهك كما فعلت



كثيراً من قبل، والذي يبدو الآن غبياً تماماً، لذلك باستطاعتك ان توجهي نارك وترمي شباك عطفك في اتجاهات اخرى دون الخوف من خسارة اهتمامه».

صرت روزابل بأسنانها من الغيظ، لقد عرفت روبرت في حالات مختلفة، لكنها لم تره ابداً في مثل هذه الحالة، هل سافر ألفي ميل تقريباً ليتشاجر معها فقط؟ رفعت ذقنها ونظرت بتحدي في عينيه الساخرتين.

«اذا كنت تنوي التشاجر، فلا اعتقد انني اريد ان ارقص بالمرة» وحاولت ان تخلص اصابعها من اصابعه، وتخطو بعيداً عن حلبة الرقص، لكن محاولاتها احبطت على الفور، واشتدت قبضته حول يدها باحكام وامسكها بزراعه اليمنى وشدها اليه بقسوة.

ضحك بصوت عال «اوه، لا، يا فتاتي العزيزة! لم اقطع كل هذه المسافة لاواجه رفضك بالتحدث معي او لاسبب هذه المسرحة أيضاً» تابع قائلاً بشراسة «عليك ان تكملي تقبل وجودي في الحفلة وتظهري انشراحك واهتمامك في التعامل معي مثلما تفعلين مع العازبين الآخرين الموجودين في الحفلة، بل بشكل افضل واكثر...».

قاطعته روزابل سائلة بخشونة، «انت تقول الرجال العازبون؟».

«نعومة» تابع روبرت ما كان يقول وتغيرت سحنته المتجهمة لتبدو السخرية على وجهه، «الآن استرخي ودعي ما سيحصل يحصل، تبدين كما لو ان احداً اخبرك انك

ستكونين آخر شخص ضمن اللائحة التالية على المسرح».

انطلقت روزابل ضاحكة بقوة، لم تستطع ان تبقى حادة الطبع مع روبرت لفترة طويلة مهما كانت اخطاءه، وما فائدة ان يحميها الكبرياء من رجل يعرف دون ان يخبره احد انها مجنونة به تماماً! لكنها اندهشت من تصرفه المتعمد عندما اخذ يقوم بمناورات بارعة اثناء الرقصة التالية اكثر مما فعل من قبل، مما جعل توني سميث ينظر بعبوس طوال السهرة، ولم يحاول الاقتراب منها، بل بقي جالساً الى مائدة والدي جوان.

عندما اخذت الفتاتان تتهيآن للنوم ذلك المساء، نظرت جوان بقلق الى صديقتها، «لم اعرف انك على معرفة بطبيبنا الشهير دكتور كارڤر» القت بملاحظتها تلك وهي تخلع فستانها وترتدي رداء جميلاً.

روزابل التي كانت قد ارتدت قميص النوم احمر وجهها قبل ان تقول «شهير؟ لا اعرف انه شهيراً» وتجاهلت بقية سؤال جوان.

«هذا صحيح، طبعاً هو كذلك، بالتأكيد قرأت عن انه كان على رأس بعثة الباحثين العالميين، حتى لو انه فاتتك الضجة التي اثيرت عندما داهمه مرض غامض جداً».

جلست روزابل بصمت تام، ووجهها بين يديها ثم قالت «مريض؟».

«اذن، انت لم تتعرفي اليه جيداً بعد كل هذه المدة؟ بعد ذهاب البعثة الى الهند الشرقية ببضعة اسابيع تعرض دكتور كارڤر لقرصة حشرة نادرة سببت له هذا المرض



الغريب وأعادوه الى المنزل وظل لعدة سنوات معرضاً للموت وقد فعل البروفسور العجوز سير ويليم كيلر ما بوسعه ليجعله يقف على قدميه، بعد ذلك وجد انه اصبح عرضة لاغماءات قصيرة، ونوبات صداع خطيرة وفقدان ذاكرة مؤقت، جربوا معه جميع انواع العلاج، كما اعتقد، وفجأة اختفى من المستشفى» ثم اضافت.

«لقد سمعت من احدى الممرضات اللواتي كن يعتنين به انه لا اقل او اكثر من شخص ميؤوس منه، وتشاجر مع البروفسور الذي نفض يديه منه، هذا ما قيل آنذاك، وطبعاً كانت تلك اشاعة، لقد سمعت ان البروفسور سمح له باجازة شرط استمزاره بتعاطي العلاج الذي وصفه له وقيامه بشكل دوري باطلاع سير ويليم عما يحدث معه، لكن روز، كيف تعرفت اليه؟».

«انه صديق اخي بيتر» اخبرت روزابل نفسها انها قالت الحقيقة المجردة.

عندما تسلقت جوان سريرها التمعت عيناها وقالت بلا مبالاة، «اوه، ارى ان هذا ما دفعه للعودة الى جبل طارق، اليس كذلك؟».

«بصدق يا جوان...».

ضحكت جوان في العتمة، «هذا صحيح يا حبيبتي، لم اقصد الاحراج او الفضول، تصبحين على خير الآن» وابتسمت وهي تندس بين الشراشف، هل ما قالته جوان هو الحقيقة تماماً! عليها ان تنتظر بصبر حتى تعرف القصة كاملة في الوقت المناسب.

لم تندهش روزابل كثيراً عندما رن جرس المدخل صباح اليوم التالي وكانت قد انضمت هي وجوان الى مسز ريفرز لتناول الافطار في الشرفة، في حين دخل روبرت ليلقي التحية عرفت ان هذا ما توقعته تماماً.

راقبته بقلق، محاولة ان تراه بطرف عينها يتحدث مع مسز ريفرز وجوان.

بدا واضحاً انهما احتاه على الفور رغم فترة تعارفهم القصيرة، وعندما سأل عن امكان دعوة روزابل للخروج وتناول الغداء معه وافقتا ان روزابل ستكون مسرورة بالذهاب.

كان هناك صمت لثوان معدودة بعد ركوبها سيارة روبرت المستأجرة وجلوسه خلف عجلة القيادة «الى اين نحن ذاهبان؟» سألت روزابل بصوت ضعيف.

لكن جانب وجه روبرت بدا صارماً «الى الجهة الشرقية، لدي شقة في فندق هناك».

خيم الصمت مرة اخرى اثناء قيادة روبرت للسيارة، فيما روزابل اخذت تنظر بعيداً لتمتع عينيها بمنظر المياه الرائعة، والانفاق الطويلة المؤدية الى المرفأ والمحفورة بعيداً داخل الصخر، لم يقل سوى بضع كلمات وهو يقود السيارة عبر قرية سياحية صغيرة ثم اذا بالسيارة تتوقف امام مدخل الفندق وتنزل مع روبرت الذي امسك بها وقادها عبر صالة الفندق نزولاً الى ممر على اليمين، بعد ذلك تابعا نزولهما حيث وصلا الى جناح بدا واضحاً انه بني حديثاً.

استدار بها عبر ممر ثم باب مفتوح في منتصفه حتى



دخلا اخيراً الى غرفة جلوس مشرقة ذات ابواب على الطراز الفرنسي تؤدي الى شرفة معلقة فوق الماء، ألقت روزابل بنظرة الى اليمين ولمحت غرفة نوم وحمام قبل ان يدفعها روبرت بلطف عبر غرفة الجلوس الى الشرفة حيث مدت طاولة ومقعدين مريحين.

لكن روزابل القت بنظرة سريعة الى المياة الزرقاء الخضراء، المتلألئة قبل أن تستدير لتواجة روبرت وهي تشعر أنها هي التي يجب أن تكون في موقف دفاعي. وقبل أن تستطيع التلفظ بأي كلمة اندفع باتجاهها مصمم على شيء وقال.

«قبل أن نبدي وجهات نظرنا المختلفة هناك شيء أريد أن أفعلة»، وشدها بين ذراعية بقوة وعانقها بحرارة. لكن عقل روزابل كان مليئا بأسئلة كثيرة لذلك لم تستطيع أن تعطي انتباهها الكلي لهذة اللحظة الرومانسية. وبدلا من أن تذوب في سحر رجولتة وعواطفه كما يحدث لبطلات الأفلام العاطفية، رفعت رأسها وسألت بحدة.

«من أخبرك أن باستطاعتك؟ بالتأكيد ليست تلك الفتاة التي وصلت الى بانفورد بشكل مفاجيء».

رقصت عينا روبرت. «لا، في الحقيقة أنه البروفسور سير ويليام كيلر - ليتلر من اعطاني الاذن بتقبيلك الآن كما صرحت بنفسي منذ قليل، وهل تقصدين يا حبيبتي الصغيرة الغيورة، انك لم تتعرفي الى عارضة الأزياء العالمية الشهيرة جويني كارفر؟».

كانت روزابل لا تزال مطوقة بذارعيه، وظلت جامدة

ومذهولة تماماً لحظة اخبرها بذلك، ثم رفعت عينين مليئتين بالاسئلة الى وجهه المرح قائلة.

«اهي شقيقتك؟».

«لا احد غيرها، عادت على الفور بعد ستة اشهر امضتها في الولايات المتحدة وبالطبع عندما سمعت بخبر مرضي لم تستطع الانتظار اكثر لرؤية اخيها الحبيب، شقيقتي هي من النوع المندفع، لكنني تعودت على الفتيات المندفعات» وعادت العفاريت الساخرة لتضحك مرة اخرى في عينيه.

«والآن هل باستطاعتك البقاء هادئة لبينما اتمم العلاج وآخذ ما وصفه لي البروفسور بشكل صحيح» واطبق على شفتيها بنهم للمرة الثانية.

هذه المرة لم يجد بالتأكيد اي مقاومة من قبلها وعرف انها اعطت لهذه اللحظة كل عاطفتها وهي تشعر بقلبها يكاد يتوقف، وكأنها عرفت ما سيكون شعورها ذات يوم مع رجل دافىء يشعرها بالامان بشكل تام وصحيح، واخذت دقات قلبها تتسارع وتعلو كضربات الطبول.

وعندما اطلقها من ذراعيه شعرت بحاجتها للجلوس بسرعة قبل ان تتهاوى على ساقيها المتأرجحتين.

«لا احد يمكن ان يحزر انك كنت مريضاً، وهذا يذكرني لماذا كل هذه السرية؟ لماذا لم تخبرني عن حقيقة المشكلة بدلاً من ان تدعني اجعل من نفسي غبية متخيلة انك كنت مدمناً على الكحول؟».

جلس روبرت في المقعد الآخر وامسك بيدها بدفء، واجاب بخشونة «آسف بالنسبة لذلك، يا فتاتي الرقيقة،



لكن طريقة استنتاجك الفوري كانت مضحكة بسبب رؤيتك لي مرة او مرتين في حانة اذرع الصيادين، حاملاً بيدي كأساً من جعة الزنجبيل، مما جعلني مدمناً في نظرك، وخشيت ان افسد شعور الدعابة الذي احسست به آنذاك، لذلك اهملت اخبارك بحقيقة الوضع».

«لكنه رخصة القيادة خاصتك؟» سألت روزابل.

«حسناً، حرمت منها طبعاً بشكل مؤقت ليس لانني سائق سكير كما اوحيت لك بالظن انني كذلك، بل لانني عندما وصلت الى بانفورد منذ عدة اشهر كنت عرضة لاغماءات قصيرة، ولم يكن باستطاعتهم المخاطرة بالسماح لي بقيادة سيارة، لذلك سحبوها مني، لكن من اين لهم ان يعرفوا بأنني سوف اكون عاشقاً خاضعاً على الفور لفتاة بصحة جيدة وهي اجمل فتاة في اسكتلندا» ورفع اولاً احدى يديها ثم رفع الاخرى وقبل اصابعها.

ظلت روزابل جالسة وانحدرت نظراتها الى الشعر البني الخشن للرجل المنحني باتجاهها وأجابت بنعومة، «هراء، مهما كان العلاج الذي اتبعه معك البروفسور فها قد بدأ يعطي نتائجه».

رجع روبرت بظهره الى الوراء وترك يديها قائلاً «حسناً، كل ما اعرفه انني كنت آخذ نفس العلاج لبعض الوقت دون ان يطرأ اي تحسن، لكن ما حدث بالصدفة كان كثيراً جداً وقد فوجئوا انني بدأت اتحسن بعدما قابلتك، لا، لست اعتقد انك اعتنيت بي تماماً كما اعتنيت بك وساعدتك على التخلص من شعور الذنب والمسؤولية تجاه

ذلك الغلام جونستون الذي لو تزوجته لبقيت تعيسه معه الى الابد لولا انني دخلت على الخط حينذاك».

ضحكت روزابل بارتعاش «باعتقادك اذن، ان كلانا انقذ من مصير أسوأ من الموت؟».

انحنى روبرت الى الامام واخذ يتفحصها بارتياح تام «بامكانك قول ذلك، خصوصاً وأنك التي اعتذرت عن الخروج معي للعشاء وهربت بطريقة متهورة وغير ضرورية دون ان تعطيني الفرصة لاشرح لك اننا يجب ان نشرب نخب الاحتفال بخطوبتنا، الا تعتقدين انك المخطئة بذلك؟».

لهثت روزابل وتظاهرت بالغضب «لم تسألني حول ذلك ايضاً».

نهض روبرت على قدميه وشدها من المقعد.

«فتاتي المحبة، لم اكن افعل بكل الطرق سوى شيئاً واحداً طوال هذه الاسابيع، واذا كنت تتوقعين ان اركع على ركبتي، فأقول لك فكري جيداً يا عزيزتي لانني لست من هذا النوع، لكنني احبك بشدة، ومن خلال تعبير عينيك الليلة الماضية عرفت ان الشعور بيننا متبادلاً، هل بامكاننا اذن ان نتجاوز خلافاتنا السطحية ونفكر فقط بالشيء الاساسي والحقيقي؟ مثلاً ما هو نوع الخاتم الذي ترغبين، وهل يروق لك الزفاف في فترة عيد الميلاد؟ اعرف مكاناً صغيراً مبهجاً يقع عند جبال الالب النمسوية يصلح كمكان لتمضية شهر العسل، ما رأيك بذلك؟».

نظرت روزابل اليه، ما الذي يهمها مما اذا كان قد تعمد



خداعها او جرح كبريائها قليلاً من قبل؟ لم تستطع تخيل ان حياتها ستمضي بدونه.

وقفت على رؤوس اصابعها ولفت ذراعيها بحنان حول رقبته واراحت خدها على خده.

«اجل، يا حبيبي» اجابت بهمس رقيق، وشدته اليها ليذوبا معاً في عناق حار.



www.elromancia.com